

مكتب الدراسات الإسلامية في دمشق

(٢)

الشيخ أبو حنيفة

في

تاريخ الصالحية

لؤلؤة محمد بن طولون الصالحى المنوفى سنة (٩٥٣)

القسم الاول

بتحقيق

محمد احمد همام



في ٧ ذى القعدة سنة ١٣٦٨ و ٣٠ آب سنة ١٩٤٩



**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

B O B S	DATE DUE
JUN 14 1980 RECD JUN 13 1980 N.Y.U.	



Ibn Tūlūn, Shams al-Dīn Muḥammad
ibn 'Alī

مكتب الدراسات الإسلامية في دمشق

(al-Qalā'id al-jawharīyah)

القبلة الذهبية

في

تاريخ الصالحية

تأليف ابن طولون الصافي المنوفي سنة (٩٥٣)

٧٠١

القسم الأول

بتحقيق

محمد أحمد دهمان



في ٧ ذي القعدة سنة ١٣٦٨ و ٣٠ آب سنة ١٩٤٩

2667

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

كتاب في تاريخ العرب
في القرنين الثاني والثالث للهجرة
المسلمة

تاريخ العرب

Near East

DS

99

S3

I3

v.1

c.1

كتاب في تاريخ العرب
في القرنين الثاني والثالث للهجرة
المسلمة

كتاب في تاريخ العرب

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARY
NEAR EAST LIBRARY

5667

المقدمة

ضاق اهل مدينة دمشق ذرعا بعسف حاكمها حفيد الامير طفتكين بعد ان اصبح لا يعرف غير رفايته ولذته وبقائه على عرشه، وبعد ان ضحى في سبيل ذلك بكل راحة لسكان دمشق، واستسهل في سبيل ذلك تسليم حصن بعد حصن، وارض بعد ارض للصليبيين برضائه وارادته ليحقق بقاءه على كرسي الحكم.

وضاقت مدينة دمشق ايضا بسكانها فقد وصلت غارات الصليبيين الى ابوابها ودب الغزء في القرى والارياض المحيطة بها فالتجأ أهلها الى دمشق وتكاثفوا فيها فكان عدد سكانها ضعفي ما تستوعبه مدينة مثلها، فضاقت الارض، واختفت الرحبات، وبرزت الغرف على الطرقات، ووضعت عليها الساباطات. فكانت المدينة مع أهلها ترتقب فرجا من هذا الضيق، ومخرجا من هذا العسر، وانقلابا لهذا الوضع.

في منتصف القرن السادس الهجري ظهر في بلاد الشام شاب تركي أظهر من الشجاعة والفتوة ما جعل أعين أهل دمشق ترنو نحوه، وقلوبهم تحفق لذكره، ومجالسهم تحفل بالحديث عن اخباره واعماله.

أنجد هذا الامير الباسل مدينة دمشق عدة مرات، يحضر بجيشه السريع الحركة فيجول به في حوران والبقاع وغيرها من الاماكن التي على الحدود الصليبية فيلتي الذعر في الصليبيين ويقطع عليهم اطاعهم ويوطد الأمن والسلام لدمشق فتتمكن القوافل من السير حيث تريد، ويقوم الفلاحون بشؤون زراعتهم وجني ثمرها، فتشعر دمشق بالرخاء يزداد فيها حيناً بعد حين.

وزاد في حب اهل دمشق لهذا الامير انه جدد لهم عهد الفتوة والمروءة

والكرم فبعد ان يقطع مسافة (٣٠٥) كيلو مترات من حلب عاصمة ملكه الى دمشق ثم يحول ويصل على الحدود الصليبية ويرجع ظافراً فخوراً رافع الرأس يمر على مقربة من دمشق يحببها من بعيد بقلبه وجوارحه ، فتحببه بمثل تحبته او احسن ، ثم يمر متجهاً نحو عاصمته حلب من غير ان يطلب على عمله جزاءً ولا شكوراً ولا مالاً ولا ضيافة ولا تعويضاً .

كان يجري ذلك في السنة عدة مرات وامير دمشق سادر لاه ، يضيق صدره كلما ذكر هذا الامير ، لانه له الا جمع فتيان دمشق وزعرانها يتخذ منهم بطانة وقوة لقهر بقية اهل دمشق ، ولما اقامه الامير الجديد الذي اخذ يزاحمه على حب دمشق . وبزاد الخطر على دمشق فقد اخذ اميرها يقاوض الصليبيين ليحمله من ذلك الامير الجديد ، واخذ يقدم لهم بعض الاراضي السورية في مقابلة معاوتهم له لبقائه على عرش دمشق ، بل بلغ من ضعف تفكيره انه جعل للفرنج على دمشق قطعة من المال كل سنة ، فيأتي عاملهم كل عام يحببها من اهلها (١) وتشتغل نفوس اهل دمشق من هذه الحركة البغيضة فيكاتبون ذلك الامير ويبينون له مبالغ الخطر ثم لا يشمر الناس الا وذلك الامير يحيط بجيوشه مدينة دمشق ، وتنهمر جيوشها الى داخلها ، ولا يشعر اهلها الا وقد اقتحمت المدينة وحوصر اميرها في قصره ، واخذ بعض كبار رجالها يترددون في السفارة بين الامير القديم الخذول ، وبين الامير الجديد المنصور ، وتنتهي تلك السفارة بانسحاب الامير القديم باهله وماله من دمشق ليقم في حصص فيقيم فيها مدة قصيرة يشتغل فيها باثارة اهل دمشق ، فيوعز اليه بالخروج من حصص ، فيخرج منها الى بغداد يسكن بها في دار قريبة من المدرسة النظامية .

• • •
وبهذا تخلصت دمشق من آخر أمير طغتكيني وهو « بحير الدين أبني بن بوري » واستقبلت اميراً آخر كان طليعة ومقدمة لدولة قوية تشعل البلاد الشامية والمصرية وهو السلطان « محمود بن زنكي الشهير بنور الدين الشهيد » .

(١) الروضتين ١/٩٥

أخذت دمشق كأهلها تنفس الصعداء . إذ حلها الأمير الجديد (السلطان نور الدين سنة ٥٤٩) فقد توطد الأمن فيها حولها من البلاد ، وانفرج أهلها من ضيق المدن واكتظاظها بالسكان وكان أن رجعت دمشق تؤسس خارج سورها أرباضاً وأحياء جديدة مكان الأحياء المندثرة . فتأسس حي العقبية مكان « الأوزاع » ورجعت بيت لها وسطها العرب ومقرى والنيرب والربوة (١) ثم تأسست الصالحية التي يحق لنا أن نسميها « دمشق الجديدة » .

...

في سنة (٥٥١) للهجرة وصلت أول قافلة من لاجئي فلسطين لدمشق يرأسها كبير قرية جماعيل وفقهها الشيخ أحمد بن قدامة المقدسي (٢) ثم تابعت الهجرة بعد ذلك فكان المهاجرون يعدون بالمئات وكان نزولهم وهم عدد غير قليل بمسجد موقعه غير صحي ، سبب تقضي الأمراض بينهم وموت عدد كبير منهم فتطلبوا لهم مكاناً فسيحاً صحياً فوق اختيارهم على سفح قاسيون على مقربة من نهر يزيد . فبنوا لهم داراً تحوي عدداً كبيراً من الحجرات دعيت بدير الخنابلة . ثم شرعوا في بناء أول مدرسة في الجبل وهي المعروفة « بالمعربة » وتتابع البناء حولها .

عند هذه الحركة السلطان نور الدين ثم الملوك الأيوبيون وخواتينهم فبنوا عدة مدارس ومساجد جعلت تلك الأرض القاحلة مزدهرة بال عمران ، ناضرة بالقصور والأشجار والأزهار . وبحق كان يصح أن تدعى « دمشق الجديدة » ولكنها دعيت بالصالحية نسبة لأولئك الفلسطينيين الذين عرفوا لعلمهم وتقواهم بالصالحين .

واعتبرت الصالحية في العصر المملوكي مدينة مستقلة فابن بطوطة الذي زارها سنة (٧٢٦) قال عنها : هي مدينة عظيمة لها سوق لا نظير لحسنه ، وفيها مسجد جامع ومارستان وأهل الصالحية كلهم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (٣)

ويصفها الفلقشندي وصفاً رائعاً فيقول : مدينة الصالحية مدينة ممتدة في سفح

(١) راجع موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) راجع الحاشية رقم (٢) ص ٢٧ وراجع تفاصيل هجرتهم وأسبابها ص ٢٥-٣٩

(٣) رحلة ابن بطوطة ٥٨/١ مطبعة وادي النيل .

الجليل تشرف على دمشق وضواحيها . ذات بيوت ، ومدارس ، وربط ، واسواق ،
وبيوت جليلة ، ولكل من دمشق والصالحية البساتين الانيقة بتسلسل جداولها ،
وتغني دوحاتها ، والجواسق العلية ، والبرك العميقة ، والبحيرات الممتدة ، والخور
الممشوق القد ، والرياحين المتأرجحة الطيب ، والفواكه الجنية ، والثمرات الشبية ،
والاشياء البديعة التي تغني شهرتها عن الوصف ويقوم الايجاز فيها مقام الاطناب (١) .
ومن الظاهر ان القلقشندي يساوي بينها وبين دمشق في الوصف وخطارة
الشأن . وان المرء ليمجب حين تغدو الصالحية مدينة عظيمة في نحو ثلث قرن . وهذا
يرجع الى امرين :

اولا - رقي الجماعة المهاجرة .

ثانياً - رقي الحكومة التي كانت في ذلك العصر .

فقد شاهدنا في عصرنا هذا عدة هجرات الى دمشق لم تؤثر فيها اي اثر يستحق
الذكر . فكانت هجرة الاكراد ثم الكرديين الى الصالحية ، والالبان والتركس
والارمن والحجازيين اهل المدينة الى دمشق وكل هؤلاء لم يؤثروا اي اثر في تاريخ
دمشق او عمراتها او حياتها الاجتماعية .

اما بنو قدامه فقد كان لهجرتهم الى دمشق اثر مدني عظيم . اسسوا مدينة
كبيرة الى جانب مدينة دمشق ما تزال تحتفظ باسم مؤسسها الصالحين « الصالحية » .
ثم نشروا مذهب الامام احمد بن حنبل وكان اتباعه قلة في الشام فانتشرت
مدارس هذا المذهب لا في الصالحية فقط بل في مدينة دمشق ، وركزوا لهم محراباً
رسمياً في مسجدھا الاعظم وكثر اتباع هذا المذهب في ضواحيها كدومة والرحبية
وضمير وبعليك . واسسوا في الاخرة عدة مدارس للحنابلة ولا يزال مسجد في
بعليك حتى عصرنا هذا يعرف بمسجد الحنابلة .

واثرت هجرتهم هذه في مذهب الامام احمد ايضاً فقد استطاعوا بدراساتهم
وتأليفهم الفقهية ان يوجدوا كتباً قيمة في مذهب هذا الامام اصبحت عمدة المذهب

(١) صبح الاعشى ٩٤/٤

الحنبلي حتى يومنا هذا ، وقد قاموا بؤدود رسالة هذا المذهب في دمشق وضواحيها حتى انتقل منها الى البلاد النجدية منذ أكثر من مئة عام . واذا كان الحنابلة اقرضوا من جميع البلدان الاسلامية عدا نجد فانهم لا يزالون يؤلفون كتلة صغيرة في دمشق وبعض القرى حولها ، وفي جبل نابلس موطن هؤلاء المقدسة الصالحين .

واثروا ايضاً في علم الحديث وظلوا نحو مئة عام يعدون من فطاحل علماء الحديث وانتشرت في عصرهم دور الحديث في الصالحية ودمشق ، وادخلوا على هذا العلم اتجاهات جديدة كان لها اثر كبير في تنسيق علوم الحديث وتصنيف بحاثه المتعددة ، ومن مشاهيرهم الحافظ ضياء الدين المقدسي الذي انشأ داراً للحديث في الصالحية وجعل لها مكتبة من اعظم مكتبات عصره ومن مؤلفاته « المختارة » التي فضلها العلماء على « مستدرك الحاكم » (١)

• • •

واثروا ايضاً في نهضة المرأة العلمية ، فقد احضروها حلقات العلم ، ومجالس الحديث فنشأ في الصالحية ثم بدمشق حركة نسائية ثقافية كان جل العالمات من الحنابلة . وكما استأثر العلماء في ذلك العصر بالقباب الدين : كزين الدين ، وتاج الدين ومحبي الدين ، استأثرت العالمات بالسيادة المطلقة فلقبن : ست الناس ، ست العرب ، ست الكل ، ست الاهل ، كما استأثرت بسيادة العلماء ايضاً كست الفقهاء ، وست العلماء ، وست القضاة ، وست العلماء (٢) .

(١) راجع ص ٧٦ - ٨٣

(٢) في دار الكتب الظاهرية رقم (٢٤٨) من علم الحديث ورقة رقم (٣٩) الجزء العاشر من « اسنى المقاصد واعذب الموارد » من مشيخة الشيخ الامام العالم العامل الزاهد فخر الدين ابي الحسن علي بن احمد بن عبد الواحد تحريج العبد الفقير علي ابن بلبان المقدسي المولود المعظمي الوالد . واوله بعد البسملة : ذكر ما تيسر جمعه من مشيخة النساء سماعاً واجازة . الشيخة الاولى : اخبرتنا الشيخة الصالحة ست الكتبة نعمة بنت ابي الحسن علي بن ابي محمد محبي بن علي بن محمد بن الطراح قراءة عليها وانا اسمع ... الشيخة الثانية : اخبرتنا ام الفضل زينب بنت ابراهيم بن محمد ابن احمد بن اسماعيل القيسي بقراءة عمي الحافظ ضياء الدين - ابي عبد الله محمد ابن عبد الواحد المقدسي رحمه الله - عليها وانا اسمع في شعبان سنة اثنين وستمائة

واثروا في دمشق في الثقافة العامة بواسطة المكتبات التي انشؤوها ، فمكتبات
اوروبا اليوم تحتوي عدداً كبيراً منها . ولا تزال المكتبة الظاهرية في دمشق مدينة
الى مكتبات مدارس بني قدامة .

...

واثروا ايضاً في الشؤون العامة في البلاد الشامية والمصرية فقد تولى كثير منهم
الوظائف الكبيرة في الدولة كالقضاء وقضاء القضاة وتدخلوا في الحكم والسياسة
وسافروا الى مصر لمقابلة السلاطين وتولوا فيها اعظم الوظائف .

...

هذه نواح كلها عظيمة جديرة بالبحث والدراسة . ترجع في مجموعها الى تاريخنا
وصميم حياتنا الاجتماعية ، خصوصاً وان التاريخ يعيد نفسه بعد ان لجأ العدد الكثير
من اهل فلسطين الى دمشق في عصرنا الحاضر .

وهذه هي النزاحي التي يوحى اليها كتاب « القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية »

تاريخ الصالحية

قلنا ان هؤلاء المقدسيين اثروا اثراً كبيراً في حياة دمشق العلمية والاجتماعية ،
لذلك كان من البديهي ان يؤرخوا لانفسهم وبلدتهم الصالحية ، ومن اولي منهم بذلك ؟

ضياء الدين المقدسي

من اشهر اولئك الرجال الضياء المقدسي . وهو محمد بن عبد الواحد المقدسي
السعدي . ولد سنة (٥٦٧) بدير الحنابلة في صالحية دمشق وتوفي سنة (٦٤٣)

الشيخة الثالثة : اخبرتنا ام احمد رقية بنت احمد بن محمد بن قدامة المقدسي
قراءة عليها وانا اسمع في يوم الثلاثاء خامس شعبان من سنة اربع عشرة وستمائة ..
الشيخة الرابعة : اخبرتنا خالة ابي الشيخة الصالحة الزاهدة العابدة ام محمد
رابعة بنت الشيخ الزاهد ابي العباس احمد بن محمد بن قدامة قراءة عليها وانا اسمع ...
الى تمام الخامسة والعشرين شيخة .

واذا كان المقدسة ابتدأوا هجرتهم الى دمشق سنة (٥٥١) (١) واقاموا في دمشق ثلاث سنين وصعدوا الى الجبل في الرابعة (٢) بعد ان بنوا ديرهم فيه في سنين (٣) فيكون انتقلهم الى الجبل وتمكنهم من سكناه سنة (٥٥٥) تقريباً ويكون الضياء المقدسي ولد في هذا الدير بعد مضي (١٢) سنة على وجودهم في الصالحية . وهو الرجل الوحيد الذي نعرفه منهم ارجح لقومه وعشيرته ، اما مصدره في هذه التواريخ فهم قومه وعشيرته ايضاً . فأمه بنت الشيخ احمد بن قدامه زعيم المهاجرين واخت الشيخ ابي عمر الذي تولى زعامتهم بعد وفاة ابيه ، وقام باعظم جهد من التأسيس والانشاء للصالحية .

ونرى محمد ابن طولون ينقل عن الضياء المقدسي ما يتعلق بتاريخ هجرتهم وتأسيسهم للصالحية . والضياء يرجع في احاديثه الى والدته وعمته وخاله ابي عمر ، وخاله الآخر موفق الدين وغيرهم من اقاربه وعشيرته (٤)

اما تأليفه في هذا الموضوع فهي ما ذكره ابن العماد في شذرات الذهب (٦/٥) كتاب سبب هجرة المقدسة الى دمشق وكرامات مشايخهم نحو عشرة اجزاء (٥) وفي المكتبة الظاهرية بدمشق ثلاثة اجزاء منه .

(١) في المجموع رقم (٩) والورقة عدد (١٢) الوجه الثاني: ذكر طرف من احوال الشيخ الامام الزاهد ابي عمر محمد بن احمد بن قدامه المقدسي جمع الحافظ الضياء . وهذه الرسالة في ثمان ورقات .

(٢) في المجموع رقم (٨٣) والورقة عدد (٣٩) . جزء فيه ذكر الامام العالم

(١) راجع ص ٢٨ : ١٦

(٢) راجع ص ٣٤ : ٩ و ٣٥ : ٢٥

(٣) ص ٣٧ : ١٤

(٤) راجع ص ٢٥ : ٣٩

(٥) ويذكر ايضاً ابن العماد في الشذرات (٤ / ٣٤٥) انه الف جزئين في

سيرة الحافظ عبد النبي المقدسي .

الزاهد أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن نصر المقدسي وما كان عليه وكراماته وما رثي به بعد موته وغير ذلك . جمع محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي غفر الله له ولوالديه لجميع المسلمين . وهذه الرسالة أربع ورقات سقط عدة أوراق من وسطها وهي تختلف عن الرسالة الأولى . والظاهر أنها في الأصل الأكبر منها . (٣) في المجموع رقم (١٣) والورقة عدد (٨٩) قطعة من مناقب الشيخ موفى الدين وهي ناقصة من أولها وآخرها وعددها تسع ورقات .

(٤) وفي علم الحديث مجموع رقم (٢٤٨) في الورقة عدد (٨٩) ورقة من رق غزال عليها خط لاتيني كتب في أعلى الصفحة ماييلي : الثالث من الحكايات المقتبسة في كرامات مشايخ الأرض المقدسة للحفاظ ضياء الدين . وعلى الورقتين رقم (٩٠ و ٩١) سماعات . والوجه الثاني من (٩١) أوله : بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . (الراء) ريعان ويترجمه . ولول ورقة (٩٢) (السين) سالم بن عبد الله . ويترجمه . وتنتهي هذه الرسالة في الوجه الأول من الورقة (٩٩) وفيها مناقب عبد الله بن حسين البادراني . وهذه الرسالة جديرة بالنشر لان حوادثها وقعت في فلسطين أيام استيلاء الصليبيين عليها .

ولا شك عندي بأن هذه الرسائل التي ألفها الضياء المقدسي كانت النواة الأولى لتاريخ الصالحية .

ابن عبد الهادي

في القرن التاسع الهجري نشأ بالصالحية مؤرخ حنبلي مقدسي الأصل ألف عدة رسائل تاريخية عن دمشق والصالحية أفادت كثيراً في بيان تاريخ دمشق رغم صغرها وسذاجتها وكان مما ألفه « تاريخ الصالحية » ولا نعرف اسم هذا الكتاب المسجوع ، وهو الذي اختصره محمد بن كنان في كتابه « المروج السندسية الفسيحة » (١) في تاريخ الصالحية ،

(١) كذا في الأصل المحفوظ في مكتبة المجمع العلمي العربي الذي نشرنا عنه هذا الكتاب بنفقة مديرية الآثار العامة بدمشق . ولا يخفى ما في السجعة الأولى من الثقل . والذي تراءى لي أخيراً أنها مصحفة وان الصواب فيها « المروج السندسية الفيجية في تاريخ الصالحية » .

أما ابن طولون فقد أشار في القلائد الجوهريّة (٨٥ : ٢٠) أنّ له كتاب فضائل الصالحية ، كما أنه نقل عن ابن عبد الهادي وسماه تارة بالجمال ابن عبد الهادي وأخرى بالجمال ابن المبرد ، ويلقبه تارة بشيخنا وأخرى بديونها .

وإبن عبد الهادي هو جمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الشهير بابن المبرد الصالح الحنبلي . ولد سنة (٨٤٠ هـ) وتوفي سنة (٩٠٩) وأسرة عبد الهادي أسرة نبيلة مشهورة في فلسطين لا تزال تحتفظ بكيانها إلى هذا العصر وقد رحل قسم منها إلى دمشق ، كان جمال الدين أحد أفرادها ، وهو مؤلف مكثّر أفرد لمؤلفاته تلميذه محمد ابن طولون الحنفي جزءاً خاصاً به ، ونشر في مجلة المشرق بضع من رسائله التاريخية . وكتب الدكتور اسمعيل طلس ترجمة مفصلة له ولتأليفه في مقدمة ثمار المقاصد في ذكر المساجد ، لابن عبد الهادي المذكور وقد نشره المعهد الفرنسي بدمشق عام (١٩٤٣)

ابن طولون

هو محمد بن علي بن أحمد ابن طولون الصالح الحنفي ولد بالصالحية سنة (٨٨٠ هـ) وتوفي فيها سنة (٩٥٣) وهو ذو شخصية قوية ، درس علوماً وفنوناً متنوعة بلغت (٢٨) علماً ما بين علم ديني ولغوي وأدبي ورياضي واليك إحصاءها :

(١) التجويد والقراءات (٢) التفسير وعلوم القرآن (٣) الحديث (٤) أصول الحديث (٥) الفقه (٦) الفرائض (٧) أصول الفقه (٨) الكلام (٩) الإلهي (١٠) التصوف (١١) النحو (١٢) أصول النحو (١٣) التصريف (١٤) اللغة (١٥) المنطق (١٦) العروض (١٧) القوافي (١٨) المعاني (١٩) البيان (٢٠) البديع (٢١) التاريخ (٢٢) الحساب (٢٣) الهندسة (٢٤) الطبيعي (٢٥) الفلك (٢٦) الميقات (٢٧) البنكام (٢٨) الطب .

وهذا قدر كبير من العلوم بقي لنا السبيل عن العلوم التي كانت تقرأ في ذلك العصر وتتوقف فيها العقول وقد أدرج في كتابه الذي ترجم به نفسه ذكر شيوخه

وما قرأ عليهم من العلوم والفنون واسماء الكتب التي قرأها في هذه العلوم وبها
نعرف اسماء الكتب الدراسية التي كانت مستعملة في ذلك العصر واسماء مؤلفيها
والمتخصصين بها من العلماء (١)

اما مؤلفاته فقد ذكر اسماءها في كتابه المذكور وقد احصيناها عدداً فبلغت
(٧٤٦) مؤلفاً في انواع العلوم المتقدمة وغيرها من الابحاث الدينية والادبية
والاجتماعية وهو قدر عظيم لا يستهان به رغم ان كثيراً منها عبارة عن رسائل
صغيرة كما ان منها ما يبلغ المجلد او عدة مجلدات وهو عدد كثير ايضاً .
وفي مكتبة المرحوم احمد تيمور باشا عدد كبير من مؤلفات ابن طولون قد
تبلغ نحو نصف مؤلفاته او اكثر . وقد ألف كتباً تاريخية متعددة اكثرها يتعلق
بدمشق نرى من الفائدة بيان اسمائها .

- (١) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية وهو هذا الكتاب الذي تقدمه .
- (٢) ارج التسميم في ترجمة سيدي تميم (اي تميم الداري احد الصحابة) .
- (٣) اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين (نشر بدمشق سنة ١٣٤٨ هـ)
- (٤) الاحاديث المروية في البساتين النورية .
- (٥) اعلام الوري بمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى .
- (٦) الاحاديث المسموعة في دور القرآن بدمشق وضواحيها ،
- (٧) الاحاديث المسموعة في جوامع دمشق وضواحيها .
- (٨) الاحاديث المسموعة في احدى مدارس الحنفية او الشافعية او المالكية
او الحنابلة بدمشق وضواحيها .
- (٩) الاربعين حديثاً عن اربعين شيخاً مذيلة بالكلام على الاحاديث وتراجم
الشيوخ .

(١٠) الاربعين من مرويات اربعين قرية

- (١) راجع كتاب (الفلك المشحون في احوال محمد بن طولون) المؤلف
نفسه (طبع بدمشق سنة ١٣٤٨) .

- (١١) بهجة الانام في فضل دمشق الشام .
- (١٢) تببيض القراطيس فيمن دفن بباب الفراديس .
- (١٣) التاج الثمين في اسماء المدلسين (يتعلق برجال الحديث)
- (١٤) تحفة الامجد في اصل ابجد .
- (١٥) التبيان المحرر فيمن له اسمان وكنيتان فاكثروا .
- (١٦) تفريح الهم في زيارة مغارة الدم .
- (١٧) التمتع بالاقران بين تراجم الشيوخ والاقران (وفيه بحث خطير عن حارات دمشق نشر في الخزانة الشرقية)
- (١٨) الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام .
- (١٩) جزء فيه ذكر دور الحديث بدمشق .
- (٢٠) حور العيون في تاريخ احمد بن طولون .
- (٢١) الدرة النفيسة في ترجمة الست نفيسة .
- (٢٢) الذيل على كتاب تحفة ذوي الالباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب .
- (٢٣) الذيل على طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي في ثلاث مجلدات .
- (٢٤) راية النصر في ترجمة سيدي نصر .
- (٢٥) الرفعة لتراجم بني منعة .
- (٢٦) سلك الجنان فيما وقع لي من تراجم بني عثمان .
- (٢٧) السفينة في تراجم الفقهاء السبعة بالمدينة .
- (٢٨) الشذرات الذهبية في تراجم الائمة الاثني عشر عند الامامية .
- (٢٩) شرح اعلام الوري الاعلام بمن ولي قضاء الشام .
- (٣٠) ضوء السراج فيما قيل في النساج (يتكلم فيه عن انواع المنسوجات بدمشق في عصره)
- (٣١) ضرب الحوطة على جميع الحوطة ، نشر في مجلة المشرق والمجمع العلمي العربي
- (٣٢) العقود اللؤلؤية في الدولة الطولونية .

- (٣٣) عجب الدهر في تذييل من ملك مصر .
- (٣٤) العرف العنبري في ترجمة العلامة أبي القاسم الرخشي .
- (٣٥) العون على ترجمة فرعون .
- (٣٦) الفتح العزّي في معجم المجزين لشيخنا أبي الفتح المزي .
- (٣٧) الفلك المشحون في احوال محمد ابن طولون (يعني نفسه) .
- (٣٨) قرة العيون في اخبار باب جيرون .
- (٣٩) قيد الشريد من اخبار يزيد .
- (٤٠) الكواكب الدراري في ترجمة سيدي تميم الداري .
- (٤١) اللغات البرقية في النكت التاريخية (نشر بدمشق سنة ١٣٤٨ هـ)
- (٤٢) مفاتيح الخلال في حوادث الزمان ، يصلح ان يكون ذيل على تاريخ البقاعي
- (٤٣) للمأمونية في الواقعة الطولونية .
- (٤٤) ملجأ الخائفين في ترجمة سيدي ابي الرجال وسيدي جندل بنين .
- (٤٥) المعزة فيما قيل بالمرّة (نشر بدمشق سنة ١٣٤٨ هـ)
- (٤٦) المقصد الجليل في كهف جبريل .
- (٤٧) محن الزمن بين قيس واليمن .
- (٤٨) ملخص تنبيه الطالب وارشاد الدارس لاهوال مواضع الفائدة كدور القرآن والحديث والمدارس مع تهذيبه وبعض زيادات عليه .
- (٤٩) زهرة الافكار فيما قيل في دمشق من الاشعار .
- (٥٠) نشوة الصبوة فيما روي في الربوة .
- (٥١) نهاية العبر في نفوذ القضاء والقدر بمدرسة شيخ الاسلام ابي عمر .
- (٥٢) النطق المنبي عن ترجمة الشيخ المحيوي ابن العربي .
- فهذه اثنان وخمسون مؤلفاً تاريخياً نحو نصفها مما يتعلق بدمشق او رجالات دمشق اخترناها من (٧٤٦) كتاباً من مؤلفاته لتبين مبلغ عنايته بالتاريخ .

اما مشايخه وما قرأ عليهم من الكتب فنحيل القاريء الى كتاب « الفلك المشحون » للمؤلف ونرى ان نعرض بين يدي القاريء الوظائف التي قام بها في حياته لطرافتها والاطلاع على انواع من الوظائف التي كانت شائعة في عصره مقدمين على ذلك معلومات في شرح هذه الوظائف وتصنيفها لتكرر ذكرها في هذا الكتاب ولتعلقها بموضوعه .

• • •

الوظائف

تقسم وظائف المعاهد الاسلامية في عصر المؤلف الى ثلاثة انواع :

- (١) وظائف ادارية : ككتابة الغيبة ، والمشاركة والشهادة ، والنظر ، ونيابة النظر .
- (٢) وظائف علمية كالفقاهاة ، وتلقين القرآن ، ومشيخة الاقراء ، والاعادة ، والتدريس ، والادناء ، ومشيخة الخانقاه او الزاوية .
- (٣) وظائف عملية : كالامامة ، والخطابة ، وقراءة القرآن ، ونظر خزائن الكتب .

كتابة الغيبة — هو ان يُخصص موظف في اصل شرط الواقف ليكتب اسم من يتخلف عن الحضور ويسمى كاتب الغيبة . يكتب اسم من يتخلف عن الحضور ويرفعه الى الناظر او نائبه فيخصم عليه من راتبه بمقدار ماتخلف ان رأى صلاحه بذلك . ويكون عند قراءة الكتاب كاتب غيبة ايضاً . فعندما يغيب الطالب يكتب اسمه واسم الباب الذي فاته .

الاجازة او الطباقي — وحينما تكتب الاجازة للحاضرين والمستمعين يذكر فيها اسماءهم ويكتب المعتقب اسمه والى جانبه « وفاته من باب كذا الى كذا » وقد يجمل فيكتب اسمه والى جانبه « مع فوت » وتكتب هذه الشهادة في آخر صفحات الكتاب يذكر فيها اسماء جميع الحاضرين واسم كاتبها ويوقع الشيخ في آخرها بعد ان يؤرخها ويذكر المكان الذي قرئت فيه كاسم المسجد او المدرسة او داره

او البستان او القرية او سطح المسجد او نحو ذلك وتسمى طبقة ، وجمعها طباق وهي المراد بما يرد كثيراً في تراجم بعض العلماء « وكتب الطباق » وهو وصف مدح اي ان المترجم كاتب ضابط ثقة حسن الخط . وتحفظ النسخة التي عليها الطباق بمسجداو مدرسة كسجل لاسماء الطلاب الذين قرؤا الكتاب على الاستاذ وسموه بحضوره وكثيراً ما يلجأ المؤرخون الى هذه الطباق لمعرفة مشايخ من يريدون ترجمته وما سمعه من الكتب ، وحينئذ يدعي شخص سماع كتاب بطالب بنص الطبقة ليرزها ان كان الشيخ كتب له ذلك على نسخته الخاصة . والا فعليه ان يمين المكان الموجود فيه نسخة من هذا الكتاب وفي آخره شهادة الشيخ بحضوره السماع ، وكثيراً ما يزور بعض الناس هذه الطباق فيمحي او يحك اسم احد السامعين للكتاب ويضع مكانه اسم نفسه ولكن العلماء ينتبهون الى ذلك ويدينون تزويره ويطعنون في امانته ويصمون به كذاب . اما اذا اضطر الكاتب الى حك كلمة فعليه ان يكتب الى جانبها صح ويوقع الشيخ باسمه الى جانبها .

المشاركة — هي ان يشرف على امور المدرسة كالنظافة والخدمة وامثالها .

الشهادة — هي ان يكون للمدرسة بنص الواقف شاهد او اكثر . وهذا الشاهد هو كالمراقب للناظر او نائبه . فاذا باع او اشترى او اجر او اعطى شيئاً لاحد يكون ذلك بحضوره ويضع شهادته على الصكوك والعقود .

النظارة — الناظر هو بمنزلة المدير العام للمدرسة . فهو يباشر شؤون المدرسة ويؤجر عقاراتها ويشترى لها لوازمها ويعمر ويرمم ويصرف للموظفين رواتبهم ويخصم على المتخلفين مقدار ما تخلفوا ، ويزيد لهم في رواتبهم ان زادت الغلة ، وينزل لهم منها ان قلت وكثيراً ما تعطى هذه الوظيفة للمدرس بالاضافة الى التدريس .

نيابة النظارة — هي وكالة الناظر ان يثق به ويراها اهلاً للنظارة .

الوظائف العلمية

وظيفة النصف — وهي تكون في الخوانق والربط . ويشترط لصاحبها ان يكون مستقيم الاخلاق تقياً . وقد جوز الفقهاء لطلبة العلم ان يجوزوا هذه الوظيفة لان شرطها متحقق فيهم ، ولم يجوزوا للصوفي ان يجوز شيئاً من الوظائف العلمية كالفقاهاة الا اذا كانت متحققاً بها . وحينئذ لا يسمى صوفياً بل طالب علم . والخوانق والربط في الاسلام كالاديرة في النصرانية ، ويقصد بالنزول بالخوانق النقشف والعبادة والهدوء والبعد عن الناس . وكثيراً ما ينزلها العلماء والوزراء المترهبون .

الفقاهاة — هي ان يكون صاحب هذه الوظيفة مشتغلاً بالفقه او متصفاً به سواء كان طالباً مبتدئاً او فقيهاً عالماً ، وكثيراً ما يكون في هذه الوظيفة واتي قبلها احد كبار العلماء ممن لم يدركهم الحظ لتولي وظيفة اكبر منها . ويقول ابن طولون عن نفسه انه تولى الفقاهاة بالماردانية في ٢٥ المحرم سنة ٨٩١ وهو ولد سنة ٨٨٠ فيكون عمره حين توليها احد عشرة سنة ومن هذا النص نستطيع ان نعرف السن التي يمكن فيها للطالب ان يدخل المدرسة بعد ان ينهي تعليم الكتاب .

وظيفة الوعادة — المعبد هو الاستاذ الثاني للطالب ، وقد يكون اعلم من المدرس ولكن لم يسعفه الحظ لان يكون مدرساً وكثيراً ما يرقى المعبد الى التدريس وعمله ان يعيد للطلبة الدرس ويفهمهم ما قرره لهم الاستاذ وعليه ان يحضر درس الاستاذ ، ولذلك يكون تقريره الثاني للدرس موافقاً لتقرير الاستاذ السابق وقد يقرر المعبد الدرس اولاً ثم يقرره الاستاذ ثانياً .

الوفاء — الافناء درجة عالية نستطيع ان نعادلها بما يسمى الان دوكتوراه ولا يؤذن لطالب بالافناء الا ان يكون قد بلغ النهاية في العلم . اما من يأذن بالافناء فهو عالم كبير اشتهر بالعلم فيأذن بالافناء الى نبغاء تلامذته ، او لرجل آخر صاحبه وجالسه مدة وعلم مقدرته ومبلغ علمه فيأذن له بالافناء ان رآه اهلاً لذلك . وكانت

اساتذة المدرسة الشامية بدمشق يعطون اذنًا بالافتاء ويسجلون اسم الطالب في عداد المفتين بشرط ان يؤلف الطالب كتاباً في الفقه الشافعي يقدم لمدرس المدرسة فيناقشه فيه امام بقية الاساتذة والطلاب .

مستحبات الخائفاء — رغم ان الخائفاء للصوفية فلم يكن بشرط في شيخها ان يكون صوفياً فقط بل ان يكون عالماً شرعياً بالاضافة الى تصوفه ليكون سلوك المتصوفة طبق الاحكام الشرعية .

الزوايا — في الغالب ان لا تكون الزوايا صيغة رسمية كالخوانق لان الاخيرة اوقاف وجرايات وتكون مرتبطة بشخصية رسمية هو شيخ الشيوخ الذي كثيراً ما قام باعمال سياسية ذات شأن .

اما الزوايا فهي اعمال فردية يقوم بها من يريد الظهور او العيش من ورائها فيبتدع اوراداً واذكاراً ورقصاً ونشيداً . ورغم انهم يكون خاضعين لشيخ الشيوخ من الوجهة القانونية فسلطة شيخ الشيوخ على صاحب الزاوية ضعيفة جداً لان شيخ الزاوية ليس مرتبطاً به من الوجهة المالية . بل ان مواده تكون من تلامذته ومريديه ومن يعتقدون فيه . ولذلك تنطرق البدع والخرافات والجهل الى الزوايا دون الخوانق .

اما تلقين القرآن ، ومشاهدة الاقراء ، والتدريس فهي واضحة لا تحتاج الى بيان .

• • •

ونعود الى مؤلفنا محمد ابن طولون وما تولاه من الوظائف فانه تولى :

كتابة القمينة — بالمدرسة الجوهريه في ٢٢ رجب سنة ٩٠٩

المشارفة — بالمدرسة المرشدية^(١) في ٣ رمضان سنة ٨٩٤

(١) تولى ربع مشارفه هذه المدرسة وقد كانت الوظائف تتجزأ في العصر المملوكي حينما هبطت ادارة البلاد واتبعت سياسة الارضاء فانهارت الحكومة والشعب معاً الى الخضيض .

الشهادة — بالمدرسة العذراوية في ١٢ ذي القعدة سنة ٩٠١ ووقفها
بمحصة الحنفية

النظر — على الزاوية المنهجية بالربوة ووقفها في ٢٢ رجب سنة ٩٠٩
وعلى خزائن كتب علاء الدين البخاري ووقفها
وعلى الزاوية السيوفية ووقفها سنة ٩٢٦

نيابة النظر — على الخاتمة اليونسية ووقفها سنة ٩٢٦

الفقاهة — بالماردانية في ٢٥ المحرم سنة ٨٩١

بالحاتونية البرانية في ٢٦ شعبان سنة ٩٠٢

بالجامع الجديد مستهل المحرم سنة ٨٩٥

بالجوهريّة في ٢٢ رجب سنة ٩٠٩

بالمرشدية

بالمنجكية في ٣ رمضان سنة ٨٩٤

بالماغية في ١٠ شوال سنة ٩٢٦

بالجمالية ، والشبلية الجوانية ، والبرانية ، والبلخية ، والعزبة

البرانية ، والمعينية ، والعزبية ، والمقدمية البرانية ،

والعلمية ، والاقبالية

الاعادة — بالمقدمية الجوانية مستهل المحرم سنة ٩٢١

التدريس — بالماردانية (١) في ٦ جمادى الاولى سنة ٨٩٤

بالعذراوية سنة ٩٢٦

بالجامع الجديد في ٢٩ جمادى الاولى سنة ٩١٢

والجامع الاموي سنة ٩٢١

(١) نصف تدريسها

والتدريس الحنفي بالعمرية سنة ٩٣١

مصحح زاوية - المنجية ، والسيوفية (١)

مدير ضانقاه - اليونانية بالشرف الاعلى في ١٠ شوال سنة ٩٢٦

قراءة القرآن - تحت قبة النسر بالجامع الاوي بالمصحف الذي وقفه المؤيد شيخ

بالتربة الشهابية سلخ ربيع الاول سنة ٩٠١

بالتربة السمريية بالجسر في ٦ جمادى الآخرة سنة ٩٠٩

بالسمع (٢) بـ مدرسة ابي عمر في ٢٢ رجب سنة ٩٠٩

بـ تربة العيني بالجامع الجديد في ٦ ربيع الاول سنة ٩٠١

بالعزبة بالشرف الاعلى في ٧ ربيع الاول سنة ٩٠١

بالدلامية بصاحية دمشق في ٢٦ شعبان سنة ٩٠٢

بالتربة الشاهينية الشجاعة

بمسجد الشيخ محيي الدين ابن عربي مستهل المحرم سنة ٩٢٤

قراءة الحديث - بالعزبة بالشرف الاعلى في ١٠ شوال سنة ٩٢٦

صحیح البخاري ومسلم بالجامع الجديد في ٥ جمادى الثانية سنة ٩٠٦

وقراءة البخاري وقف ابن قنديل في ١٠ شوال سنة ٩٢٦

ضرب الكتب (٣) - بخزانة كتب الحنفية بالعمرية ، وبالجامع الجديد ،

وبمشهد عروة بالجامع الاموي

(١) ثلثها

(٢) لا يعلم المراد من السبع . هل هو القراءات السبع ، ام سبع القراءة اي

قراءة القرآن بسبعة ايام . والظاهر ان المراد هو الثاني

(٣) يقوم خازن الكتب مقام ما يسمى في عصرنا بمحافظ ، ومناول

(١) ليست في نسخة

ونفرق: ^(١) - بالمدرسة الجوهرية

الرومان: - بالخانقاه اليونانية بالشرف الاعلى ، والسبوتية ،
والمسجد السليمي

الخطابة: - بالمدرسة الركنية في ١٢ ذي القعدة سنة ٩٠١

وفي آخر حياته عرضت عليه الخطابة بالجامع الاموي ، ووظيفة الاثناء الخفي
العام بدمشق ، وتدرّس القصاعية ، والظاهرية الجوانية فامتنع واعتذر بتوالي
الاجاع عليه
تلك هذه ابرز اعماله في حياته العلمية . ومن الواضح فيها كثرتها وجمع ،
لوظائف عديدة

الفصل الجوهرية

مبزة هذا الكتاب

كان تأسيس الصالحية على مقربة من دمشق حادثاً خطيراً في تاريخ دمشق
العمري والاجتماعي والعلمي ، فقد ساعدت على انقراج الضيق عن مدينة دمشق
واحدثت منطقة صحية جميلة زادت في دعم كيان دمشق ، واثرت فيها من معاهد
العلم والمصانع الجميلة ما يحق لها ان تدعى مدينة المدارس والقباب . وان انتشار البنين
العظيم في عصرنا هذا وقيام القصور الفخمة في سفوح جبل قاسيون يرجع الفضل
فيه الى التأسيس الاول

لذلك كان كتاب القلائد الجوهرية من عظم الشأن وخطارة الموضوع يمكن
يستحق التقدير والاعجاب . فقد جلا لنا ناحية عظيمة من تاريخ دمشق الاجتماعي
والعمري ما كنا نتعرف اليها لولا وجودها فيه

(١) الزبدة صندوق مربع بوضع فيه القرآن الكريم بحالة كونه ثلاثين جزءاً
او حين القراءة يفرق على الحاضرين فيقرأ كل انسان جزءاً من الثلاثين

على ان ما يؤسف له كثيراً هو انحراف الكتاب ونقص عدة ابواب منه من المحتمل انها تتضمن نواح خطيرة من تاريخ الصالحية ودمشق بقيت بمجولة لفقد هذه الابواب . وكان لنا بعض العزاء بهذا النقص في نشر كتاب (المروج السندسية) فقد اشتمل على بعض ابواب وفصول غير موجودة في القلائد الجوهريّة هي بلا شك من القسم المحروم . بل ان ابن كنان نقل فصل الخانات من « القلائد » وهذا الباب محروم منه ايضاً . وقد تمعنا فيه خرماً كبيراً من كتاب تنبيه الطالب للنعماني باعتباره مصدراً من مصادره ، وذلك في ص (٢٢٥ - ٢٣٠) على ان في « القلائد » مبرّة لا توجد في غيره هي انه يصف الابنية القديمة في زمنه كأن الانسان يشاهدها الآن

سريرة القلائد

الظاهر ان هذه النسخة التي بخط المؤلف كانت وحيدة لم ينقل عنها نسخة ثانية وقد وقعت تحت أيدي عدد من العلماء كتبوا على هامش بعض صفحاتها بعض الملاحظات فعند بحث التربة البهائية كتب على الهامش بخط غير خط المؤلف « الصحيح انها المعروفة بالشهاية نسبة الى الشهاب محمود » والراجح ان هذه الكتابة بخط اكرم الدين ابن مفلح فقد كتب مثل هذه العبارة على احدى نسخ مختصر تنبيه الطالب للمعوي (١) وجاء على الهامش في بحث المآذن عند ذكر مؤذنة جامع الشبلية مايلي : « وهي الآن سنة ١١٣ » محمد . وعند مؤذنة ابن قوام مايلي : « والآن مأذنة ابن قوام جددت في السبعين والـ » محمد الكناني . ومحمد الكناني هذا هو مؤلف المروج السندسية وقد افاد من كتاب « القلائد » ونقل عنه عدة نصوص في المروج وقد نقل عن القلائد المعوي في مختصر تنبيه الطالب (٢) مايلي : قال ابن طولون في تاريخ الصالحية « انشأ الداودية الشيخ ابو بكر في حدود الثمانمائة » ونقل وصف المدرسة اليعقوبية عن « القلائد » من غير ان يشير الى المصدر وذلك في ص (١١٦) من مختصر تنبيه الطالب

(١) راجع التعليقة رقم (١) في ص (٢٢٣) من كتاب القلائد

(٢) مختصر تنبيه الطالب ص (١٦٩) طبع مديرية الآثار ونحتيق المجد

وصف التمهيد الجوهري

تقع النسخة الموجودة منه في (١٠٧) ورقات او (٢١٤) صفحة وقد سقط منها في مواضع مختلفة عدد من الاوراق لا يعلم مقدارها (١) . وهذه النسخة بخط المؤلف وليس عليها شيء بنص على انها بخطه . غير ان خطه معلوم مما لا يشك فيه لوضوح اسلوبه وكثرة كتيبه ورسائله وكلها بخطه كأنها افرغت بقالب واحد . وخطه صعب القراءة كما يظهر للقارئ من مثال الصفحة الاولى التي اثبتناها في هذه المقدمة غير ان الذي يألفه يتمكن من حله لأن صور حروفه على هيئة واحدة لا تتغير كانت هذه النسخة في دمشق ، ثم بيعت في مصر منذ اثنين وعشرين سنة بثمان باهظ ولا يعلم مستقرها الآن . بيد ان مالكها اخذ عنها صوراً فوطوغرافية قبل بيعها منها نسخة في المكتبة التيمورية بمصر ، واخرى في دمشق بالمجمع العلمي العربي وعنها طبعنا هذا الكتاب

مصادره

- ان المتأمل في كتابه هذا لا يستطيع ان يثبت له اكثر من بضعة مصادر وهي :
- (١) رواياته عن الضياء المقدسي كما تقدم ص (٦-٧)
 - (٢) كتاب « تاريخ الصالحية » لشيخه يوسف ابن عبد الهادي الذي اختصره ابن كنان في « المروج السندسية » ورجح بانه هو الذي عناه في ص (٨٥ : ٢٠) بقوله : وعلى ذلك مشى الجمال ابن عبد الهادي في فضائل الصالحية
 - وقد نقل عن ابن عبد الهادي في عدة مواضع من الكتاب من غير ان يشير الى اسم الكتاب بل ينقل عنه رأساً . راجع ص (٨٢ : ١١ ، ١٦٣ : ٨ ، ١٦٤ : ١٦٥ : ٦ ، ١٧١ : ٨ ، ١٧٣ : ٥ ، ١٦٩ : ٤ ، ١٧٤ : ٤ ، ١٧٥ : ١٨ ، ١٧٨ : ١ ، ١٨٠ : ٢٢ ، ٢٠٠ : ٢١ ، ٢٠٢ : ٢٠٤ ، ١٢٥ : ٤ ، ٢٤٣ : ١٤)
 - (٣) كتاب « الرياض الياض في اعيان المائة التاسعة » لابن عبد الهادي نقل عنه ص (٥٣ : ٨)
 - (٤) راجع تعليقات ص (٤٨ و ٤٩ و ١٤٥ و ١٥٠ و ١٥٣ و ٢٢٥ و ٢٣٠)

(٤) « إنباء الغمر » لابن حجر نقل عنه ص (٦٦ : ١٥٠) ،
 (٥) كتاب « تنبيه الطالب للنعمي » وهذا الكتاب مع نصوص ابن عبد الهادي
 كانت أكبر مادة له ، فقد نقل عنه ما يتعلق بالمدارس والجوامع والخوانق والزوايا
 والترب وما إلى ذلك . وزاد عليها من عنده وصف هذه الأماكن وأسماء المدرسين
 والشيوخ الذين بعد النعمي . وقد ردد ذكر النعمي ثلاث مرات في القلائد ولقبه
 « بشيخنا المحيوي النعمي » ص (٨١ : ٥٠ : ١٦٤ : ٧ : ١٧٠ : ١٤) . على أن
 تلقيبه للنعمي « بشيخنا » يرجح أنه تلقيب احترام لاتلقب تلمذة ، فقد جاء أيضاً في
 أول كتاب « الفلك المشحون » لابن طولون ما يلي : سألني في جمعة المحدث الكبير
 والمؤرخ الذي ليس له في عصره نظير ، شيخي المحيوي أبو المفاخر فلان ، ولم يذكر
 اسمه ، ولكن بلا شك هو النعمي وتلقيبه بفلان يدل على أن ابن طولون يحبل اسمه
 فوضع مكان اسمه لفظ « فلان »

وحينما يذكر ابن طولون في كتابه « الفلك المشحون » أسماء شيوخه
 والكتب التي قرأها عليهم والجازات التي أجازوه بها فأننا لا نرى للنعمي ذكراً
 فيمن قرأ عليهم ولا فيمن أجازوه . كما أننا نلاحظ أن النعمي كان محل سكنه عند
 جامع منجك بالميدان ، وأن سكن ابن طولون كان في الصالحية وبينهما مسافة كبيرة
 يصعب على كل منهما المشي إلى الآخر للقراءة ولكن لاشك بأن بعض المجالس كانت
 تجمع بينهما وأن النعمي أعجب بابن طولون وبكثرة مؤلفاته وإنتاجه فطالب منه أن
 يترجم نفسه ويذكر أسماء مؤلفاته وشيوخه فامتثل ابن طولون لذلك . ولهذا لا نرى
 للنعمي ذكراً في هذا الكتاب (الفلك المشحون) رغم أنه يلقبه بشيخنا

ونصوص ابن طولون التي نقلها عن النعمي لها قيمة كبيرة لأن النسخ الموجودة
 في دمشق من « تنبيه الطالب » مملوطة مصحفة ، ولذلك فإن نصوص ابن
 طولون لها قيمتها من جهة المصحة لأنها تمثل نسخة المؤلف التي كانت في عصره .
 ولقد مثلتها أكبر تمثيل فقد وقع النعمي في كثير من الأوهام تابعه عليها ابن
 طولون ، كما أن في نسخة النعمي الفاظاً مبهمه صورها ابن طولون تصويراً كما

رآها في النسخة التي ينقل عنها ، وسنبين هذه الاشياء في الملاحق التي سنتبعها
في آخر الكتاب

(٦) وآخر هذه المصادر هي استقراءات المؤلف . فقد وضع في آخر كل مدرسة
ومعهد وصفا جميلا له يبين لنا هيأته 'الاسلمية' في عهد المؤلف . وهذه ناجية لانستطيع
اغفال التنويه بها وبفضلها . كما انه في الزوايا والترتب استقرأ بنفسه بمض ما أمهله
النعيمي فزاده

واما نصوص ابن كثير والذهبي والحسيني وغيرهم فهي بواسطة تنبيه الطالب
للنعيمي وليس المؤلف دخل فيها . ولا يسعنا الا الترحم على المؤلف : محمد ابن
طولون ، وشيخه يوسف ابن عبد الهادي ، وعبد القادر النعيمي ، فلو لامضاع تاريخ
دمشق في القرن التاسع والعاشر ، فقد أثبتوا لنا في كتبهم ومؤلفاتهم ما كانت
موضع تقدير العلماء وتعجيدهم

نصه من هذا الكتاب

كانت مهمتنا في تحقيق هذا الكتاب شاقة جدا . فلم يكن لدينا الا نسخة واحدة
منه ، وهي نسخة كافية وجديرة بأن يعتمد عليها لانها بخط المؤلف . غير اننا
اثناء التصحيح اصطدمنا بعقبات عدة ، فبعض الكلمات ترك المؤلف محلها فارغاً ،
وما كان من الكلمات في طرف الصفحة اليمنى لم يظهر في التصوير من الجهة اليسرى منها ،
وهناك كلمات كنا نشبه بها تحتل قراءتها وجهين ، وكان لزاماً علينا ان نرجع
الى كتاب تنبيه الطالب وكانت نسخة مجتمعة عند من يحقق هذا الكتاب ومن
الصعب علينا وعليه ان نرجع اليه حين اللزوم وكنا نخلس بعض الفرص لتراجع
به بعض الكلمات ونسخه متعددة ومفلوطة ليس من السهل ان نرمر اليها أو
نرجع اليها جميعا . حتى واتتنا فرصة استطعنا ان نفيد من الجزء الثاني النسخة الموفيقية
افادة جيدة ، وكنا نعتد خط المؤلف . ثم يظهر لنا خطؤه ، ونرجع الى نسخ
التنبيه فاذا بها تزيد في تشكيكنا ، ولذلك سنجعل في آخر الكتاب ملحفاً

للتصحیحات العلمية الواردة في القلائد والمواقفة لنسخ التذیبة . وثبتت بعد هذا

الفهارس العلمية المفصلة مع المخطوط

و كنا نود ان تتوسع في المقدمة والتعليقات والملاحق لولا ان وضعنا مخططنا

للاصلاحية وفيه كثير من الاماكن والمجلات مما لم يذكر في الكتاب ، ولذلك عولنا على

ان نستعین عن هذه التعليقات والزيادات بكتاب ندعوه « معجم الصالحية »

يكون تبياناً وشرحاً للمخطوط . فكل اسم ورد فيه نثر حجه ونبين حالته

الحاضرة ونذكر النصوص والمؤيدات التي تدل على ما ذهبنا اليه . ثم نذكر المصادر

التي ورد ذكره فيها ، وسنجدل هذا الكتاب محيطاً بكل ما يتعلق بتاريخ الصالحية

وجبل قاسيون بما اطلعنا عليه

وأخيراً فلا يسعنا الا شكر الاستاذين صلاح الدين المنجد ، وناجي الطنطاوي

على ما أسدياه الينا من معونة عند طبع هذا الكتاب

٢٥ شوال سنة ١٣٦٨ و ١٩ آب سنة ١٩٤٩ محمد اصمير وهمان

جبل قاسيون *

قاسيون هو الجبل الأشم الذي تقوم مدينة دمشق عند أقدامه ، يتصل من جهة الغرب بسلسلة جبال لبنان ومن الشمال والشرق بسلسلة جبال فلعون الممتدة الى منطقة حمص ، وقد عملت مياه دمشق على استقلال هذا الجبل وجعله جبل مدينة دمشق خاصة ، قامت مياه بردى مع مياه الفيحة تساعدان في أيام الشتاء مياه السيول والامطار تعمل على فصله عن جبل المزة المتصل بجبال الشيخ وحوارات واخذت تؤثر في جسمه الصلب ألوفاً من السنين حتى فتحت خليجاً تساق فيه وتمر منه . وجاء الانسان بعد ذلك فأخذ في توسيع هذا الخليج ورصف ضفته حتى أصبح طريقاً مذكلاً تسير فيه السيارات والقطارات ، فأصلت دمشق بيروت وبحار المياه ١٠ بحار الرمال .

وعملت مياه قرية منبج على فصل هذا الجبل من جهة الشرق عن سلسلة جبال قلعون ففتحت لها ممراً فيه كمياه بردى وبذلك أصبح هذا الجبل خاصاً بمدينة دمشق عرف بها وعرفت به ، ويعرفه ياقوت الحموي بقوله : قاسيون الجبل المشرف على مدينة دمشق

قاسيون ودمشق

١٥ لقاسيون شأن كبير في تكوين مدينة دمشق وتعيين موضعها الحاضر ، فقد تكونت دمشق في منتهى الوادي الذي في غربها حيث يخرج بردى من سجنه الضيق بين ضفتي الوادي فيتنفس الصعداء في السهل الفسيح أمامه ويسيل منبسطاً على الارض فيشكل البطائح والجزر من الرمل والحصى التي تجرفها السيول كل عام أيام الشتاء .

في شمال الواحة الحصبة التي عرفت بعد ذلك بالغوطة تجمع قسم من الانسان

(*) محاضرة القاها محقق هذا الكتاب محمد احمد وهمان في قاعة المجمع العلمي العربي في ٦ صفر سنة ١٣٦٣ و ١٢ شباط سنة ١٩٤٣ اخترنا نشرها كونها كقدمة لتاريخ الصالحية .

القديم حول هذه المياه يزرعون ما تسمح لهم معلوماتهم وتجاربهم أن يزرعوا مبتعدين قليلاً عن مضيق الوادي ليأمنوا على أنفسهم ومزروعاتهم تيارات السيول .

- وكان هذا القسم من الانسان محتاجاً إلى أن يحمي نفسه وماشيته ، ومحتاجاً إلى بيت بأوي إليه ويعتصم فيه ، فكان اقرب موضع يصلح لذلك هو جبل قاسيون حيث تسيل المياه تحت أقدامه ، ويسدو سفحه قليل الانحدار فيسهل تسلقه والاعتصام به ، ويراقب المعتصم به كل واردة وشاردة في السهل المنبسط أمامه شرقاً وغرباً وجنوباً فسكن هذا الجبل والتجأ الى ما فيه من كهوف ومقاوور وما اسطورة مغارة الدم في هذا الجبل لإحلقه من سلسلة تاريخه القديم .
- سكن أهل المدينة دمشق هذا الجبل قبل أن يسكنوا دمشق ، وعاشوا فيه اجيالاً طويلة من الزمن حتى إذا كثروا وتناسلوا وارتقت معارفهم وتجاربهم ١٠ هبطوا إلى السهل المنبسط اسفله فبنوا مدينتهم دمشق ولكن مدينتهم الأولى هي قاسيون ففيه نشؤوا أولاً ، وإليه رجعوا اليوم .

الجبال في التاريخ الديني

- للجبال أثر كبير في التاريخ الديني ، فجبل سرنديب هبط عليه آدم أبو البشر ، وسفينة نوح استوت على جبل الجودي . والفتية الذين آمنوا برهبهم أووا ١٥ إلى الكهف في جبل الرقيم ، وموسى بن عمران كله الله على جبل الطور ، وعيسى وامه مريم أويا إلى ربوة ذات قرار ومعين ، وجبريل الملك جاء بالرسالة إلى سيدنا محمد في جبل حراء ، واختبأ الرسول مع أبي بكر في جبل ثور حين لحقته كفار قريش ، وأحد قال عنه النبي ﷺ « أحد جبل يحبنا ونحبه » ٢٠

فليس من الغريب بعد ذلك ان تتأثر بقية الجبال بهذه الحوادث فتوضع لها الاحاديث والاساطير والقصص ، وتصنع بالصنع القدسية والدينية .

قاسيون والاساطير

لقاسيون شكل مقدس عند أهل دمشق ، وهذا يرجع إلى تقاليد قديمة وعنومات متطاولة في القدم باعتباراه المسكن الأول لأهل دمشق . وقد

أخذ العرب أساطير كثيرة من سكان دمشق القدماء فصبغوها بالصبغة الدينية ثم رويها في كتبهم فاصبحت جزءاً منها .

أحاطوا جبل قاسيون بالأساطير الغريبة التي لا تتفق مع التاريخ ، وأحاطوه بالأماكن المقدسة المنسوبة إلى الانبياء العظام وجعلوا له روحاً دينية ، وهم لا يقصدون من ذلك الايمان بهم وتعلقهم بوطنهم والدعاية له .

ذهبت من دمشق أبهة الملك ، وعظمة السلطنة ، وهالة العاصمة ، فأبقي شي في فيها وأي شيء يفضلها على غيرها وماذا يحفظها من التراجع والتقهقر أمام غيرها من البلدان الكبيرة والعواصم العظيمة .

أمام هذه المشكلة ظهرت عبقرية الدمشقي وألمعيته وظهرت كفاءته وإبقائه ، فقد استطاع أن يلفت إليها انظار جميع العالم الاسلامي وأن يظهرها بالمظهر المقدس وقيم لها من ضروب الدعاية ما يجعل الناس يحنون اليها ويقصدونها بالزيارة والتوطن بها ، إذ صارت رابع الاماكن المقدسة بعد مكة والمدينة وبيت المقدس .

وإذا كان جبل قاسيون هو جزء من أجزاء دمشق لا ينفصل عنها ، بل هو أعظم مظهر من مظاهرها ، كان من اللازم ان يكون له أعظم قسط من أفساط الدعاية والاساطير والقدسية ، وأن موقعه الممتاز بأشراقه على القوطة الفسيحة الأرجاء ، ومرور نهري يزيد وثوري في سفحه اللذان يزيدانه جمالا وروعة ونضارة كان أكبر عامل في اغراء الشعراء والادباء على مدح دمشق وما حولها من الحداثق والمناظر الجميلة مما زاد في الدعاية لها أحبط قاسيون بالاساطير والاماكن المقدسة ، ففي سفحه الأدنى في

بيت أبيات (١) كان يسكن أبو البشر آدم ، وفي اعلاه قتل قابيل أخاه هابيل ففتح الجبل فاه لفضاعة هذا العمل يريد أن يتلع القاتل ، واخذ الجبل يبكي وتسيل دموعه حزنا على هابيل ، وبقي لون الدم على صفحة الصخرة التي قتل عليها هابيل ظاهراً بادياً ، وفي كهف جبريل جاءت الملائكة الى آدم تعزیه بآنة هابيل ، وفي شرقي قاسيون كان مولد ابراهيم

(١) بحلة بقيت عامرة الى آخر القرن التاسع الهجري محلها اليوم طاحونة الاشنان .

الخليل عليه السلام ، وفي غريبه الربوة التي أوى اليها المسيح وامه عليها السلام ، وقرب الربوة في النيرب كان مسكن حنة ام مريم جدة المسيح . واخذ الذين يستجيزون وضع الاحاديث في فضائل الاماكن والمواضع ليلفتوا نظر الناس اليها احاديث مكذوبة في جبل قاسيون ، فروى الحسن ابن علي الالهوازي بسنده الى أبي امامة قال سمعت رسول الله ﷺ وسأله رجل عن دمشق فقال : بها جبل يقال له قاسيون ، فيه قتل ابن آدم اخاه وفي اسفله ولد ابراهيم عليه السلام وفيه أوى عيسى وامه عليها السلام ، وما من عبد أتى بمعقل روح الله فاغتسل وصلى لم يردده الله خائباً ، فقال رجل يا رسول الله صفه لنا ، فقال هو بالغوطة في مدينة يقال لها دمشق ، وهو جبل كله الله عز وجل ، وفيه ولد ابراهيم عليه السلام ، فمن أتى هذا الموضع فلا يعجز في الدعاء ، فقال رجل يا رسول الله أكان ليحجي معقلاً ؟ فقال نعم ، احترس فيه يحجي من رجل من قوم عاد في الغار الذي تحته ، فيه دم ابن آدم المقتول وفيه احترس الياس من ملك قومه ، وفيه صلى ابراهيم ولوط وموسى وعيسى وأيوب عليهم السلام ، فلا تعجزوا في الدعاء فان الله عز وجل أنزل علي : ادعوني استجب لكم ، قال الحافظ ابن عساكر هذا حديث فيه مناكير ، وجزم غيره بوضعه ، وقال سبط ابن الجوزي والمعجب من رواية مثل هذا الحديث الذي الفاظه تقر بوضعه ، وقد وردت عدة احاديث وآثار موضوعة في فضل هذا الجبل ودمشق والغوطة .

ونحن اذا روينا ما تقدم آنفاً فلا نزيد من ذلك الا بيان صورة من صور الدعاية لهذا الجبل ، ولفت انظار الناس اليه وتشويقهم لزيارته وكثرة التردد اليه وهي صورة كانت شائعة سائفاً شرابها في القرون الوسطى لم تختص بها دمشق وحدها بل كانت شائعة في كل البلاد بعد أن ذهب الفخر بالقبائل فخلفه الفخر بالبلدان ، ولكن دمشق فاقت جميع البلدان في فضائلها ومزاراتها وأنبيائها وأوليائها فكانت رابع المدن المقدسة ، فمن أبي

هريرة رضي الله عنه ، أربع مدائن من مدائن الجنة وأربع مدائن من مدائن النار ، فأما مدائن الجنة ، فمكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق ، وأما مدائن النار فالقسطنطينية وطبرية وانطاكية المحترقة وصنعاء . ومع ذلك فقد زاحمت مصر دمشق على كثير من فضائلها وقداستها ، فحديث « الشام كنانتي » ادخل فيها خيرتي » لم يسلم لها المصريون واتزعوا من الشام كنانته ، ورووا حديثاً نبوياً : « مصر كنانة الله في أرضه » وجعلوا اسم الكنانة أحد أسماء مصر وبمقابل ذلك غزاهم الدمشقيون في فسطاطهم الذي أنشأه عمرو بن العاص فرووا حديثاً في أن دمشق الشام هي فسطاط المسلمين ، « ستفتح عايكم الشام فعليكم بمدينة يقال لها دمشق هي خير مدائن الشام ، وفسطاط المسلمين بأرض منها يقال لها الغوطة » ، وادرك الدمشقيون ثأرهم من المصريين وسلبوهم فسطاطهم كما سلبهم المصريون كنانتهم ، وغزا المصريون الدمشقيين مرة ثانية وزاحموهم على الربوة التي أوى إليها المسيح وأمه مريم فلم يسلموا أن الربوة في دمشق بل جعلوها في الاسكندرية وتدخل العراقيون في هذه القضية فقالوا أن الربوة التي أوى إليها المسيح هي الكوفة والمعين في الفرات . ولعل ما ذكرته كاف لتصوير الاتجاهات الدينية في وضع الاحاديث ١٥ واتتحالها لفضائل البلدان والاماكن كما أنه يعطينا صورة شيقة عن التنازع الاقليمي والوطني في الاقطار الاسلامية في القرون الماضية مستتراً تحت ستار رقيق من الاحاديث النبوية المنحولة .

ما كان في قاسيون من المنشآت قبل الصالحية

٢٠ اشهر قاسيون اليوم بالصالحية وجبل الصالحية ، ويرجع تاريخ هذه التسمية الى عام (٥٥٤) هجرية لتزول بني قدامة المقداسة بها واشتهارهم بالصالحين . أما مايزيد في مقالنا هذا فهو المنشآت والاماكن التي سبق وجودها وجود الصالحية ، وهي تعد بمجموعها مصايف ومتنزهات رغم أنها كانت مسكونة في جميع فصول السنة .

سفح قاسيون:

لقاسيون سفحات يفصل بينها نهر يزيد فما كان على ضفته الشمالية فهو السفح الأعلى وهو سفح كبير واسع خال من الماء لم يكن يتفتح فيه الا بزرع شيء من الحنطة والشعير المسقيين بماء السماء ، ولم يكن فيه شيء من البناء الا محلة دير مرّان ، والابيض دور قليلة متفرقة في المحاذي وبعض بنايات مقدسة كالاديرة ومغارة الدم والجوع وكهف جبريل اما السفح الأدنى فهو ما كان على ضفة نهر يزيد الجنوبية ، وهو سفح مزدهر ناضر عملت يد الانسان فيه فنظمته ونسقته ، وغرست فيه انواع الاشجار المثمرة والنجوم والبقول والازهار والرياحين ، ويرجع الفضل في ازدهاره الى نهر يزيد الذي يستمد من مائه خيراته وبركاته ، وبالحقيقة فان سفح قاسيون هو خير بقعة زراعية في دمشق لطيب أرضه ووفرة مياهه ، وتسلط أشعة الشمس عليه من الجنوب والشرق والغرب ، يضاف الى ذلك نشاط زراعه الذين يخدمونه أكبر خدمة ويسمدون أرضه بقمامات دمشق ، وأرض السفح لا تستريح من الزرع أكثر من اسبوع او اسبوعين فالزراع فيه دائم صيفاً وشتاءً وخريفاً وربيعاً ؛ واذا كانت الأراضي الخصبة تؤتي أكلها مرتين كل عام فسفح قاسيون يؤتي أكله بضع مرات في السنة وهو الذي يمون دمشق طول السنة بأنواع الخضروات والبقول التي تتركب منها السلطات كالسلق والبراصيا والكراث والسبانخ والكزبرة والبقدونس والخس الصيني والشتوي والفجل وغير ذلك . وهذا السفح الأدنى كان عامراً أهلاً بالسكان لسهولة العيش فيه فالياء جارية فيه من كل جهة والثمار والاشجار متوفرة محتاجة الى من يعمل فيها ويحرسها .

ولذلك كان من يريد سكناً هذا السفح مستأنساً مطمئناً لوجود الزراع وحراس البساتين فيه بخلاف السفح الأعلى الذي كان (في القرن الخامس ومنتصف القرن السادس) خالياً من الناس خاوياً مهدداً بلصوص وادي التيم الذين كانوا يقصدون هذا الجبل ليلاً ويصطادون من تقع عليه أيديهم

من الناس ثم يقودونهم صاعرين الى بلاد الصليبيين ، فيبيعونهم هناك رقيقاً .
أما ما كان في قاسيون وسفوحه من المنشآت والمحلات الالهة بالسكان
التي سبق انشاؤها وجود الصالحية الحاضرة فهي سبع محلات : دير 'مران'
الربوة ، النيرب ، ارزة ، بيت ايبات ، 'مقرى' ، الميطور . وهي ما سنتكلم عليها .

دير مران :

هي محلة كانت عامرة آهلة بالسكان ، ومحلها اليوم في السفح الواقع
اسفل قبة السيار واعلى بستان الدواسة ، يطل منها الانسان على الربوة
وحداثها ذات البهجة التي كان يزرع فيها قديماً الزعفران ولا تزال تلك
الجهة حتى اليوم تدعى بدير مران ، وعرفت تلك الجهة بهذا الاسم لوجود
١٠ دير يدعى بدير مران ، ذكره أبو الفرج الاصبهاني في الاغانى وقال انه
دير على تلعة مشرفة عالية تحتها مروج ومياه حسنة . ووصفه ابن فضل الله
العمري في مسالك الامصار فقال : هو على تل في سفح قاسيون وبناؤه
بالجص الابيض ، واكثر فرشته بالبلاط الملون ، وكان في هيكله صورة
عجيبة دقيقة المعاني ، وقلاليه دائرة به ، وأشجاره متراكمة ، وماؤه يتدفق
١٥ وقال ياقوت انه على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة . ولا
شك بأن مزارع الزعفران التي ذكرها ياقوت هي المعنية بقول البديري
بأن في ذيل الجبل الغربي في الربوة دف الزعفران . وللزعفران أثر كبير
في حياة الاديرة قديماً فقد كان يزرع في حدائقها وبساتينها ثم يباع وينفق
ثمته في مصالح الدير ولا نعلم الوقت الذي اندثر فيه هذا الدير ولعل ذلك
٢٠ كان في أواخر القرن الخامس الهجري زمن الحكومة الاتابكية حينما
عجزت عن تقرر الأمن في البلاد بسبب الحروب الصليبية فانتشرت اللصوص
تعيث فساداً في الامكنة المتطرفة فهجر هذا الدير لذلك وتنازع خرابه .
وقد سكن العرب هذه الجهة منذ الفتح الاسلامي ، وذكر ابن جرير
الطبري في تاريخه حينما خلع الوليد بن يزيد ابن حميد بن حبيب
الاحمسي اقبل الى دمشق باهل دير مران والارزة وسطرافبايع يزيد بن الوليد

وكانت هذه المحلة من متزهات بني أمية ، ورد في تاريخ ابن عساكر ان عبد الملك ابن مروان كان يحدث جماعة من اصحابه على سطح بدير مران . وفي الاغاني ان جريراً الشاعر قدم على عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وهو نازل في دير مران فكان اصحاب جرير يقدون اليه صباحاً يسامرونه ، وكان جرير يختم مجلسه بالتسبيح فيطيل . فقال له رجل : ما يعني عنك هذا ٥ التسبيح مع قذفك للمحصنات ؟ فتبسم وقال يابن أخي (خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم) انهم والله يابن أخي يبدؤونني ثم لا أحلم ، ومن الراجح ان يكون للامويين بعض القصور في تلك الجهة . أما في العصر العباسي ، فالظاهر ان دار الأمانة انتقلت من دمشق الى دير مران لأن العباسيين لما استولوا على دمشق هدموا ١٠ جميع دور الامويين وما يتصل بهم من آثار ، ومن جملتها دار الخضراء التي كانت مسكن الخلفاء الامويين . وكان العباسيون لا يطمثون الى السكنى داخل دمشق خوف الوثوب بهم والثورة عليهم وقد وثبوا على الأمير سالم بن حامد أمير دمشق من قبل المتوكل فقتلوه ومن قدروا عليه من اصحابه على باب الخضراء بدمشق . لذلك اختار العباسيون دير مران ١٥ لحصانته وجمال موقعه وطيب هوائه فبنوا في بعض القصور التي كانت فيه . يدل على ذلك أنا لا نجد في العصر العباسي ذكراً لدار الأمانة داخل دمشق ولا لزول الخلفاء العباسيين فيها . فهارون الرشيد لما زار دمشق نزل دير مران وكذلك المأمون الذي جعل مقره وعسكره فيها ، واجرى اليها قناة من نهر منين وعمر قبة في اعلى الجبل ، فاجراء قناة من نهر ٢٠ منين يدل على وجود الحاجة الدائمة الى الماء .

وفي عصر المأمون اقيم مرصد فلكي في جبل قاسيون بين سفي ٢١٥ ،

٢١٨ ولما أرسل الواثق العباسي رجاء بن اشيم لتأديب العصاة من أهل النوطة

نزل أيضاً دير مران عام (٢٢٧) وانزل عقوبته بالعصاة . وبني أبو الجيش

خمارويه بن احمد بن طولون قصرا في دير مران كان ينزل به وهذا صريح فيما ذهبنا اليه من ان دار الامارة هناك ، وفي هذا القصر اغتيل ابو الجيش المذكور سنة (٢٨٢)

ويوضح لنا البحثري في مدحه ابا الجيش خمارويه قيمة محلة دير مران التي كانت فيها دار الامارة ومكاتهاي ومقرى التي كانت مدخلاً ودهليزاً لدير مران يمثل لنا ذلك في وصف المعركة التي كانت بينه وبين الأمير محمد بن ابي الساج في ثنية العقاب حينما انهزم ابو الجيش خمارويه اولاً ثم كسر على ابن ابي الساج وجيشه فهزمها فيقول البحثري في ذلك :

١٠ اما كان في يوم الثانية منظر ومستمع يني عن البطشة الكبرى وعطف ابي الجيش الجواد بكرة مدافعة عن دير مران أو مقرى

فلم يقل عن دمشق وانما قال عن دير مران لأنها دار الامارة ومقر الأمير وفي سنة (٣٥٩) ارسل المعز لدين الله الفاطمي (باني مدينة القاهرة بمصر) قائده جعفر ابن فلاح لفتح مدينة دمشق ففتحها في السنة المذكورة ووضع فيها نائبه (اقبال) وعاد الى مصر فقام الشريف ابو القاسم اسماعيل ابن ابي يعلى فطرد اقبالا نائب الفاطميين واعلن عصيان دمشق ، فرجع القائد جعفر بن فلاح الى دمشق فقاتل أهلها حتى ظفر بهم وفتحها مرة ثانية سنة (٣٦٠) واتخذ دير مران محلاً لسكنه حتى قتله فيه الحسن بن احمد الفرمطي حينما استولى على دمشق

هذه النصوص كلها تبرهن على ان دير مران كانت دار اماراة في العهد العباسي وال طولوني والفاطمي الى زمن زوال سلطتهم عن دمشق .

٢٠ وقد تغنى الشعراء قديماً بدير مران وجمال منظره وطيب هوائه نكتفي منها بقول البيهقي الشاعر :

يا صبا بدير مران راقا	هجت منا القلوب والأحداقا
ومشت نسمة تؤمك حتى	رفعت بالعبير فيك رواقا
واتينا اليك نقطع ارضا	ملاتنا الى القا اشواقا
وصمنا الطيور تصدح زهوا	حيث مسكران طيبها ما افاقا

وصبا قاسيون تنفج فينا سكبت من هبوبها رقراقا
فجلسنا في مجلس مستطاب فيه كأس السرور كان دهاقا
ونظرنا من ربوة الشام مرأى قلبنا لم يزل له مشتاقا

الرَبْوَة

- وهي التي قال عنها الرحالة ابن بطوطة : هي من أجمل مناظر الدنيا
ومتنزهاتها وبها القصور المشيدة والمباني الشريفة ، والبساتين البديعة .
وعدها المتقدمون من قاسيون مع أنها واد وليست بجبل لأن الحد الطبيعي لهذا
الجبل من الجنوب هو نهر بردى . وهي أول منفصح الوادي الغربي الآخذ
إلى دمشق وفيها يخرج بردى من سجنه الضيق فينقسم فيها إلى عدة أنهار
وفي سفح قاسيون من جهة الشرق والشمال نهرا يزيد وثوري ، وفي سفح ١٠
جبل المزنة من جهة الغرب والجنوب قناة الداراني ثم قناة المزنة ثم قنوات
ثم بانياس ، وباسفل الوادي يسيل ما بقي من المياه في بردى . ففيها يظهر
تقسيم هذا النهر إلى عدة أنهار فيزيد تلك الجهة فضارة وجمالا .
ويقول البدرى : سميت بالرَبْوَة لأنها مرتفعة مشرفة على غوطتها ومياهها
وكل راب مرتفع على ما حوله يقال له ربوة . وبالحقيقة فإن ما يسمى اليوم ١٥
بالربوة ليس بربوة وإنما هو واد تتدفق فيه المياه وتنساب ، ولكن كان
في هذا الوادي محل يقصده الناس للزيارة والتبرك يسمى بالربوة وقد زال
اليوم ولم يبق منه أثر إلا كتابة كوفية فيه منقوشة على صفحة الجبل
فبقيت التسمية شائعة على الوادي الذي كانت فيه الربوة . ولا نعرف الوقت الذي
تطاول إليه الربوة في القدم ، وأقدم ما وصلت إليه في بحثي هي هذه الكتابة ٢٠
التاريخية المنقوشة في الصخر اسفل جبل قاسيون التي تفيد بأن هذه الربوة
المباركة عمرت في أيام الامام المستنصر بالله الفاطمي الذي تولى الملك من
سنة ٤٢٧ الى سنة ٤٨٧ ثم نرى بعد ذلك في كتب التاريخ اسم السلطان
نور الدين محمود بن زنكي الذي حكم دمشق من سنة ٥٤٩ الى سنة ٥٦٩ وقد

نسب اليه تجديد بناء طارمة مسجد الديلمي ، ولا نعلم من هذا الديلمي الذي ينسب اليه هذا المسجد . ولكن هذا يقع على مقربة من الكتابة المكتوبة في عهد المستنصر الفاطمي . ويقول البدرى عن هذا المسجد إنه القاعة التي بناها نور الدين وانها على شعب جبل جميعها متخنة بالواح من الخشب سقفا نهر يزيد ، وأساسها من تحتها نهر ثورى ، ومنظرها من الغايات التي لا تدرك ، ويقول ابن طولون عما كان في الربوة من الآثار : كان بها التخت وهو قصر مرتفع على سن جبل به قاعة لبوابه وطبقان على هيئة الايوان ينظر الجالس هناك من مسافة يوم لو لم يكن حائل وبه مأذنة ومسجد وميضأة ، وتحتته نهر ثورى ، وفوقه نهر يزيد ، يصعد اليه من سلم حجر . بناه نور الدين للفقراء فان الاغنياء لهم قصور ، انتهى كلامه ، واقول سواء أقلنا عن هذا المكان انه قصر نور الدين أو تحته ، او مسجده ، او مسجد الديلمي فهو مكان الربوة التي وردت في الكتابة الكوفية الفاطمية المنقوشة على صفحة الجبل ولا شك بأن السلم او الدرج الموصل الى هذا المسجد كان اسفل هذه الكتابة الكوفية ليراها الصاعدون الى المسجد والنازلون وهذا الدرج المذكور لا ينقطع عن هذا المسجد بل يتصل فوق نهر ثورى ثم يزيد الى ان يصل الانسان الى اعلى قاسيون ويسمى اليوم بالنشار وقد ذهبت أكثر درجاته لطول العهد به ، والصعود عليه خطر مخيف ولكن الجريئين من الشباب يفامرون في سلوكه وقد صعدت عليه ونزلت منه مراراً أيام فتوتى ، وبنيته هذا الدرج من الاعلى آثار بناء قديم وثم حجرة منحوتة في صخر الجبل قد ذهب سقفا ، وتقر في جهتها القبلىة محراب بطراز فاطمي ولكنه بسيط جداً خال من الصناعة الفنية . أما الشعاب التي كانت تقوم عليها قاعة نور الدين أو قصره فلا يزال قسم منها باقياً الى اليوم وقد كانت هذه الشعاب بارزة في الطريق العام حين مد خط قطار بيروت كسر بعض هذه الشعاب ، ولما عبد طريق دمر وطلي بالقار ازيل قسم آخر من هذه الشعاب وذهب قسم من الكتابة

الكوفية المنقوشة على الجبل وهي أقدم وثيقة تاريخية منقوشة على الحجر في دمشق ، ومن المترف أن تذهب بقية هذه الكتابة في هذا العام لتصميم محافظة دمشق الممتازة على توسيع طريق الربوة ولذلك فاني الفت نظر من يعينهم التاريخ والآثار الى العناية بهذه الوثيقة التاريخية القيمة والمحافظة عليها بطرق فنية لئلا تصاب بأذي أو ضرر . وفي طارمة هذا المسجد يقول ٥

الامير مجير الدين محمد بن تميم :

يا حسن طارمة في الجو شاهقة ما ان تدل بها العينان من نظر
نزه لحاظك في طاقاتها لترى اصناف ما خلق الرحمن للبشر
ترى محاسن واد يحتوي نزها لذينة السمع والابصار والفكر
في ربوة قد سمت حتى تحال لها سرا تحدثه للانجم الزهر ١٠
ما بين روض وانهار سلسلة تجري وتحمل أنواعاً من الثمر
وفي هذا القصر يقول تاج الدين السكندري استاذ الملوك الأيوبيين
وناشر علم الأدب والعربية بدمشق :

ان نور الدين لما أن رأى في البساتين قصور الأغنياء
عمر الربوة قصراً شاهقاً نزهة مطلقة للفقراء ١٥
ويذكر البدرى أن لهذا المسجد أوقافاً على قراء ووعاظ وقراء البخاري
وغير ذلك كالمؤذنين والفراش والبواب والوقاد .

ويستفاد مما ذكر الرحالة ابن جبير الاندلسي الذي زار دمشق عام (٥٨٠) ان هذا المكان نفسه هو الربوة وماوى المسيح وامه مريم عليهما السلام فهو يقول عن نهر ثورى أنه يشق تحت الربوة وقد نقر له في ٢٠
الحجر الصلد أسفلها حتى انفتح له مسرب واسع كالنفار وربما انغمس
الجبور من سباح الصبيان أو الرجال من أعلى الربوة في النهر واندفع
تحت الماء حتى يشق متسربه تحت الربوة ويخرج أسفلها وهي مخاطرة كبيرة
وهذا الوصف لا ينطبق الا على الجهة التي كانت فيها قاعة نور الدين أو قصره
أو مسجده . وقد وصف هذا المكان المقدس وصفاً رائعاً كما كان في زمنه فقال :

بآخر جبل قاسيون وفي رأس البسيط البستاني الغربي من دمشق الربوة المباركة المذكورة في كتاب الله تعالى مأوى المسيح وأمه صلوات الله عليها ، وهي من ابداع مناظر الدنيا حسناً وجمالاً واشراقاً ، واتقان بناء واحتفال تشييد ، وشرف موضع ، وهي كالقصر المشيد وبصمد اليها على أدراج . وهي كالبيت الصغير وبازائها بيت يقال أنه مصلى الخضر عليه السلام ، فيأدر الناس للصلاة بهذين الموضعين المباركين ولا سيما المأوى المبارك وله باب حديد صغير يغلَق دونه ، والمسجد يطيف به وله شوارع دائرة ، وفيها سقاية لم أر أحسن منها ، قد سبق اليها الماء من علو ، ومائها ينصب على شاذروان في الجدار متصل بحوض من رخام يقع الماء فيه ، لم ير احسن من منظره ، وخلف ذلك مطاهر ١٠ يجري الماء في كل بيت منها ويستدير بالجانب المتصل بجدار الشاذروان . ثم يذكر ابن جبير اوقاف هذا المكان المقدس فيقول ، وللربوة المباركة اوقاف كثيرة من بساتين وارض بيضاء ورباع وهي معينة التقسيم لوظائفها ، فمنها ما هو معين برسم النفقة في الأدم^(١) للبائسين فيها من الزوار ، ومنها ما هو للاكسية برسم التغطية بالليل ، ومنها ما هو معين للطعام الى تقاسيم ١٥ تستوفي جميع مؤناتها ومؤن الأئمين الراتب فيها برسم الامامة والمؤذن الملتزم خدمتها ولهم على ذلك كله مرتب معلوم في كل شهر وهي خطة من اعظم الخطط . ويصف جمال مناظرها فيقول : ويشرف الانسان من هذه الربوة على جميع البساتين الغربية من البلد ولا اشرف كاشراقها حسناً وجمالاً واتساع مسرح الابصار ، وتحتها تلك الانهار السبعة تنسرب وتسميح في الطرق شتى فتجار الابصار في حسن اجتماعها واقتراقها ، واندفاع انصبابها ، وشرف موضوع هذه الربوة وبمجموع حسناتها اعظم من أن يحيط به وصف واصف في علو مدحه وشأنها في موضوعات الدنيا اشرفية خطيرة كبير . وبذكر البدري أنه كان بها سوقان ، وبها صيادو السمك يصطادون والقلايون على جبل النهر يقلون ، وكان يذبح فيها كل يوم خمسة عشر رأساً من الغنم

(١) الأدم ما يؤكل مع الخبز أي بني كان

- خلاف ما يحيطها من المدينة وكان بها عشرة شرايحية ليس لهم شغل غير الطبخ والغرف في الزبادي والصحون وكل ما تشتهيه الأنفس ، وبها فرنان وثلاث حوانيت لممل الخبز التنوري . وبها حمام ليس على وجه الأرض نظيره لكثرة مائه ونظافته (لعله الحمام الذي بناه أبو الجيش خمارويه وقتل به وكان محله في محل المقهى الأول على عين الذهاب الى دمر بين نهري يزيد وثوري ، ومن الممكن أن يكون هذا المقهى تاباً لقصر أبي الجيش المذكور) وللحمام المذكور شبابيك شرقية وشمالية وقلبية وعدة غرف ، وفي الربوة أيضاً سبعة مقاصف كل مقصف فيه من الثريات والمصاييح والفضاء والوطاء ما لا يحتاج له الوصف حتى بعض الناس يطلع عليها ليتزده يوماً فيقيم بها شهراً .
- ويقول ابن طولون أن بها جامعاً بخطبة وأربعة مساجد ومدرسة يقال لها المنبجية موقوفة على مدرس حنفي وطلبة ، وبها عدة ابنية جميلة تزيد تلك الجهة جمالا ورواقاً في الجبل الغربي صومعتان مبيضتان تحت كل منها ضريح عرف بالعاشق والمعشوق وشماليها برج قديم يعرف بالعدول ولا شك أن هذه التسمية هي من قبل العوام ، وكان بعض الناس يقصد الربوة يوم السبت والثلاثاء وبعضهم يوم الأحد والأربعاء . ويقال لهذين اليومين المحفل يخرج إلى الربوة فيها الحلقة والمشعبذون ، والمخايلية والحكوية ومما تقدم يتضح مبلغ عناية الحكومات المتقدمة بهذه الامكنة للترفيه وتخصيص الاموال والاقواف الطائلة لها دليل قاطع على اعتنائهم بالاصطياف والمصاييف واعتنائهم بصحة أهل دمشق وبكل ما يسرهم ويهيجهم ومما يلفت النظر ان اسباب الاصطياف بها موفرة كاملة من كل جهة . فيها جميع المآكل والمشارب ، وفيها أدوات النوم من فرش ولحف وغير ذلك وفي مقاصفها الثريات والمصاييح وغير ذلك ، وفيها أماكن للعبادة لمن يريد ، ومعاهد للعلم لمن يريد ، وأسباب التسلية والترفيه عن النفس لمن يريد . فهناك المساجد والمدارس وهناك المخايلية (وهم المسجون في عصرنا بالكر كوزانية

وقد كانت هذه التسلية نائبة عن السينا (وهناك الحكوية ايضا الذين يقصون على الناس السير الطريفة ، وهناك المشعبدون ايضا وهم الذين يقومون بالعباد السبا ، وهناك اماكن للاغنياء المثرين ، واماكن للفقراء المعوزين يجدون فيها كل ما يحتاجون اليه من أكل وشرب ونوم مجاني . ومما يلفت النظر أن جميع أنواع التسلي والتلهي بها لم يكن فيه شيء من الفحش والخنا وانما كان مطبوعاً بطابع ديني خلقي مبنياً على زيارة الاماكن المقدسة .

واشتهر بالانتساب الى الربوة عدة علماء كعبد العزيز بن بركات الخشوعي ومحمد ابن أبي طالب الانصاري الجغرافي الشهير بشيخ الربوة مؤلف كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر .

١٠ وقد جاء في مدحها ووصفها عدة قصائد وأبيات شعرية نكتفي بالإشارة اليها والى أشهر مصدر لها وهو كتاب نزهة الأنام في محاسن الشام لأبي البقاء البدري ولم يبق في الربوة اليوم من الآثار التي تدل على عمرانها القديم غير الكتابة الكوفية الفاطمية المتقدم ذكرها .

النيرب

١٥ محلة كانت عامرة أهلة بالسكان تلي الربوة من جهة دمشق ، والنيرب كلمة سريانية معناها الوادي ولكن يراد بها سفح قاسيون مما يلي الربوة ، ويقال أيضاً النيربان : يعنى بها النيرب الأعلى وهو الذي بين نهري يزيد وثوري ، والنيرب الأسفل هو ما بين ثوري وبردى وقد ورد لفظ النيربين في شعر وجيه الدولة ابن حمدان قال :

٢٠ سقى الله أرض الغوطتين وأهلها
فما ذكرتها النفس إلا استخفني
وقد كانت شكي للفراق يروعي
في بجنوب الغوطتين شجون
الى برد ماء النيربين حنين
فكيف يكون اليوم وهو يقين
ويصف ياقوت (النيرب) فيقول : قريبة مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين أنزه مكان رأيته . ويقول البدري إنها اعظم المحلات وأخضرها وأنضرها حسنة الآثار كثيرة الأزهار وبها سوقة وحمام يقال

له حمام الزمرد وجامع بخطبة وهي مسكن الرؤساء والأعيان وبها دارقاضي القضاة نجم الدين يحيى بن حجى

وقد زار النيرب الرحالتان : ابن جبير الأندلسي وابن بطوطة المغربي فقالا عنه : إنها قرية كبيرة غطتها البساتين فلا يظهر منها الا ما سما بناؤه

وبها جامع لم ير أحسن منه مقروش سطحه كله بفصوص الرخام الملون فيخيل ٥ لناظره أنه ديباج مبسوط . وجاء في ترجمة أمين الدين ابن أبي العيش الانصاري المتوفى سنة (٧٣٤) أنه صار ناظراً على هذا المسجد ووقفه وأنه أوقف فيه ميعاد حديث قبل الجمعة . وفي (كتاب تنبيه الطالب) ان هذا المسجد خرب وبطلت الصلوات فيه عدة سنين ثم أخذت آلاته الى عمارة الجامع والتكية التي أمر بإنشائها السلطان سايمان مكان قصر الملك الظاهر سنة (٩٦٥) وحدث ١٠

في النيرب جماعة من المحدثين جمع ابن طولون تحديثهم في جزء ونسج حول النيرب ايضاً أساطير دينية فقيم ان في مسجده قبر حنة ام مريم جدة المسيح وان المسيح عليه السلام أوى لهذا المسجد وان الحضرة ينتاب هذا المسجد دائماً .

واشتهر النيرب باستشهاد الحلحولي والفندلاوي فيه حينما حاصرت جيوش ١٥ الصليبيين دمشق سنة (٥٤٣) في أول يوم من مجيئ الافرنج خرج جماعة من المسلمين لقتالهم وفي مقدمتهم الشيخ عبد الرحمن الحلحولي والشيخ ابو الحجاج يوسف ابن درباس الفندلاوي فقال له حاكم دمشق معين الدين : ياشيخ ان الله قد عذرك ليس لك قوة على القتال أنا أكفيك . فقال الفندلاوي قد بعث واشترى لأقيله ولا استقبله ثم قرأ « ان الله اشترى ٢٠ من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » . ثم مضى نحو الرهوة فالتقى بالافرنج في النيرب فاستشهد هو والحلحولي في يوم واحد

ولا يزال اسم النيرب معروفا مشهوراً حتى عصرنا هذا ولم يبق فيه من الآثار الا أساس قبة ومنازة في بستان يسمى بستان المأذنة تبلغ أبعاد القبة خمسة أمتار في مثلها تقريبا ، وقد بقي منها حائطها الشمالي والغربي أما القبلي والشرقي فهدومان وقد نبت في زاويتها الشرقية القبلية شجرة تين وشرقي القبة بقية منارة تبعد عن القبة نحو خمسة عشر متراً تقريبا وللقبة شباكان أحدهما غربي والآخر شمالي وأمام الشباك الشمالي عتبة عليها ملقاة على الارض نقش عليها بعبارة ملحونة مايلي : (هذه تربة العبد الفقير الى الله تعالى عبيد الفقراء أبو المحاسن يوسف ابن أبي نصر بن أبو الفرج ابن السفاري رحمه الله وتقبل منه مما أوقفه بشرط كتاب الوقف على هذا التربة والخانكة التي لزيق هذا التربة الجنينة التي لزيقهم وما فيها من عميرة وعيرة وأربع دكاكين التي لزين الجنينة ، وثلاث طاحون الصابونية وخمس قريط والقاعة والثلاث حجر داخل دمشق بمحلة حارة البلاطة وما يشري من ملك وفقا على التربة والخانقة المذكورة برسم مصالحه والمقيمين بها وحرام على من ينزل في) وهنا تنهي الكتابة وبقها على عتبة أخرى مثل هذه العتبة ولكنها مفقودة . وهذه الخانقة لم يذكرها النعماني في تنبيه الطالب ولا ابن طولون في القلائد الجوهريّة وقد ترجم ابن العاد في شذرات الذهب بانها في وفيات سنة (٦٩٩) فقال : وفيها ابن السفاري أمير الحاج يوسف ابن أبي الفرج الدمشقي حدث بالصحيح مرات وروى عن الناصح والاربلي وجماعة وحج مرات توفي في زمن التتار ووضع في تابوت فلما أمن الناس نقل الى النيرب ودفن في قبته التي بالخانقة وله نحو من سبعين سنة .

وإذا كان البدري المتوفى في آخر القرن التاسع الهجري يشيد بذكر الربوة والنيرب فإننا نرى العاصمي الذي كان يعيش في منتصف القرن العاشر يقول عند ذكر جامع النيرب :

رحم الله من كان في ذلك الزمن . وهذا الزمان الآن يكاد أن لا يعرف (يريد مسجد النيرب) ، وإذا كان الانسان فيه وقت الظهور

ربما تشلح ثيابه وتؤخذ أسبابه ، وذلك من ظلمة الوقت . وقد أكثر الشعراء من مدح النيرب ووصفه فيقول أحمد بن الحسين المعروف بابن خراسان :
 جزى الله عنا النيرب الفرد صالحاً لقد جمع المعنى الذي يذهب الفكر
 خرجنا على أنا تقسيم ثلاثة قطاب لنا حتى أقمنا به عشراً
 ولا بن لو لو الذهبى :
 رعى الله وادي النيربين فأني قطعت به يوماً لذيداً من العمر
 درى أني قد جبهته متزها فمد لأقدامي ثياباً من الزهر
 وله أيضاً :

ويوم لنا بالنيربين رقيقة حواشيه خال من رقيب يشينه
 وقفنا وسامنا على الدوح بكرة فردت علينا بالرؤوس غصونه

أرزفة

محلة مكانها اليوم حي الشهداء في طريق الصالحية ، يقول ابن طولون في ضرب الحوطة : هي قرية أدركت بعض بيوت بها ، ولي بهايت بجنيته ، وأدركت جامعها بمأذنته صومعة عند قبور الشهداء . وفي تاريخ الصالحية له : مأذنة عبد الحق عند قبور الشهداء بدرب الجسر الأبيض مبنية بأجر كبار ورأسها على هيئة صومعة وقد وقعت في أيامنا ، ويقول في بهجة الأنام :
 سئلت عن قبور الشهداء في طريق الصالحية عن يمينك وأنت نازل من طريق الصالحية ، فقلت لا أعلم خبرهم . لكن المحدث جمال الدين عبد الواحد أحد أسيادنا ذكر أنهم ثلاثة إخوة من الصحابة قتلوا في فتح دمشق ودفنوا ثمة ، وأنه عمر عندهم مسجداً شيخنا الشيخ محمد بن قديدار
 من أصحاب أبي بكر الموصلي ، واشتهر بالصلاح ، حتى أن تيمور لقا قدم دمشق بث من حماه وأمنه ومن معه فلم يصبهم مكروه .

بيت أبيات

وهي قرية في سفح قاسيون مكانها اليوم في محلة طاحون الاشنان أسفل
حي الاكراد ، سكنها جماعة من العلماء والمحدثين ، ومن سكنها وتوفي
فيها مؤرخ الشام الجليل أبو شامة مؤلف كتاب الروضتين وذيله ، ولهذه
٥ القرية أسطورة دينية أيضاً هي أنها كانت مسكن آدم أبي البشر ، ولما أنشئت
الصالحية في سفح قاسيون عام (٥٥٤) صارت بيت أبيات تدعى بالصالحية
المتيقة ، وقد اضمحل أمرها في القرن العاشر الهجري فيقول ابن طولون
إنه لم يبق في عصره من هذه القرية غير مسجدتها والطاحون .

مقرى

١٠ هي في الأصل اسم لخلاف من مخالفين اليمن نزل أهله في سفح قاسيون
وسموا تلك الجهة باسم خلافهم كانت بين نهري يزيد وثوري أسفل حي الأكراد
تبعد عن طاحون الاشنان الى جهة الشرق نصف كيلو متر ، سكنها كثير
من العلماء والمحدثين وكانت إحدى الطرق التي تؤدي الى جبل قاسيون ،
لأن طرق هذا الجبل قديماً كانت من جهة الشرق ، فكان يذهب إليه
١٥ من المنافذ التي شرقي شارع بغداد ، ومن (بيت لهيا) التي حل محلها اليوم
حي القصاع ، وفي مقرى يقول البحترى :

أما كان في يوم الثانية منظر ومستمع بني عن البطشة الكبرى
وعطف أبي الجيش الجواد بكرة مدافعة عن دير مران او مقرى
فقصر أبي الجيش خمارويه كان في (دير مران) غربي الجبل ،
٢٠ و (مقرى) هي قرية شرقي الجبل ، كان يتوصل منها الى الجبل ثم يسير
الانسان في سفحه حتى يصل الى دير مران في جهة الغرب ، فلذلك ذكر
البحترى أن خمارويه يدافع عنها لكونها الطريق الموصل الى دير مران
مقر الأمير ، وكانت مقرى تعد من منزهات دمشق ، وفيها يقول شاعر الشام
ابن عنين يتشوق إليها حينما كان متقياً عن الشام .

ألا ليت شعري هل أبيتَ ليلةً وظلك يا (مقرى) علي ظليل
(دمشق) في شوق إليها مبرح وانت لى واش أو ألح عذول
بلادها الحصباء در وترها عير وانفاس الشمال شمبول
تسلسل فيها مأوها وهو مطلق وصح نسيم الروض وهو عليل

- وبقيت عامرة الى منتصف القرن العاشر الهجري حيث اندثرت بكاملها
فان ابن طولون الذي كان يعيش في منتصف هذا القرن يقول عن نفسه:
أدركت فيها السبع قاعات ثم يقول والآن باق بها مسجد ومأذنة عند طاحونها
على نهر ثورى .

اما في عصرنا هذا فلم يبق في تلك الجهة الا طاحون يدعوها سكان
البساتين بطاحون (مقرى)

١٠

الميطور

- وهي قرية أيضاً كانت بسفح قاسيون تحت حي الاكراد شرق قرية مقرى
وفي جوارها وكانت قديماً مزرعة لسليمان بن عبد الملك ، وكان أول من
غرس فيها غرساً وزرع فيها كثيراً من الفستق والبندق والتين وغيرها ،
ومحل الميطور اليوم أسفل المدرسة الركنية التي في حي الاكراد ، وهناك
بستان يحفظ هذا الاسم مصحفاً حتى اليوم يقال له بستان المنطور ، وهذه
القرية هي الميطور الغربي ، وهناك ميطور آخر شرقي كان محله فوق جسر
ثورى وتحت القايون ، وقد اثنى في الميطور وفي جواره عدة مدارس
ولكنها خربت كلها في القرن العاشر حينما اختل الأمن في ربوع الشام .
فما اثنى فيها المدرسة الميطورية التي سميت باسم تلك الجهة بنتها الست
فاطمة خاتون بنت السلار في سنة تسع وعشرين وستمائة ،

والمدرسة العلمية : وهي غربي الميطور أنشأها الامير علم الدين سنجر
المعظمي في سنة ثمان وعشرين وستمائة ، والمدرسة الآمدية التي كانت في
سنة إحدى وعشرين وثمانمائة موجودة شاهداً بعضهم عامرة وعلى بابها
طواشية وفي الميطور يقول عرقلة بن جابر الشاعر الدمشقي :

وكم بين اكناف الثغور متم كتيب غزته عين وثغور
 وكم ليلة بالماطرون قطعها ويوم الى الميطور وهو مطير
 هذه الاماكن والقرى والمتنزهات التي كانت موجودة في سفح قاسيون
 قبل أن تؤسس الصالحية ولا شك أن انشاء الصالحية قد زاد في عمران هذه
 الأماكن وازدهارها حتى أصبح جبل قاسيون يدعى بجبل الصالحية ، وأصبحت
 تلك الاماكن جميعاً تمد جزءاً من الصالحية ، ويرجع الفضل في إنشاء
 الصالحية إلى بني قدامة المقدسين الذين نزلوها في عصر نور الدين محمود
 ابن زنكي ثم الى الملوك الايوبيين الذين أنشأوا فيها المصانع الجميلة ، والمعاهد
 الثقافية والعلمية والخيرية . ونظراً لسعة الكلام في هذا الموضوع فاننا سنتكلم
 ١٠ عليه بأبحاث خاصة تحت عنوان (الصالحية) بعد أن أنهينا الكلام عن هذا
 الجبل قبل أن تؤسس الصالحية .

* * *

والآن نكتفي عن هذه الأبحاث بكتاب

القاموس الجوهري في تاريخ الصالحية

الفتح المبین

فیہ

تاریخ الصالحیۃ



الحمد لله الذي أنور قلوب الصالحين بمقاماتها في عجائب مخلوقاته السنية ،
أحمده بمحامده الوفية ، وأشكره على نعمه الزكية ، وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له شهادة عبد أخلص في توحيدده بالقلب والنية ، وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله صاحب الاخلاق الرضية ، صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه صلاة جليلة ، وسلم تسليماً
وبعد فهذا تعليق سميته (القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية)
وحصرته في أربعين من الأبواب ، وها أنا أشرع فيها مستعيناً برب الارباب

الباب الاول في سبب تسميتها بالصالحية

- اختلف في ذلك ف قيل لكونها بسفح قاسيون وهو معروف بحيل
الصالحين ، وقيل الى الصالحين لصلاح من كان ابتداء وضعها ، وقيل لأن
الذين وضعوها كانوا بمسجد أبي صالح فنسبت اليه
أخبرنا أبو الهاسن يوسف بن حسن الصالحى (أنا) أبو العباس احمد
ابن الشريفة الحريري (أنا) ابو حفص عمر بن محمد الباسي (أنا) ابو
الحجاج يوسف بن الزكي المزي (أنا) ابو المظفر الدمشقي (ح) قال شيخنا ١٥
و (أنا) عاليا جدي أبو العباس ابن عبد الهادي (أنا) الصلاح بن ابي عمر

(أنا) الفخر ابن البخاري . قال (أنا) الشيخ أبو عمر قال : هاجرنا من بلادنا
فزلنا بمسجد أبي صالح (١) باب شرقي فاقفنا به مدة ثم انتقلنا إلى الجبل . فقال
الناس : الصالحية الصالحية . نسبونا إلى مسجد أبي صالح لأننا صالحون وهذا من باب
التواضع من الشيخ رحمه الله تعالى . قال ولم يكن بالجبل عمارة إلا أسكن يسيرة .
وأخبرنا أبو العباس أحمد بن حسن الصالح (أنا) النظام عمر بن إبراهيم بن
مفلح (أنا) أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحب (أنا) القاضي سليمان بن حمزة بن
أبي عمر (أنا) الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (ح) وشافهني
عالياً أم عبد الرزاق خديجة ابنة عبد الكريم الأرموية عن أم محمد عائشة ابنة محمد
ابن عبد الهادي عن أم محمد فقهاء ابنة إبراهيم الواسطي عن الحافظ ضياء الدين محمد
ابن عبد الواحد المقدسي قال : الشيخ أبو عمر مولده سنة ثمان وعشرين وخمسمائة
بجعايل . وهاجر به والده وبأخيه الشيخ موفق الدين وأهلهم إلى دمشق سنة
إحدى [٥] وخمسين لاستيلاء الفرنج على الأرض المقدسية فزلوا بمسجد أبي صالح
ظاهر باب شرقي فاقاموا به مدة نحو سنتين ثم انتقلوا إلى الجبل — قال الشيخ
أبو عمر — فقال الناس : الصالحية الصالحية فنسبونا إلى مسجد أبي صالح لأننا صالحون .
وقال أبو الفرج ابن الحنبلي : وكان والذي هو الذي أنزلهم في مسجد
أبي صالح فاستوخم المسجد عليهم فمات منهم في شهر واحد قريب (٢) من أربعين

(١) هذا المسجد خارج الباب الشرقي وشرقي بستان الجزما . في الطريق الآخذ إلى
طاحون [الأحدى عشرية] وقد درس هذا المسجد ولم يبق منه شيء ولكن أحيط مكانه
بجدار من ذلك داخله قبر يعرف بالشيخ صالح ينذر له أهل القرى والبساتين التي حوله وعلى
مقربة منه في بستان الجزما حجرة ينزل إليها بدرج فيها قبور يقول العوام عنها أنها قبور
بنات نور الدين محمود بن زنكي والراجح أنها قبور الذين توفوا في هذا المسجد من بني قدامة
وهذا المسجد ينسب إلى الشيخ أبي صالح مفلح بن عبد الله الحنبلي المتوفى سنة (٣٣٠)
وسيتكلم المؤلف عن هذا المسجد وعن أبي صالح في بحث المدرسة العمرية .

(٢) في الأصل : قريباً

م (٤)

نفساً فاشار عليهم والذي بالانتقال إلى الجبل حيث هم الآن وكان رأياً مباركاً
وبنوا فيه المنازل وقيل لها الصالحية بهم .

قال : وقال أبو شامة والذهبي : بهم سميت الصالحية لصلاحهم .
وكان الشيخ أبو عمر يوري ذلك عنهم ويقول : إنما هي نسبة إلى مسجد
أبي صالح لأننا زلنا فيه أولاً لا أنا من الصالحين .

الباب الثاني في اصل وضع الصالحية

اعلم أن الصالحية إسلامية محدثة في آخر قرن الخمسة . وكان سبب وضعها
مهاجرة أولاد قدامة المقداسة رضي الله عنهم من تلك البلاد إلى دمشق من
جور الفرنج .

أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي بكر بن أبي عمر الصالح (أنا) أبو الفرج ١٠
عبد الرحمن بن يوسف بن فريج^(١) (أنا) أبو الحسن علي بن عمر بن عبد الرحيم
(أنا) التقي سليمان بن حمزة بن أبي عمر (أنا) الحافظ ضياء الدين محمد بن
عبد الواحد المقدسي .

(ح) وكتب إلي عالياً أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي عمر عن أم محمد
عائشة بنت المحتسب العمري عن أم عبد الله زينب ابنة عبد الرحيم البجلي عن ١٥
الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي قال سمعت خالي الامام [ص ٢] الزاهد
أبا عمر محمد بن أحمد بن قدامة نور الله ضريحه يقول : ما أذكر جدي عمري
إلا وهو يذكر الهجرة وما كان يجبره أن يهاجر أو ما هذا معناه .

وبه قال الحافظ ضياء الدين : وسمعت غير واحد من أصحابنا يقول أن
المسلمين صاروا تحت أيدي الفرنج بأرض بيت المقدس ونواحيها يعملون لهم ٢٠
الأرض وكانوا يؤذونهم ويحبسونهم ويأخذون منهم شيئاً كالجزية . وكان أكثر

مماثلة الصليبيين
للمسلمين

الفرنج أهو من ابن بارزان (١) لعنه الله وكانت تحت يده جماعيل (٢) قرية أصحابنا ومردا وياسوف وغير ذلك وكان اذا اخذ الكفار من كل رجل ممن تحت يده ديناراً اخذ هو لعنه الله من كل واحد منهم اربعة دنانير وكان يقطع ارجلهم ولم يكن في الكفار اعنى منه ولا اكثر تحبيراً اخذاه الله . قال وكان جدي الشيخ احمد بن محمد رحمة الله عليه قد سافر واشتغل بالعلم ورجع الى جماعيل واقام بها وانتفع الناس به باقرائهم القرآن والعلم . وكان يخطب ايام الجمعة وتجتمع الناس اليه من القرايا ويقرأ لهم الاحاديث وكان مع ذلك لا يرضى بتمامه تحت ايدي الكفار كذا بلغني . وكان اخوته واولاد عمه قد تعلموا منه ومن غيره

سبب هجرة
بني قدامة

وبه قال الحافظ ضياء الدين : وسمعت الشيخ الكبير ابا نجم سعد بن خليل بن حيدرة الحارثي بقرية دجانية قال كنت اعرف الشيخ احمد من جماعيل وكنت امضي الى عنده كثيراً وكان يخطب يوم الجمعة ويخرج اليه الناس من القرايا يحضرون الجمعة . قال فقيلاً لابن بارزان (١) لعنه الله ان هذا الرجل الفقيه يشغل الفلاحين عن العمل ويجمعون عنده . قال فتحدث في قتله . قال فاعلم الشيخ رجل من عماله يقال له ابن تسير . قال فعزم الشيخ على المضي الى دمشق فراح اليها . وكان ابن تسير كاتب بادوين ووزيره وكان يعتقد في مشايخ المسلمين ويحسن اليهم

(١) في الاصل « ابن بارزان » والتصحيح من الروضتين لآتي شامة (٢ / ٩٥) والفتح القسي (٣٧) ، والانس الجليل (١ / ٢٩١)

ويسميه أبو شامة والمهاد الاصمباني (باليان بن بارزان) وهو الذي فاوض السلطان صلاح الدين بتسليم بيت المقدس والرجوع الى المصادر الافرنجية تبين أنه هو المقصود وهو

٢٠ حاكم نابلس الكبير . وسنشر كلمة عنه في الملاحق

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان : جماعيل بالفتح وتشديد الميم والف وتبين همة مكسورة وباء ساكنة ولام . قرية في جبل نابلس من ارض فلسطين . منها الحافظ عبد النبي بن عبد الواحد المقدسي انتسب الى بيت المقدس لقرب جماعيل منها ولأن نابلس وأعمالها جميعاً من مضافات البيت المقدس اه والقرى الآتي ذكرها جميعها حول جماعيل وسنشر مخطأ عن هذه القرى يبين مواقعها وعددها وارتماها عن سطح البحر

حدثني بذلك محمد بن أبي عطف . وقال غيره وكان الشيخ احمد اول من هاجر
من تحت ايدي الفرنج لخوفه على نفسه وعجزه عن اظهار دينه

هجرة احمد بن قدامة

وبه قال الحافظ ضياء الدين قل : ثم ان الشيخ احمد عزم على الخروج الى

دمشق فساغر اليها وصحبه الفقيه محمد بن أبي بكر بن اخيه وعبد الواحد بن علي

بن سرور وكان قد تزوج أخته . ووالدي عبد الواحد بن أحمد بن أخته . فلما

وصلوا الى دمشق كتب معهم كتاباً الى ولده أبي عمر محمد وكتب فيه بأمرهم

بالسفر الى دمشق وأنه ما بقي يرجع الى تحت أيدي الكفار أبداً ويقول فيه :

ما أقول الا كما قال ابراهيم عليه السلام (فمن تبني فأته بني ومن عصاني فأثقل

غفور رحيم) فرجعوا الى جماعيل واختفوا من اهل القرية لئلا يعلموا بسفرهم

فاتفق ان أهل القرية علموا فارادوا منعهم (١) . فلما لم يقدرُوا على منعهم اعلما

بهم الكفار حتى يتمعوم فمضى عسكر نابلس ففقدوا لهم على الشريعة حتى

يأخذوهم فأعماهم الله عنهم وكفاهم شرهم . قل سمعت معني هذا من الامام خالي

أبي عمر الا قوله — كما قال ابراهيم وذكر الآية — فاني أشك هل سمعته منه

ام لا . وقد سمعته من شيخنا الامام ابراهيم بن عبد الواحد المقدسي جزاه الله خيراً .

وبه قال الحافظ ضياء الدين : وسأت خالي الامام أبا عمر عن هجرتهم

الى دمشق في أي سنة كانت ؟ فقال كانت في سنة (احدى وخمسين) يعني

وخمسمائة .

وبه قال الحافظ ضياء الدين وسمعت والدتي ام احمد رقية بنت الشيخ احمد بن

محمد بن قدامة أحسن الله جزاءها قالت ساغر والدي الى دمشق في رجب وجاء والدك

والذين معه يعني الذين سافروا مع الشيخ الى دمشق في شوال ولم نعلم بعد

وصولهم الا ليلة واحدة وخرجنا في شوال ووصلنا الى دمشق فيه واقمنا في الطريق

نحو ثمانية أيام .

قال وسمعتها تقول لما جاؤوا من [ص ٣٠] دمشق ما كانوا يريدون ان يعلموا احدا .

(١) اغا ارادوا منهم لان عدد أهل القرية ينقر وييقوا مكلفين بالانتاج كما اذا كان عددهم اكثر

قالت فقال والدك جئت فقمعت على شجرة الى الليل ثم جئت فدخلت في القبور وصحت بالشيخ ابي عمر حتى اعلمته . قال فخرج بي اخي ابو عمر من القد ومضى الى دير عوريف وفيها امرأة ابيه ام عبيد الله فامرهم ان يعضوا الى السوايا ومضى الى غيرها من القرايا ثم عاد الى القرية تلك الليلة فكان للمسجد ارض يقول كم تحتاج هذه الى بصل يوري على اهل القرية بذلك ٥

وبه اليه قال : سمعت خالي الامام ابا عمر يقول وهذا معنى ما سمعته منه انهم المهاجرون في لما عزموا يعني على الهجرة جمعوا اهلهم من القرايا . قال واخذنا معنا ادلاء وكنا نمشي بالليل وقيم بالنهار حتى جئنا الى قرية تشرف على الغور تسمى جبعيت فوجدنا بها قوما من العرب معهم جمال فرغ يريدون ان يقطعوا الشريعة يشترطون غلة ففرحنا بهم وقلنا نكثري معهم هؤلاء الصغار الذين معنا . فذبح لنا الريس الذي في تلك القرية وحلف علينا يعني لنقيم حتى نتفدا فمضى العرب فحزنا عليهم كثيراً وكنا نفرح عند الشريعة من اجل الفرنج . فمكثنا في القرية حتى تقدينا ثم خرجنا فتقدم ناس يعني منا الى عند الشريعة بنظرون فرأوا أثر خيل الكفار فاذا قد اخذوا الجمال التي اردنا ان نمضي صحبتها ومضوا فلم نجد احداً ثم خرجنا نحو الشط وكان معنا من يعرف تلك المواضع قتها ولم يبق احد يعرف الطريق فبينما نحن في موضع — قال وكان في ذلك الخيرة ايضاً — قد كان في الطريق ناس من الحرامية فلما اصبحنا مضينا حتى وصلنا الى قرايا المسلمين فقالوا لنا من أي طريق جئتم ؟ فقلنا من الموضع القلائي . فقالوا أوما لقيكم احد من الحرامية ؟ فقلنا لا ولكننا ضلنا . فقالوا لنا بضياكم سلمتم قال وسمعت والدتي تقول : اقمنا بجبعيت ليلتين وذلك ان والدك قالوا له : انت جئت من دمشق ووالدتك لم ترك فلمض اليها فان كانت تحبي* معك فجي* بها . قال فمضى اليها الى مرده فقال لها . فقالت انا اريد اقمه حتى ازوج ابني ابراهيم . فقلت افليس كان عمي ابراهيم معكم ؟ فقالت بلى وصل معنا الى دمشق ثم رجع يعني حتى تزوج وجاء بعد ذلك .

وبه قال الحافظ ضياء الدين قال سألت والدتي عن عدد الذين هاجروا وتسميتهم فكان معنى ما ذكرت : ابو عمر محمد ، والموفق عبد الله ، وعبيد الله ، ورقية ، وفاطمة وراية ، وآمنة ماتت صغيرة هؤلاء اولاد الشيخ احمد ، وأمههم سعيدة بنت احمد

اسماء المهاجرين
والمهاجرات

- ابن ابي الفتح من مرداء، وسعيدة بنت احمد بن عبد الله بن عمر بن شبيب ام عبيد الله من دير عوريف امرأة الشيخ ايضاً، وعمر، وخديجة، وزيدة ماتت وهي صغيرة اولاد ابي عمر محمد بن الشيخ احمد، وابو عبد الغني عبد الواحد بن علي بن سرور وزوجته ام عبد الغني سعيدة بنت محمد بن قدامة اخت الشيخ احمد، وعبد الغني و ابراهيم وعبد الله المقرئ، وعبيد الله، وثقيفة وزينة، ورحمة مائت صغيرة اولاد ٥
- عبد الواحد بن علي، وام محمد عائشة بنت محمد بن قدامة، واولادها محمد وعمر واسماعيل ويحيى، وجهرية، وفاطمة وعالية ومريم اولاد ابي بكر بن عبد الله بن سعد، و ابراهيم، وعبد الواحد، وفاطمة ام عمر اولاد احمد بن عبد الرحمن — وهو عمي — وابي وعمتي الا ان عمي ابراهيم رجع بعد وصولهم الى البلاد ثم رجع بعد مدة وما كان هذه المدة ابي [ص ٤] معهم الا ليعاونهم وابو سعيد ابراهيم من قرية قبرة ويوسف ١٠ بن ام رزق الله من مرداء كان مبتلى في هؤلاء الذين هاجروا وعددهم خمسة وثلاثون نفساً من ذكر وانثى كبير وصغير
- وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالي الامام ابا عمر محمد يقول: كنا اربعين نفساً قال واظن خالي رحمه الله اراد بالاولاد الذين كانوا معهم فان والذي لم نسم الا من وصل معهم الى دمشق قال وقد قال خالي كان معنا جماعة من الاولاد ولعلمهم رجعوا ١٥ من بعض الطريق لما ائمنوا والله أعلم
- وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالي الامام ابا عمر قال كان معنا رجل يعني في الطريق فقال لعل منكم رجلاً صالحاً (١) تمشون بهمة او هو قدامكم فاني ارى هؤلاء الصغار يتمشون كما يتمشون الى بيوتهم
- وبه الى الحافظ ضياء الدين قال وحدثني خالي ابو عمر قال لما وصلنا الى ٢٠ دمشق ارسلنا عمك ابراهيم الى الشيخ فاعلمه انا قد وصلنا فخرج وتلقانا وسكننا في مسجد ابي صالح الذي بباب شرقي وقلت لوالدي: كذا ان خالي حدثني ان عمي ابراهيم هو بشر جدي بكم اعني لما وصلوا فقالت نعم كان معنا نجيب فركبه ودخل البلد قبل غلق الباب
- وبه الى الحافظ ضياء الدين وسمعت خالتي ام محمد رابعة تقول ان ممدوداً وهو

(١) في الاصل: رجل صالح

- الذي كان بني داراً بقرب أصحابنا كانت مكان باب دار المعتمد أرسل نجيماً لهم حتى يركبوا عليه قالت أظنه بعثه ونحن بالطريق قالت فتركوني وعبد الله ابن عمي أم عبد الغني في خرج وتركونا عليه وركب أخي عبد الله يعني الموفق على السرج يعني الكور فافلت وصار يمدو والرجال يعدون خلفه حتى أمسكوه قالت فانكسرت يدي عمي مما كانت تضرب يعني الكور قال وسمعت والدتي تقول أن الهجين أطاره لهم صاحبه من زرع قالت وكنت أنا صغيرة كان والدك يحملني على كتفه في الطريق وبه إلى الحافظ ضياء الدين قال ذكر من هاجر بعدهم في السنة الثانية : عمي عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الكريم . ومعه ابنه عبد الكريم ، وبنته آمنة ، وزوجته صفية بنت أبي بكر بن عبد الله ، وأم عبد الرحمن والدته واسمها مباركة بنت محمد بن قدامه جاؤا بعدهم بنحو عشرة أشهر . ثم جاء بعد هؤلاء علي بن عبد الله من قبيلة وهو عم محمد وعمر ولم يكن تزوج ، ثم جاء جدي عبد الرحمن أحمد ابن عبد الرحمن وأم عبد الدائم مكيمة بنت الشيخ أحمد ومعها ابن وبنت ماتا صغيرين وليس معهم عبد الدائم ومعهم عبد المحسن بن أبي عبد الله عم أحمد بن سالم قالت والدتي أظنه جاء معهم
- ١٥ وبه إلى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدي قال رجعت إلى والدي حتى أجي* به فقال يا بني كم تردد فاني أخاف عليك من الكفار . فقلت ما كنت لأتركك فجئت به إلى دمشق

- وبه إلى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدتي قالت : بلغ أخي أبا عمر أن بعض الناس يقول أن أبا عمر قد مضى إلى الجنة وخلي أخته في النار — يعنون أم عبد الدائم — فقال أبو عمر لابني عبد الله عمر بن أبي بكر امض جي* باختي أم عبد الدائم وأنا أعطيك سيفي فمضى هو وأبوك وجدك وأبو عبد الله فجاء بأم عبد الدائم قال وسمعت والدي قال لما وصلنا إلى الغور وكان قد تقدمت دوابنا وأبو عبد الله عمر راكب فاذا قوم من أهل الغور يحصدون فقلت حتى الحق عمر أقول له لا يقل لأحصادين أنا حجاج فيطمعوا فينا فلم الحقه إلا وقد سأله وقال لهم فطمعوا

فينا وقاموا الينا وكان معي سيف فجاءني رجل بقصبة فطعنني بها فكان علي بشت فلقي عني ثم ضربتها بالسيف فقطعتها [ص ٥] وبقينا نحن ونم ساعة ثم أنه كان معنار رجل من أهل السواد فقال أنا من أهل القرية الفلانية فخلوا عنا لما سمعوه يقول ذلك ثم اننا وضعنا شيئاً لنا كل فجأوا وأكلوا معنا وقالوا لنا لا هذا صاحب السيف ما كنا إلا أخذناكم أو ما هذا معنا .

ثم جاء بعدهم صخر بن خلف بن عياش من السواد ومعه ابنه عبد الله وابنتاه فاطمة وعامرية ثم رجع الشيخ صخر الى السواد ثم جاء بعد مدة الى الجبل وابتنى له داراً وولده عبد الرحمن وعبد الرحيم .

ثم جاء بعده يحيى بن شافع بن جمعة من أهل نابلس واولاده ابو بكر وعمر وعلي وأُم شيبان آمنة .

ثم جاء بعد هؤلاء عبد الرحمن النجار من قرية جيت وثلاثة بنون له عبد المحسن وأخواه ثم جاء عبد الله بن راس من جماعيل ومعه امرأته وابنتان وبنت ورجع ابناه .

ثم جاء خلف بن راجح وامرأته مؤمنة بنت عبد الواحد بن سرور ومعهما محمد الشهاب وراجح وابناه بعد انتقالهم الى الدير بنحو من ستين أو أكثر .

وجاء ابو عبد الملك عثمان بن عبد الله من أهل قيرة ومعه أخوه عمرو وسعيد واولاده بعد ما سكنوا الدير بنحو خمس سنين .

قال وسمعت والدي يقول جاء ابو فارس وهو احمد بن عبد الله بن عمرو ابن ابي [و] المرض والموت يعني بمسجد ابي صالح فقال انا أخذ هؤلاء الصبيان حتى

يكونوا بدارياً فأخذ اخي الموفق واخي عبيد الله وابا عبد الله عمر فاقلموا عنده ٢٠ في تلك البلاد يعني عنده ثم جاؤوا بعد ما انتقلنا الى الدير قال وسمعتها تقول ثم رجع

عمك ابراهيم وابو سعيد يعني ابراهيم الى عندنا بعد أن سكنا الدير في السنة الثالثة وكانا مضياً فتزوجا ثم جاء ابراهيم وتزوج بام عبد الرحمن وابنه عبد الرحمن وابو

سعيد بام سعيد واسمها كريمة بنت عثمان بن عثمان بن عبد الله .

وجاء بعد سكني الدير عبد الله بن احمد بن ابي الفتح من مردا خال والدي

ومات عندها ولم يتزوج ، وجاء حصن بن صالح من ساريسا في سنة اربع وستين ومعه امرأته ام شرف ، وجاء بعده بقليل جفال بن قصة ، وجاءت بعد ذلك عمتي ام عثمان رضا وابنها عثمان وابنتها فاطمة وابنتها رملة وابنها علي ومضى الى حران وعثمان جاء قبله ورجع الى البلاد فاقام حتى جاء بأمه وأخيه وبجيؤهم كان في محرم سنة تسع وستين وخمسمائة .

وجاء ابو الفتح محمد بن محمد من اهل مرزا ومعه امرأته أم يحيى وبه الى الحافظ ضياء الدين قال حدثني محمد بن ابي الفتح عن والدته أم يحيى أنهم جاؤوا مع ابي عبد الواحد وأم عثمان وجاء ابو عبد الواحد سلامة بن نصر بن مقدم من جماعيل وأولاده عبد الرحمن و ابراهيم ومحمد ومكية وزوجته مباركة وجاء احمد ابن سالم بعد أم عثمان بستة أشهر ومعه اختاه سعيدة ومريم وامرأته سمية بنت اسماعيل بن احمد ومعه ولدان له ماتا صغيرين وجاءت ام فارس شريفة ومعهما ابنا عبد الله بن احمد بن عبد الله من دير عوريف وجاء جراح بن أبي النابلسي وأمه وأخوته ابو الفضل ومسمود ونصير وجاء شجاع بن مفرج مع خاله حسن وكانا قد سكنا جبل عاملة مدة وسألت شجاعا (١) فقال انا ولدت بجبل عاملة وقد كان جماعة من اصحابنا يأتون فيقيمون مدة ثم يرجعون . منهم عبد الملك بن يوسف الفقيه وأخوه عبد الهادي ويونس بن اسماعيل ابن عم ابي وغيرهم فلما عبد الملك فاته جاء غير مرة كما قالت (٢) والدتي وكذلك عبد الهادي كان يتردد ثم جاء بأولاده قبل الفتوح ويونس جاء الى عندنا زائراً وتوفي عندنا واذكر انا بجيئته وعبد الدائم بن نعمة كان يروح ويحيى وكذلك محمد بن ابي عطف ، وجاءت طريفة بنت ابراهيم معها ابن اختها سالم ، وجاء احمد بن ابي عطف ومعه اولاده معالي وجميل وسعيد ومحمد وجاء اخوه [ص ٦] محمود ابو منصور ومعه ابنه منصور واحمد ، وجاء احمد بن يونس بن حسن ومعه امرأته وبناته ، وجاء محمد بن سعد من مرزا ومعه اولاده عبد الملك وسعد وعبد الحميد وبناته واخوانه ابراهيم ومحمود وجاء عبد الولي من الفندق (٣) وجاء عمر بن ابي بكر بن شكر ومعه اخوته

(١) في الاصل : شجاع (٢) في الاصل : قلت (٣) قرية صغيرة من اعمال نابلس

وامه، وجاء الحاج سعد بن سلطان ابو طرخان، وجاء ابو عبد السلام من مردا ومعه عبد السلام وعبد الملك، وجاء ابو الفضل اخو عبد الولي واولاده ابو الطاهر وابراهيم وابو الفرج، وجاء ابو احمد محمد بن ابي عطف وسكن وكان قد جاء متقدما وعاد، وجاء ابو عايد مري بن ماضي بن نامي واولاده عايد ورزق الله وعبد الحميد وولد له اولاد، وجاء نصر الله بن مفلح بن محمد ٥ ومحمد بن مفلح .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال ذكر مقامهم بمسجد أبي صالح وكم أقاموا به وما جرى لهم فيه ومن مات منهم فيه سمعت والدتي تقول اقنا بمسجد أبي صالح نحو ثلاث سنين وأكثر ومات منا فيه ثمانية وعشرون نفساً دفنا منهم في مقابر مسجد أبي صالح ستة وباقيهم بالجبل بالمقبرة المعروفة فوق دير الحوراني ولم يمت هؤلاء النفر الذين ١٠ ذكرنا من الذين هاجروا اولاً بل منهم ومن كان عندهم من اقاربهم ومعارفهم فبعضهم يأتي الى زيارتهم وبعضهم يأتي مهاجراً لطلب العلم .

فاما الستة الذين دفنوا بمسجد أبي صالح فالولهم زبيدة بنت الشيخ أبي عمر محمد وبمدها رحمة بنت عبد الواحد بن علي ثم يحيى بن عثمان من ياسوف كان جاء بعدهم بقليل لعله جاء يقرأ قالت والدتي ولم يكن في ياسوف حنبلياً غيره وكان يوم الجمعة يأتي ١٥ يحضر الجمعة عندنا بجماعيل .

وماتت آمنة بنت الشيخ احمد واسماعيل وعالية والد ابني بكر بن عبد الله . قال وما أظن أحداً من هؤلاء مات الا وهو صغير سوى يحيى بن عثمان وغالية فانها كانت قد بلغت فهؤلاء الستة الذين دفنوا بالمسجد في السنة الاولى

ومن دفن في الجبل ٢٠ ومات في السنة الثانية ثمانية . ومن مات فيه وحمل الى الجبل اولهم ابو بكر بن الشيخ ابي عمر مات صغيراً ثم ماتت عائشة بنت محمد بن قدامة امرأة ابني بكر بن عبد الله وكانت قالت اينما دفن ابن اخي ابنه فنحن ندفن عنده فماتت بعد أبي بكر في السنة الثانية وبنت صغيرة ايضاً للشيخ ابي عمر في الثانية وماتت جويرية بنت ابي بكر وكان قد تزوجها ابراهيم بن سعد ابو سعيد وماتت لها بنت صغيرة اسمها حسنة في السنة الثانية وماتت جويرية في السنة الثالثة بعد جدي في نفاسها جاءت بابن وماتا

جميعاً وماتت اختها فاطمة بنت أبي بكر وكانت زوجة عبد الوهاب بن عبد الواحد من دير اصطيا وماتت بنت لها صغيرة قبلها وموت فاطمة في السنة الثالثة وماتت أم عبد الكريم مكية بنت الشيخ أحمد في رجب من السنة الثالثة وماتت جدتي أم عبد الرحمن مباركة بنت محمد بن قدامة وكان بين موتها وبين موت أم عبد الدائم سبعة أيام في رجب أيضاً

وجاء أبو عبد الدائم في تلك الأيام فلقية عبد المحسن فقال له ماتت امرأتك وماتت أم عبد الرحمن فبكى وقال حزني على أم عبد الرحمن أكثر من حزني على امرأتي ومات قبله ابن عبد الغني عبد الواحد بن علي بن سرور في شوال من السنة الثالثة .

١٠ وبه إلى الحافظ ضياء الدين قال سمعت شيخنا الإمام أبا اسماعيل إبراهيم بن عبد الواحد يقول مات أبي قبل جدي ومات يحيى بن أبي بكر وحزن عليه أخوه محمد بن أبي بكر حزناً كثيراً وقال لا أدفنه فقال له الشيخ أحمد إن كنت لا تدفنه فخذنه وامض به أين أردت وإنا لا نتركك عندنا تقعد به فسكت وكان له من العمر نحو ست سنين توفي في السنة الثالثة في شوال ، ومات لأم عبد الدائم ابن وبنت صغيران ، ومات عبد الكريم وآمنة ولدا عمر في السنة الثانية . وولد لعبد الرحمن ابن آخر بعد موته [ص ٧] بستة أشهر وسمي عبد الكريم وعاش ستة أشهر بالدير وبه إلى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدتي تقول ومات في شوال علي بن عبد الله من قرية في السنة الثانية ومات فيه جدتي أم امي سعيدة امرأة الشيخ في السنة الثالثة في شوال وماتت امرأة عبد الله بن رايش من جماعيل واسمها زعيمة في السنة الثالثة بعد جدتي سعيدة ، ومات بالمسجد أيضاً بعد جدتي أم عبد الرحمن في السنة الثالثة عبد المحسن بن أبي عبد الرحمن الله (١) عم أحمد بن سالم سعدوا به مريضاً واقاموا به بحنينته التي فوق نهر يزيد بالدير الشرقي فمات فيها ومات فيها جدي أحمد عبد الرحمن في شعبان ومات في الجنة عبيد الله بن عبد الواحد وكان عمره نحو تسع سنين ومات في اليوم الذي مات فيه جدتي فاطمة بنت نعمة بنت أربع سنين قالت والدتي واقمنا بالمسجد إلى جمادى الآخرة وصعدنا فيه إلى الدير في السنة الرابعة

(١) هكذا في الأصل والظاهر سقطوا [ابن عبد] فرض المؤلف على الهاشمي فلم يظهر في انصوري

- وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالي الامام الرباني موفق الدين ابا محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة بارك الله في عمره يقول لما جئنا الى مسجد ابي صالح واقمنا فيه وكان في يد بيت الحنبلي وكان والذي يؤم فيه الناس وكنا نقرأ فيه السبع وكان قد ترك يعني قراءة السبع وصار الناس يأتون الى والذي ويزورونه فخاف بنو الحنبلي منا ان نأخذ الوقف من ايديهم فجاءوا الينا وقالوا ما نخليكم في المسجد حتى تكتبوا خطوطكم انكم من تحت ايدينا وانكم نزلتم علينا فقلنا وكان رجل يسمى بابي القاسم الصوري وكان يحجيء الى عندنا ويصفنا للناس ويحصل لنا اشياء منها انا لما قدمنا ومعنا صغار واحتجنا الى كسوة الشتاء حصل لنا جبابا وثيابا قال فجاء بنو الحنبلي اليه وضربوه في المسجد وخاصموا الشيخ وسموه ما يكره ثم مضوا يستعدون الى السلطان علينا قال فاتفق ان السلطان كان في الميدان وكان معه ١٠ الاعز وكان صديقنا وابن ابي عصرون يعني القاضي وكان في قلبه عليهم فلما استعدوا علينا قال له الاعز وابن ابي عصرون في حقنا : ان هؤلاء قد جاءوا مهاجرين ووصفا الشيخ وهم يحفظون القرآن فقال نور الدين رحمه الله يعني محمود بن زنكي الشهيد نكتب لهؤلاء المهاجرين به كتابا ويسلم اليهم الوقف والمسجد قال فكتبوا كتابا وعلم عليه السلطان وجاء به القاضي ابن ابي عصرون والاعز الى عندنا الى المسجد ١٥ فأخذنا الوقف والمسجد وجعلنا على الوقف محمد بن عمري وكان اهل باب شرقي يخرجون الى ظاهر الباب ويشربون الخمر ونحن زيدان ننكر عليهم فصار اهل الباب الشرقي لا يحبونا ومرضنا فيه وصاروا يموتون فضاقت صدور الشيخ منه وادخل اخي ابا عمر واباك الى السواد يبصران موضعا فلم يجداه وقعدا والدك يصلي في قرية ورجع اخي وكان الفرنج قد غاروا على حوران فدخل الاجابة خوفا منهم ثم ابتيننا الديور وسكناه. ٢٠
- وبه الى الحافظ ضياء الدين قال قال خالي الامام ابو محمد فيما حدثني قال لما جاء ابن ابي عصرون الى عندنا مضيت انا واخي والحافظ عبد الغني وحفظنا عليه مسألة من الخلاف لا جل مشيه الينا فجعل بنو الحنبلي يشنعون علينا ويقولون قد صاروا اشاعرة يقرؤون عليهم^(١) او ما هذا معناه فانقطعنا عنه فاتي اخي فقال له انقطعتم فقال له قالوا انك اشعري فقال ما انا اشعري لو كنت تقرأ علي سنة كنت تصير اماما وكان يحجيء منك شيء او كما قال قال وانما قال ذلك [ص ٨] لما رأى من ذكائه

(١) كذا في الاصل عليه فالضهير يعود الى الاشاعرة

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت بعض اصحابنا وقد انسيته واطنه خالي
ابا عمر او والدي او والدتي انهم لما تساموا الوقف وصار بايديهم ضاق صدر الشيخ
من ذلك وقال انا هاجرت حتى انافس الناس على دنياهم ما بقيت اريد اسكن ههنا
او ما هذا معناه

٥. وبه الى الحافظ ضياء الدين قال ذكر خروجهم الى الجبل وبنائهم الدير سمعت الشيخ
ابا محمد وابا عبد الخالق عبد الواحد بن معبد بن مستفاد يقول : كان الشيخ احمد يأتي الى
الجبل من مسجد ابي صالح اذا مات لهم ميت يدفنونه فكنت اذا جاؤا بميت جئت
اعاونهم على قبره فقال لي يوما عبد الواحد اني قد ضاق صدري من هذا المسجد
الذي انا فيه واشتيت ان اتقل الى غيره فقلت ان لي موضعاً نجيء وتبصره فان اعجبك
وأردت أن تبني فيه فافعل فاريت موضع الدير وموضع المسجد العتيق فجاء الى موضع
١٠. المسجد العتيق فنزل الى النهر فتوضأ وجعل حجراً موضع القبلة وصلى فيه وقال
ما هذا الا موضع مبارك او كما قال ثم شرع في بناء الدير .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالي الامام ابا عمر يقول بنينا الدير في
سنتين اول سنة بنينا ثلاث ايات والسنة الثانية اتمناه يعني تمام عشرة ايات
وانتقلنا اليه .

١٥. وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت الامام ابا اسماعيل ابراهيم بن عبد الواحد
احسن الله جزاه قال كنت اخبز الخبز في البلد يعني وهم في مسجد ابي صالح
واخاف من صبيان دمشق ان يضربوني (١) ثم أحمل الخبز الى الجبل يعني وقت عمل
الدير . قال وسمعت والدي يقول كان العماد يحمل الخبز من مسجد ابي (٢) صالح على
رأسه الى الجبل لاجل العمال وكان يقول كانوا يريدون ساسوسة يعني بذلك
٢٠. امرأة تخبز لهم وتطحن .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت فينا اظن والدتي حدثني ان عمتي ام عمر
امرأة خالي جاءت الى دير الحوراني يعني بالجبل وكانت تخبز لهم وتطبخ لما صعب
عليهم نقل الخبز من مسجد ابي صالح .

(١) يحتمل قرأها يضربوني

(٢) في الاصل : بني صالح

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدي يقول لما بنى في الدير ثلاثة ابيات انتقلنا اليه فكان اخي ابو عمر في بيت والفقير محمد في بيت وبقينا في بيت وكنا نقول يكفيننا بيت واحد فان الناس يموتون ونحن نموت يعني من كثرة ما كان من الموت .

- ٥ وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالتي ام احمد رابعة بنت الشيخ احمد تقول : اول ما بنى بيت ابي وبيت اخي ابي عمر وبيت الفقير محمد ثم بنى بعد ذلك بيت اخي الموفق .

١٠ وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالي الرباني قال كنا وقت بناء الدير معنا نفقة نكتري على البناء ولا قوة ولا معرفة لنا بالبناء وكان عبد الرحمن — يعني ابن عمر المعروف بالمقابر رحمة الله — يبني لنا ويماوننا وجماعة من اهله او ما هذا معناه .

١٥ وبه الى الحافظ ضياء الدين سمعت والدي يقول انتقلنا الى الجبل وكان الناس لم يكونوا يعرفون والدي الا بعد خروجه الى الجبل فكان الناس يأتونه ويوزرونه ويهدون اليه وكان السلطان نور الدين يأتي الى زيارته وما كنا نعرف شراء الفاكهة والبطيخ والفحم من كثرة ما كان يهدي الينا او ما هذا معناه .

٢٠ وبه الى الحافظ ضياء الدين سمعت خالي الامام الرباني شيخ الاسلام ابا محمد عبد الله بن احمد يقول لما سكنا الدير كان في الجبل الشيخ مسمار وحمدان [ص ٩] وسيدهم يعني في الدير الغربي وابو العباس الكوفي وكانت ارض الجبل في ايديهم يرعونها وكان ابو العباس له ارض يقول هي للكهف قال الحافظ ضياء الدين وهي الارض التي تحت الكهف قال وقال خالي وكان ابو العباس يخاف منا ويقول هؤلاء يكثرون ويملكون هذه المواضع او كما قال وكان الشيخ مسمار صاحبنا وصديقنا .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدي يقول كان مسمار يهدي الى والدي فاكهة ما رجعت رأيت مثلاً من حسنها او كما قالت وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدة الامام ابا عبد الله محمد بن طرخان

كثيرة اهداء
الناس لبني قدامة

- يحكي عن امه أن اباها سمعته يقول هو الذي رغب اصحابنا في سكنى الجبل
والبناء به . قال الحافظ وسمعت والدي فيما أظن قال كنا نحرس الدير الذي لنا
بالليل من الخوف من الحرامية قال الحافظ وقد كنت انا اعرف خوف الناس في
الجبل ، واكثر خوفهم كان من أهل وادي التيم فانهم كانوا يأخذون الناس
ويبيعونهم في بلاد الفرنج . قال الحافظ وسمعت ان صلاح الدين رحمه الله اراد ان
يكبسهم ويأدهم فامتنعوا منه او ما هذا معناه قال وكانت لهم شوكة ومنعة .
وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدي يقول لما سكننا الدير كنت
احمل الهم كثيراً من الخوف حيث لم يكن للدير باب حجر كدير الحوراني
يعني انهم كانوا يخافون او ما هذا معناه
١٠ وقال شيخنا جمال ابن المبرد سمعت شيخنا التقي ابن قندس وغيره يذكر انهم انما
عملوا للدير باباً خوفاً على اولادهم من الذئاب والسباع ولكن هذا اصح ثم بنى
الشيخ ابو عمر المدرسة كما سذكرها ثم بنى الناس في الدير دوراً اخر وحفر
شيخ احمد المصنع الذي يعرف اليوم بدير الشيخ ثم كثر البناء بها واتسع

الباب الثالث

- ١٥ فيما كان بسفح قاسيون قبل وضع الصالحية فيه
اعلم أنه كان ثم أشياء بسفح هذا الجبل بل بسائر قبل بناء الصالحية منها ما أخبرنا
به الشيخ سراج الدين عمر بن علي ابن الصيرفي الخطيب بقراءتي عليه بالمدرسة
السراجية داخل دمشق (انا) الزين عبد الرحمن بن يوسف بن طحان (انا) الحافظ
ابو بكر محمد بن عبد الله المقدسي (انا) والدي الحافظ محب الدين عبد الله بن احمد
٢٠ ابن المحب والحافظ ابو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن القضاعي قال (انا) ابو
محمد بن خولان (انا) الحافظ ابو عبد الله محمد ابن عبد الواحد الصالح (ح)
قال ابن الطحان و (انا) عاليا الصلاح محمد بن احمد بن أبي عمر (انا) الفخر علي
ابن احمد بن البخاري (انا) عمي ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد الصالح قال

- اديرة الصالحية سمعت والدة الامام ابا عبد الله محمد بن طرخان يحكي انا باه اقام بالجبل مدة ولم يكن فيه الا ابو العباس الكوفي هو والشيخ عمارة بدير الحوراني وكان من الناحية الشرقية دير كان يعرف بدير الخنابلة وكان فيه جماعة منهم الشيخ عبد الرحمن المقابري ابو عمر وابو العلاء وناس قليلون وهذا الدير المذكور كان كما سمعت اولاً لناس من الرهبان فاتفق انهم احدثوا شيئاً واخرجوا منه فسكنه اولاد معبد بن مستفاد واخوه واقاربهم ٥ طلبه لهم الامام عبد الوهاب ابن الشيخ ابي الفرج الحنبلي وكانوا من اصحابه وبه الى الحافظ ابي عبد الله قال سمعت الشيخ ابا عبد الخالق عبد الواحد بن معبد ابن مستفاد يحكي عن والده قال كنا من اصحاب الفقيه عبد الوهاب وكان يعظ في البلد وكان يستفقد اصحابه اذا انقطع منهم احد مجلساً او مجلسين [ص ١٠] خرج اليه فسأل عنه قال فاتفق انا انقطعنا عن مجلسه اما يوماً أو يومين فاذا الشيخ قد ركب بغلته ١٥ وجاء الى عندنا الى الدير المعروف بدير الرهبان او كما قال قال ففرحنا به وقال او حشتمونا قال فقمعد عندنا ساعة ثم قام فركب البغلة ومضينا معه حتى نشيعه قال فوصلنا معه الى الموضع الذي يقال له السنبوسكة^(١) ولم يكن بعد عمر بستاناً فاذا فيه ناس يثربون الحجر فقلنا يا شيخ الا تنكر عليهم فقال اصبروا ونزل عن البغلة وقال فقوا عندها ثم مضى هو وحده يمشي حتى وقف على رؤوسهم ووعظ عندهم قال فقاموا فكسروا ١٥ الانية وتابوا على يديه ثم جاء فقال ايما خير هذا او كنتم تمضون اليهم تضاربهم فربما تأذي احد أو ما هذا معناه

- وبه اليه قال لم يكن في الجبل كما حكى لنا قبل وضع الصالحية الا بناية يسيرة فكان من الناحية الغربية دير ابي العباس احمد الكوفي ودار لبنت الفيل فيها مسار وحمدان وسيدهم وابو الحافظ اسماعيل واخوه وكان الفقيه طرخان ابن ابي الحسن في الدار ٢٠ الذي له وقال شيخنا الجمال بن عبد الهادي وكان ثم بيوت بارض مقرى وهي معروفة وثم بيوت بيت ابيات وهي محلة طاحون الاشنان اليوم وثم بيوت بقصر البنان وهو بطريق

(١) السنبوسكة بستان نجاة الميسات عند جسر كحيل قرب الشبيلة والبدرية

الميطور^(١) كانت به كريمة راوية الحديث وقدر روي عنها الكثير به^(٢) وثم بيوت وجواسق^(٣) بالنيرب^(٤) لناس من دمشق يصيفون فيها وثم بيوت بأرزة وهي محلة قبور الشهداء عندها ماذنة عبد الحق ومسجدها^(٥) وثم مغارة الدم ومغارة الجوع^(٦) وكهف جبريل والربوة ومسجدها والمصلى مكان جامع الحنابلة والمسجد العتيق وهو مقدم مسجد عز الدين

٥ (١) راجع ص (٢٠)

(٢) يصحح قصر اللبان : (بقصر اللباد) كما في الاصل ويدعوه الناس الآن بستان قصر اللبان وهو بستان كبير جداً يقع امام المتوجه الى جبل الصالحية من طريق البساتين المقابل لحي القزازين ويبعد عن شارع بغداد نحو الف متر ثم يمتد هذا البستان الى طاحون الاشنان وهو الآن مقسم الى عدة حصص ، ويحتوي على عدة دور لاصحاب هذه الحصص وسنين موقعه مع جميع المواقع التاريخية القديمة في مخطط خاص بالصالحية

(٣) جمع جوسق معرب كوشك وهو اسم للقصر الصغير ولكنه استعمل للكبير ايضاً

(٤) راجع ص (١٥)

١٥ (٥) راجع ص (١٨) واول الجزء الثاني

(٦) هذه المغارة في اعلا مقبرة الحميسيات يصعد اليها من الطريق الذي حذاء قبة ابن سلامه الرقي وهي معروفة مشهورة وبذكرون انه لجأ اليها اربعون نبياً خوفاً من الكفار ولم يكن معهم الا رغيف واحد فلم يزل كل واحد منهم يؤثر رفيقه عليه حتى ماتوا جميعاً من الجوع . ويظهر أن هذه المغارة كبيرة واسعة لأن العوام يذكرون ان بها طرقات متشعبة يسير الانسان فيها عدة ساعات وان الداخل فيها ربما ضل فلا يستطيع الخروج . وفي الازمنة الاخيرة كانت ملجأ للاشقياء واللصوص حتى وجد فيها شخص مقتول فاهتم لذلك اهل الصالحية وقام الشيخ محمد التكريتي المتوفى سنة (١٣١٣) فسد بابها وبقي مسدوداً الى الآن وعلى ظهر هذه المغارة انشا الشيخ محمد حسن بن الشيخ ياسين الكيلاني زاوية للطريقة الكيلانية سنة (١١٤٦) وتعرف بالجوعية وفيها بعض قبور ولم تتمكن من الدخول اليها لكون بابها مغلقاً

م (٦)

الذي هو غربي المدرسة العمرية قال وقد بلغني عن جماعة منهم الشيخ موسى الحوراني انهم رأوا في كتاب مدرسة الشبلية ان جدها من جهة الغرب بمقبرة دمشق العظمى وهذا المحل اليوم بستان يعرف بالجريف ولم يفرس فيه شي وتنتج فقد يكون هذا السبب في ذلك (١) وكان ثم أيضاً نهران من انهار دمشق السبعة احدهما ثوري في أسفل السفوح والثاني يزيد في اعلاه كما سترى ذلك ان شاء الله تعالى

(١) (٢)

الباب الرابع في قاسيون وفضل

قال سبط ابن الجوزي قاسيون جبل شمالي دمشق تروح النفس الى المقام به ومن سكنه لا يطيب له سكنى غيره غالباً . واختلفوا الا في معنى سمى بذلك فقيل لانه قسى على الكفار فلم يقدر وان يأخذوا منه الاصنام وقيل لانه قسى فلم تثبت فيه الاشجار على رأسه غالباً وقد رأينا به شجرة تين وكان فيه اخرى فيست وفي مغارة (٢) المم اربعة ١٥ وزيتونة وفي كهف جبريل رمانة

(١) هذا النص مروى عن جماعة بالمعنى وليس هو نص كتاب مدرسة الشبلية وهو غامض جداً لا مور «١» لا يعلم ابن يعقود الضمير في قوله (حدها) فهل هو للشبلية أم للمدرسة العمرية ، أم للصالحية أم لشي آخر ؟ (٢) ما المراد بمقبرة دمشق العظمى فان كانت مقبرة الدحداح فهي قبلي الصالحية وبالندبة للشبلية والعمرية قبلية للشرق ١٥ لا للغرب اما بستان الجريف فيوجد بستان بهذا الاسم عند طاحون الاشنان قرب نهر ثوري

(٢) هذه المغارة جديرة بالزيارة وتسمى مغارة الاربعين لان فوقها مسجداً فيه أربعون محراباً وهي تقوم في محل تزه جداً ومرتفع حتى يكاد الانسان يبلغ قمة الجبل وفي زاويتها الشرقية الشمالية بارتفاع نحو متر فتحة تمثل فماً كبيراً يظهر فيه ٢٠ اللسان والاضراس والاسنان وسقف الفم بتفاصيل متقنة وامامها على الارض صخرة عليها خط احمر يمثل لون الدم وفي سقف المثارة شق صغير ينقط منه الماء والاسطورة المتناقلة عن سدنة هذا المكان تقول : ان قايل قتل هامل في هذا المكان فبكى الجبل لهول هذه الجريمة وبقيت دموعه تتفاطر وفتح فاه يريد ان —

اخبرنا ابو العباس احمد بن حسن الصالحى بقراءتي عليه (انا) ابو حفص
 عمر بن ابراهيم القاضي (انا) الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله الصامت (انا)
 ابو الفضل سليمان بن حمزة القاضي (انا) ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحافظ
 (ح) واذن لي عالماً ابو العباس احمد بن محمد الحصري عن ام محمد عائشة بنت الشمس
 ٥ الهديوي عن ام ابراهيم فقيها ابنة ابراهيم بن فضل عن ابي عبد الله محمد بن عبد الواحد
 الحافظ (ثنا) ابوشيب محمد بن احمد بن المعلى (ثنا) محمد بن هارون (ثنا) عباس بن الوليد
 (ثنا) عبد الرحمن بن يحيى بن اسماعيل (ثنا) الوليد بن مسلم (ثنا) عثمان بن ابي
 عاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم ابي عبد الرحمن [ص ١١] قال: أوحى الله تعالى الى جبل
 قاسميون: ان هب ظلك وبركتك لجبل بيت المقدس قال ففعل فارحم الله تبارك وتعالى كوني
 ٦ اليه انا اذ فعلت فاني سأبني لك في حصنك بيتاً قال عباس بن الوليد في حصنك اي
 في وسطك اعبد فيه بعد خراب الدنيا اربعين عاماً ولا تذهب الايام والليالي حتى ارد
 عليك ظلك وبركتك قال فهو عند الله بمنزلة المؤمن الضعيف المتضرع
 واما ما روى ابو علي الحسن بن علي بن ابراهيم الأهوازي في كتابه شرح
 عقد الايمان في معاوية بن ابي سفيان باب ما رواه عن النبي ﷺ في جبل مغارة
 ١٠ الدم بدمشق وذكر فضله ثم قال حدثنا ابو الحسن عبد الوهاب ابن جعفر بن علي الميداني
 بدمشق (انا) ابو الحارث احمد بن محمد بن عماره اللبكي (ثنا) ابو سهل سعيد بن الحسن
 الاصبغاني (انا) محمد بن احمد بن ابراهيم (انا) الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن
 عروة بن رويم عن ابيه قال سمعت معاوية بن ابي سفيان يقول سمعت رسول الله ﷺ
 — يتلمع القاتل ففر ، وتأخذ الزائر الرهبة حينما ينظر الى هذا التمثيل الدقيق. ومن
 ١٦ البراعة في هذا التمثيل اختيار هذا المكان من الجبل الذي لون حجره احمر
 فتظهر الحجرة على صفحة الصخرة. وعلى مقربة من هذه المغارة مقطع صغير للاشجار
 لو استعملت حجارته في البناء لكانت من اجمل الاشجار والراجع ان هذه
 المغارة كانت ديراً قديماً . لأن من مميزات الاديرة الماء والزيت الذي يتقط من
 الصخر فيدهن الجسم تبركاً به

- وسأله رجل عن دمشق فقال بها جبل يقال له قاسيون فيه قتل ابن آدم اخاه وفي اسفله في الغرب ولد ابراهيم عليه السلام وفيه أوى عيسى وأمه عليهما السلام من اليهود وامن عبد أتى معقل روح الله فاغتسل وصلى لم يردده الله خائباً فقال رجل يا رسول الله صفه لنا فقال هو بالقوطة [في] مدينة يقال لها دمشق وهو جبل كله الله عز وجل وفيه ولد ابراهيم عليه السلام فمن أتى هذا الموضع فلا يمجز في الدعاء فقال رجل يا رسول الله أكان ليحجي معقلاً فقال نعم احترس فيه يحجي من رجل من قوم عاد في الغار الذي تحت دم ابن آدم المقتول وفيه احترس الياست من ملك قومه ، وفيه صلى ابراهيم ولوط وموسى وعيسى وايوب عليهم السلام فلا تعجزوا في الدعاء فان الله عز وجل انزل علي : ادعوني استجب لكم ، وربنا يسمع الدعاء . قالوا وكيف ذلك قال فانزل الله عز وجل :
- واذا سألك عبادي عني فاني قريب الآية . قال الحافظ ابو القاسم ابن عساكر في ١٠ تاريخه حديث فيه من اكبر وجزم غيره بانه كذب ، وقال سبط ابن الجوزي والمعجب من رواية مثل هذا الحديث الذي الفاظه تقر (١) بوضعه على رسول الله ﷺ فان احداً من العلماء لم يذهب الى أن قايل قتل هابيل بالشام بل قال ابن عباس قتله بجبل لود وقيل عند عقبة حراء ، ولا ان الخليل ولد بالشام وانما ولد بابل وقال البغوي مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل بكوني (٢) وقيل بكسكس وقيل بمران ، ١٥
- واما قوله وفيه أوى عيسى وأمه فهو صحيح ذكره الدينوري في تفسيره وغيره من المفسرين ، وانما المنقول في هذا الباب ما رواه ابو علي الاهوازي في كتابه ايضاً قال حدثنا عبد الوهاب بن جعفر بن علي الميداني (ثنا) ابو الحارث احمد بن محمد ابن عمار بن يحيى الليثي (انا) ابو سهل سعيد بن الحسن الاصهاني قال حدث مكحول انه صعد مع عمر بن عبد العزيز الى موضع الدم يسأل الله عز وجل سقياً فأسقانا ٢٥

(١) في الاصل : تنكر

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان (٢٩١: ٧) كوني العراق : كوثيان احدهما كوني الطريق ، والآخر كوني رُبى وبها مشهد ابراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده وهما من ارض بابل وبها طرح في النار

وخرج معاوية بن ابي سفيان والمسلمون الى موضع الدم يستسقون فلم يبرحوا حتى سالت الاودية وأما المنقول [ص ١٢] عن مكحول عن كعب الاحبار انه قال سمعت انه — اي الغار الذي في جبل قاسيون — موضع الحاجات والمواهب من الله عز وجل لا يرد سائلا فيه

٥ وبه اليه (انا) تمام قال واخبرني ابو الحارث ابن عمار حدثني ابي (ثنا) محمد ابن احمد (ثنا) هشام عن الوليد عن سعيد عن مكحول قال قال لي كعب الاحبار اتبعني فأتبعته حتى وصلنا الى غار في جبل يقال له قاسيون فصلى وصليت معه فسمعته يجتهد في الدعاء ثم سار فخرج حتى وصلنا الى موضع قتل ابن آدم أخاه فصلى وصليت معه فسمعته يجتهد في الدعاء ثم سار حتى صرنا الى مسجد في أسفل الجبل فنزل وصلى فصليت معه فسمعته يجتهد في الدعاء ثم سار حتى وصلنا المدينة من باب الفراديس فسمعته يقول يا أيها الناس انا كعب الاحبار وجدت في الواح شيث بن آدم عليها السلام ان الله عز وجل يقول: الفراديس جنتي واليها تجتمع اهل عناقيتي فقلت سمعتك تدعو مجتهدا ففيم ذلك؟ قال: سألت الله عز وجل ان يصلح بين هذين الرجلين علي ومعاوية رضي الله عنها وسألته ان يرزقني كفافاً وولداً ذكراً ثم لقيت فسألته بعد ذلك فقال قد والله استجاب الله لي ورزقني ولداً ذكراً. وبعث اليه معاوية ١٥ الف درهم وكسوة وكتب معاوية الى علي رضي الله عنهما يسأله الصلح وانكف عن الحرب فاصطلحا وتكاثبا على ذلك

وبه اليه (انا) تمام (ثنا) احمد بن عبد الله (ثنا) احمد بن انس (ثنا) هشام بن عمار (ثنا) ابراهيم بن أعين (ثنا) طلحة ابن زيد عن عبد الله بن يزيد عن الخارق ابن ميسرة الطائي عن عمرو بن جبر الشعباني قال كنت مع كعب الاحبار على جبل دير مران فرأى لمعة سائلة في الجبل فقال هاهنا قتل ابن آدم أخاه هذا أثر دمه جملة الله آية للعالمين ومصلى للمعتقين

وبه اليه (انا) تمام (انا) احمد (ثنا) ابراهيم بن مروان قال سمعت احمد بن ملاس يقول سمعت عبد الرحمن بن يحيى بن اسماعيل عن عبد الله

ابن أبي المهاجر يقول كان خارج باب الساعات (١) صخرة يوضع عليها القربان
فما تقبل منه جاءت نار فاحرقته وما لم يتقبل منه بقي على خاله وكان هابيل
صاحب غنم وكان منزله في مقرى (٢) وكان قابيل في قينية (٣) وكان صاحب زرع
وكان آدم في بيت أبيات (٤) وحواء في بيت لها (٥) قال خاء هابيل بكبش سمين
من غنمه فجعله على الصخرة فأخذته النار قال وجاء قابيل بقمح غلته فوضعه
على الصخرة فبقي على حاله ففسده قال وتبعه في هذا الجبل قال فأراد قتله
فلم يدر كيف يقتله خاء إبليس فأخذ حجراً فضرب به رأس نفسه قال فأخذ
هو حجراً فضرب به رأس أخيه فقتله قال فصاحت حواء فقال لها آدم
عليك وعلى بناتك لا علي ولا على بني

وبه اليه (انا) تمام (أنا) احمد قال سمعت محمد بن يوسف الهروي يقول ١٠
سمعت أبا زرعة عبد الرحمن بن عمرو يقول سألت أبا مسهر عن خبر مغارة
الدم يقال مغارة الدم موضع الحرة موضع الخواشي يعني بذلك الدعاء فيها والصلاة

(١) هو أحد أبواب الجامع الأموي وهو الباب القبلي من جهة الغرب سمي
بذلك لأنه كان على باب ساعة مؤلفة من عصفير وحية وغراب من نحاس فإذا تمت
الساعة خرجت الحية وصغرت العصفير وصاح الغراب ونققت عصفار في طلست من ١٥
نحاس فأحدث صوتاً يسمعه الناس. ثم أحدث نور الدين ساعة أخرى على الباب الشرقي
للجامع فاشتهر هذا الباب بباب الساعات وتوسعي باب الساعات الأول راجع ما كتبناه
في مجلة التمدن الإسلامي (١٠/٣٣٩)

(٢) راجع ص ١٩

(٣) قينية قرية خارج دمشق مسكنها اليوم في منتهى حي باب السريحة بعد ٢٠
جامع الثابتية بين البساتين في الطريق القديم الموصل إلى المزة وقبر عبد الرحمن
المسجف. وفي قينية كانت تقوم مدرسة الطب المعروفة بالببودية. والبستان الذي
كانت تقوم فيه يسمى اليوم بستان البودي

(٤) قرية خارج دمشق مسكنها اليوم في القصاع جهة المستشفى الانكليزي

وبه اليه (انا) تمام (ثنا) ابو يعقوب الاذري (ثنا) احمد بن كثير قال سمعت
الى موضع الدم في جبل قاسيون فسألت الله عز وجل الحج فحججت وسألته
الجهاد فجاهدت وسألته الرباط فربطت وسألته الصلاة في بيت المقدس فصليت
وسألته أن يغنيني عن البيع والشراء فرزقت ذلك كله ولقد رأيت في المنام
٥ كائني في ذلك الموضع قائماً أصلي فإذا النبي ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله
عنهما وهابيل بن آدم فقلت له سألك بحق الواحد الصمد وبحق أبيك [ص ١٣]
آدم وبحق هذا النبي هذا دمك؟ قال اي والواحد الصمد هذا دمي جعله الله آية
للناس ولاني دعوت الله تعالى فقلت اللهم رب أبي آدم وأمي حواء ومحمد
المصطفى صلوات الله عليهم اجعل دمي مستغاثاً لكل نبي وصديق ومن دعا فيه
١٠ فتجيبه وسألك فتعطيه فاستجاب الله لي وجعله طاهراً (١) آمناً وجعل هذا
الجبل آمناً ومعقلاً ومنعياً ثم وكل الله عز وجل به ملكاً وجعل معه من
الملائكة بعدد النجوم يحفظونه ومن أنه لا يرد إلا الصلاة فيه . فقال لي
رسول الله ﷺ في المنام قد فعل الله تعالى ذلك كرمًا واحساناً وني آتية
كل خميس وصاحبي وهابيل فنصلي فيه فقلت يا رسول الله ادع الله لي ان
١٥ أكون مستجاب الدعوة وعليني دعاء لكل ملمة وحاجة فقال لي افتح فاك
قال ففتحته فقل فيه ثم قال رزقت قالزم رزقت قالزم
وبه اليه (انا) عبد الرحمن بن عمر انا ابو يعقوب الاذري (ثنا) يزيد
ابن عبد الصمد واحمد بن المعلي وسليمان بن أيوب بن حذلم واحمد بن ابراهيم
ومحمد بن يزيد ومحمد بن هارون بن احمد بن محمد بن عثمان ومحمد بن سعيد وغيرهم
٢٠ من مشايخنا يقولون سمعنا هشام بن عمار وهشام بن خالد وسليمان بن عبد الرحمن
واحمد بن أبي الحواري والقاسم بن عثمان الجري (٢) وعياش بن عثمان ومحمود
ابن خالد يقولون سمعنا الوليد بن مسلم يقول سمعت ابن عياش يقول كان اهل
(١) لعل الصواب طاهراً أي أن دمه يبقى طاهراً للناس
(٢) في الاصل الجوعي والتصحيح من ابن عساكر الجزء الاول مخطوط الظاهرية وفي مسالك
الابصار (١ : ٢٠٦) الجوعي

دمشق إذا احتبس عليهم القطر أو غلا سعرهم أو جار عليهم سلطان أو كانت
لا نخدم حاجة سعدوا موضع ابن آدم المقتول فيسألون الله عز وجل فيمطيهم
ما سألوه قال هشام ولقد سعدت مع أبي وجماعة من أهل دمشق نسأل الله
عز وجل السقيا فأرسل الله عز وجل علينا مطراً غزيراً حتى أقمنا في الغار
الذي تحت الدم ثلاثة أيام ثم دعونا أن يرفع عنا وقد رويت الأرض ٥

وقال هشام بن عمار وسمعت الوليد بن مسلم يقول سمعت سعيد بن عبد
العزيز يقول سعدنا في خلافة هشام بن عبد الملك إلى موضع دم ابن آدم نسأل الله
سقيا فأتانا مطراً فقمنا في المغارة ستة أيام وقال الوليد قال سعيد وهذا حدثني مكحول
عن نفسه أنه سعد مع عمر بن عبد العزيز إلى موضع ابن آدم نسأل الله سقيا يسقينا
فاسقام وقال مكحول وسمعت من يذكر أن معاوية خرج بالمسلمين إلى موضع الدم ١٥
يسألون الله أن يسقيهم فلم يبرحوا حتى جرت الاودية وعن مكحول عن ابن عباس
قال موضع الدم في جبل قاسيون موضع شريف كان يحيى بن زكريا وامي فيه اربعين
عاماً وصلى فيه عيسى بن مريم والحواريون فلو كنت سألت الله تعالى أن يغفر لعبده
ابن عباس يوم يحشر البشر فمن أتى ذلك الموضع فلا يقصر عن الصلاة والدعاء فيه
فانه موضع الجوائح . ١٥

وقال هشام بن عمار وسمعت من يرفع الحديث إلى وهب بن منبه أنه قال سمعت
ابن عباس يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول اجتمع الكفار يتشاورون في أمري
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياليتني بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق حتى آتي موضع (١)
مستغاث الانبياء حيث قتل ابن آدم أخاه فأسأل الله أن يهلك قومي فانهم ظالمون
فأتاه جبريل فقال يا محمد أتت بعض جبال مكة فأور بعض غاراتها فانها معقلك من ٢٠
قومك قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر حتى أتيا الجبل فوجدا غاراً
كثير الدواب فجعل أبو بكر يمزق رداءه ويسد الثقب والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم لا تنساه لأبي بكر ، وقال هشام بن عمار وسمعت من (٢)

(١) كذا في ابن عساكر ١ : ٢٣٥ وفي الاصل الموضع

(٢) ينقص آخر هذا الباب ولكنه مستند من تاويخ ابن عساكر (١ : ٢٣٠ - ٢٣٧) -

الباب التاسع

في جوامع الصالحية

فمنها الجامع المظفري وستكلم عنه في ملاحق الكتاب
ومنها جامع الافرم وستكلم عنه ايضاً في الملاحق
ومنها جامع الركنية شرقي الصالحية وفوق الميطور انشاء الامير الكبير ركن
الدين منكورس الفلكي . قال ابن كثير في تاريخه في سنة احدى وثلاثين وستمائة (١)

[ص ١٤] الامير الكبير ركن الدين منكورس (٢) الحنفي الفلكي غلام فلك الدين
أنجي الملك العادل لأمه واقف الفلكية بدمشق وكان هذا الرجل من خيار الامراء ينزل في
كل ليلة وقت السحر الى الجامع وحده بطوافة (٣) ويواظب على حضور الصلوات فيه
مع الجماعة وكان قليل الكلام كثير الصدقات وقد بنى المدرسة الركنية بسفح قاسيون
وأوقف عليها اوقافاً كثيرة وعمل عندها تربة وحين توفي بقرية جرود حمل اليها
رحمه الله انتهى ، وقال الاسدي في تاريخه سنة خمس وعشرين وستمائة وفيها نجرت
مدرسة ركن الدين الفلكي بالسفح ودرس بها ملك شاه ابو المظفر انتهى ،

وقال ابن شداد اول من ذكرها الدرس وجيه الدين القاري وكان رجلاً فاضلاً بارعاً المدرسون بالركنية
متعبداً مشهوراً بالدين والعلم الى ان انتقل عنها فوليها بعده تاج الدين محمد بن وثاب
ابن رافع البجلي الى أن انتقل عنها الى المدرسة بالقصاعين فوليها بعده صدر الدين
ابن عقبة الى أن انتقل الى حلب المحروسة فوليها بعده ولده محيي الدين احمد الى حين
عود والده من حلب ثم اخذها من ولده واستمر بها الى الآن. ووجدت بخط تقي الدين

— ثم ينقص بعده : (الباب الخامس) و (الباب السادس) و (الباب السابع) و (الباب الثامن)
٢. وأول (الباب التاسع) الذي يبحث في جوامع الصالحية . وينقص أوله الذي يتضمن جامعين
هما أعظم جوامع الصالحية الأول الجامع المظفري والثاني جامع الافرم .

(١) الكلام المحاط باطار ليس من كلام المؤلف وانما زدها لينتم به نسج الكتاب

(٢) في الاصل منكر وسر والتصحيح من البدايه والنهاية ١٣ : ١٢١

(٣) مصباح او سراج يجعله الانسان في الليل وفي عهدنا تسمى ضواية

م (٧)

الاسدي على هامش ذيل الحسيني في وفاة نجم الدين القجقاري خطيب جامع تنكز
ومدرس الحنفية بالظاهرية ما صورته: أول من خطب به ودرس بالركنية بالجبل
ثم تركها لأنه اطلع على أن من شرط واقفها على المدرس السكن بها . ذكره
البرزالي في معجمه وقال تميز في الفقه والعريية وغيرها وله ذهن حسن جيد ومناظرة
صحيحة وهو ملازم للاقراء بالجامع وله شعر جيد وتعين للفتوى والتدريس والاشتغال
وقصده الطلبة وقدمات البرزالي قبله بمدة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة انتهى ما وجدته بخطه
وقال ابن كثير في تاريخه في سنة عشرين : توفي يوم الاربعاء رابع عشرين جمادى
الاولى درس بالركنية الامام محي الدين الاسمر الحنفي واخذت منه الجوهرية لشمس الدين
الرقى الاعرج وتدرّس جامع القلعة لعلماد الدين بن محي الدين الطرطوسي الذي ولي قضاء
الحنفية بعد هذا وأخذ من الرقي امامة مسجد نور الدين له بحارة اليهود لعلماد الدين بن الكيال
وامامة الربوة للشيخ محمد النصيبي انتهى

ثم درس بها الشيخ برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن الشيخ العالم
شهاب الدين ابي العباس احمد بن خضر الحنفي مولده في سابع شهر رمضان
سنة اربع واربعين وسبعمائة ، وقال الاسدي في تاريخه في ربيع الاول سنة ست
عشرة (١) اشتغل على والده وغيره وفضل وافق ودرس بالركنية بالسفح والمقدمة
شريكا لغيره وناب في القضاء بالديار المصرية قديما عن القاضي ابن منصور وبأشر
افتاء دار العدل بدمشق مدة طويلة وكانت عنده جراءة واقدام ومرافعة ثم انه بعد
الوقعة تأخر وترك الاشتغال بالعلم وافتقر وضمف توفي بسكنه بالشبلية ليلة السبت
سابع عشرينه وصلى عليه من الغد بعد الظهر بجامع الحنابلة وحضر جنازته جمع من
الفقهاء وغيرهم ودفن بسفح قاسيون واستقر في جهاته اخوه القاضي عز الدين وصهره
السيد ركن الدين بن زمام . ووالده (٢) توفي في رجب سنة خمس وثمانين

- (١) في تقييه الطالب هذه الزيادة : نقلته من خط شيخنا وقال انه اخبره بذلك اه
وترجمه صاحب الشذرات فذكر ان مولده سنة (٧٤٣) ووفاته سنة (٨١٠)
(٢) هو احمد بن عمر بن الخضر الحنفي ترجمه صاحب الشذرات (٦ : ٢٨٦)
وقال ان مولده سنة (٧٠٦) وعليه فتكون ولادة ابنه ابراهيم الاسدي بعد ولادة
الاب بعشر سنين وهذا ما يستبعد ويرجح الرواية الاولى وهي سنة (٧٤٤)

ثم قال تقي الدين في شعبان سنة خمس وعشرين: وفي هذا الشهر أخرج النائب تفتك مبق^(١) عن السيد ركن الدين الركنية البرانية ونصف النظر عليها الشمس الدين ابن البودي بلا سبب فشق ذلك عليه وعلى غيره مع أنه لم يكن محموداً في مباشرة نظرها انتهى ثم قال تقي الدين: في محرم سنة ست وعشرين وفي يوم الاربعاء ثاني عشر به حضر تدريس المدرسة الركنية بالسفح شرف الدين بن [ص ١٥] منصور وحضر معه القضاة والفقهاء وذلك عن ريع التدريس بالمسكان المذكور نزل عنه ابن عمه وكان تدريس هذه المدرسة قد صار الى بدر الدين بن الشيخ صدر الدين بن منصور فنزل عن نصفه للشيخ بدر الدين بن الرضي فلما توفي نزل عنه لولده شمس الدين فنزل عنه للقاضي بدر الدين المقدسي ثم نزل عنه لابنه فنزل عنه للشيخ برهان الدين بن خضر ثم نزل عنه للسيد ركن الدين بن زمام واستور النصف الآخر بيد ولد بدر الدين ابن منصور ثم نزل عنه لابنه منصور وشمس الدين بن الرضي نصفين انتهى ثم قال في الشهر المذكور منها: وفي هذا الشهر حكى لي القاضي ناصر الدين بن البودي أنه صالح السيد ركن الدين ورد اليه تدريس الركنية ورجع هذا معيماً ورتب له شئاً وعجل له بعضه انتهى وآخر من رأيناه درس بها الشيخ زين الدين بن العيني الحنفي ثم ولي بعده عمي القاضي جمال الدين بن طولون الحنفي وهو مستمر به الى الآن.

* * *

وهذه المدرسة^(٢) على معزبة واحدة بثلاثة شبائياك مطلة على جنيحة على حافة نهر يزيد وصف الركنية وثلاثة أبواب اوسطها الاكبر تفتح الى الداخل يدخل اليها من صحنها وهو مشتمل

(١) تفتك مبق تولى نيابة دمشق سنة (٨٢٠) ثم طلب لمصر سنة (٨٢١) ثم تولاها مرة ثانية سنة (٨٢٤) فبقي نحو خمسة اشهر ثم عزل عنها ثم اعيد اليها في سنة (٨٢٥) ومات سنة (٨٢٦) بدمشق ودفن بقرية قرب مخفر الشيخ حسن في طريق الميدان

(٢) هذه المدرسة لا تزال موجودة معروفة في منتصف حي الاكراد وهي تحتفظ بتخطيطها الاول وجبهتها الشمالية ترى من الطريق فيها خطوط كوفية تزيد جمالها وتجعل لها رونقاً يلفت النظر اليها

على ثلاثة لواوين وساحة مسقوفة بها بركة ماء يطلع اليها الماء في مدار وبابه بالاويان الغربي ومن هناك قناة الى الجرن الحجر ظاهر المدرسة الى لصيقه بير ماء في بيت وقبالة هذا الباب في الاويان الشرقي باب تربة الواقف ولها ثلاثة شبايك مطلة على الطريق سرق في أيامنا احدها فسد

دبه الركنية وهذه التربة الربعة التي يحلف عندها الناس من دمشق وغيرها لما شاع انه من ٥ حلف عليها كاذبا قصمه الله تعالى

جامع الحاجبية ومنها جامع الحاجبية وسط الصالحية قبلي مدرسة ابي عمر بغرب وهو مشهور بالمدرسة الحاجبية

انشأها الامير ناصر الدين محمد بن الامير مبارك الاينالي دوادار سودون النوروزي، ١٠ كان قد توجه في حياة زوجه هذا الى مصر فبعد توجهه بثلاثة ايام مات مخدومه سودون المذكور وكان صحبتته منه للسلطان مقدمة كثيرة ثم عاد الى دمشق وقد استقر حاجباً صغيراً فيها وامير التركان وشرع في تجهيز الاغنام الشامية الى مصر ، ثم خرج الى البلاد الشمالية واستخرج عداد الاغنام فكانت عدة ستة عشر الف رأس غنم ، واشترى هو ونائب القلعة سودون عدة عشرين الف رأس غنم وجعلها ١٥ الى مصر فتفتحت أعين المصريين الى حضور الغنم اليهم فصارت سنة قبيحة . وكانت العادة أن هذه الاغنام تذبج وتباع بدمشق فحصل للناس بسبب ذلك غلاء في اللحم حتى صار الرطل يباع بستة دراهم .

وفي أول سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة استقر في نيابة البيرة (١) واستهل سنة سبع وخمسين وهو الحاجب الكبير بدمشق وفي ثاني عشرين جمادي الاولى منها عزل ٢٠ عنها وفي يوم ناسع جمادى الآخرة منها البس ثريفاً بامرة التركان والاكاريد (٢) وفي يوم الجمعة ناسع عشري ربيع الآخر سنة ثمان عاد من مصر الى دمشق وكان له مدة بمصر وقد استقر أحد [أمرأ] الاثوف بدمشق مع امرة التركان والاكاريد

(١) تدعى الآن ببرمبك وهي من بلاد الجمهورية التركية قرية من مدينة حلب

(٢) يريد الاكراد جمع كردي

فأقام إياما قلائل ثم سافر الى البلاد الشمالية لجمع عداد الاغنام وارسلها الى مصر فصارت التركان معه في اسوأ الاحوال ، ثم في اوائل سنة اثنين وسبعين ورد اليه مرسوم بتجهيز الاغنام على العادة ومن مضمونه أن يشتري مائة فرس ويجهزها الى الاصطبلات الشريفة فشرع في ذلك .

٥ وفي غضون ذلك شرع في عمارة هذه المدرسة وكان محلها زقاقا غير نافذ عمارة الحاجبية يشتمل على بيوت فاشتراها من اربابها [ص ١٦] ولما اكملت صدره السلطان ورسم عليه بها حتى باع موجوده ورام فكها .
وقال شيخنا الجمال ابن المبرد في كتابه الرياض اليانعة في أعيان المائة التاسعة توفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ودفن بترته شرقي تربة السبكين (١) تحت كهف جبريل بسفح قاسيون .

١٠ وأول من ولي امامة هذه المدرسة شيخنا ابو الخير الرملي ، ثم بعده شيخنا أئمة الحاجبية العلامة شهاب الدين العسكري ، ثم بعده ولده الزيني عبد القادر والعلامة شهاب الدين الشوبكي بينها نصفان (؟) وهي بيدهما الآن

وأول من ولي خطابتها القاضي تاج الدين ابن عربشاه الحنفي ، ثم بعده شمس خطباء الحاجبية الدين الطيبي ، ثم بعده الشيخ نجم الدين بن شك ، ثم بعده الكمال بن قاضي نابلس وهو (؟) بيده الآن

١٥ داول من ولي التدريس بها الشيخ كمال الدين النيسابوري ، ثم بعده وصل المدرسون بالحاجبية الى غير أهله .

* * *

٢٠ وهذه المدرسة (٢) من احسن الصالحية بل من احسن دمشق جميعها حجر لكن وصف الحاجبية حرمها اصفر واسود وفيها ابيض ومحرابها وشباكها القبليان وبحرتهما ومثدتها وارضاها

(١) تربة السبكين ترى تحديد موقعها في اول الجزء الثاني من هذا الكتاب

(٢) هذه المدرسة اليوم عبارة عن عرصة واسعة لا ينتفع منها بشئ وهي معروفة مشهورة في زقاق ضيق قبلي المدرسة العمرية لجهة الغرب وامامها حمام الحاجب —

- من حجر رخام ومعدري^(١) وسقوفها عجمية وكان واقفها اراد ان يعمل جملونا فوق
سقف حرمها ونجر خشبه فادر كته المنية ولم يكمل . وبصحنها ثلاثة لواوين شمالها
على عمود من رخام به شبا كان مطلان على ايوان خاتقة بها للصوفية وبين بابها
الداخل والخارج باب دهليز ينفذ الى باب المذنة وباب بيت البواب وباب بيت القيم
وباب الخاتقة وباب بيت الماء وباب سلم المكتب الايتام وبالخاتقة الايوان المذكور ٥
وبه محراب من رخام ودايرها خلاوي علوية وسفلية ولها شيخ وعهدناه الشيخ
ابراهيم القادري .
- ولهذه المدرسة بخاري كان يقرؤه شيخنا العلامة شهاب الدين بن اللبودي وهو
أول من قرأه وكان يحتفل ختمه ويقرأ به الربعة وقف المدرسة المذكورة وهي
من التحف .

خاتقة الحاجبية

مكتب الايتام

درس بخاري
وربعة

١٠

- لا يزال عامراً وقد خربت من سقوط نصف منارتها عليها في زلزال سنة (١١٣٧)
ثم صارت مأوى للبطالين وصاروا يقلعون حجارتها ويبيعونها وفي أيام مدحت باشا
والي دمشق نقضت وما بقي من منارتها ورصفت بحجارتها طرقات الصالحية كما فعل ١٥
مثل ذلك بجامع الافرم وبذلك فقدت دمشق ثروة فنية من أعظم ثرواتها ولا تزال
هذه الفكرة قائمة في رأس من يدعي الفهم يريدون تحطيم الابنية الانثوية والقضاء
عليها قائلين أي فائدة منها ؟ واني أذكر ان مهندساً فرنجياً أجاب من سمعه يهذي
بمثل هذا الكلام : اذا لم تعلموا قيمة الآثار ولم تريدوا المحافظة على اجدادكم وتراثكم
الذي يحق الاقتخار به اليس فيكم ذوق الجمال ؟

٢٠

(١) يتردد وصف الحجر بالمعدري كثيراً في هذا الكتاب والظاهر انه الحجر
الاحمر الذي يوجد منه نموذج في بعض المدارس القديمة كالارض العادلية
الصغرى ، ومنه حجر منحوت رصفت به الارض امام حمام الحاجب المقابل لباب
المدرسة الحاجبية

ومنها جامع الجديد على حافة نهر يزيد على الطريق الآخذ الى كهف جبريل (١)
وأصله تربة الست خاتون بنت معين [الدين] انز (٢)

وقال الذهبي في العبر في سنة احدى وثمانين وخمسة : وعصمة الدين الخاتون
بنت الامير معين الدين انز زوجة نور الدين ثم صلاح الدين واقفة المدرسة التي
بدمشق يعني التي بمحلة حجر الذهب (٣) والخانقاة (٤) التي بظاهر دمشق يعني التي
شمالى جامع تنكز توفيت في ذي الحجة ودفنت بتربتها التي هي تجاه قبة جر كس
بالجبل انتهى

(١) كهف جبريل غربي مغارة الدم واسفل منها فوق مقابر الصالحية التي
فوق الجهار كسية . وفي مسالك الابصار (١ : ٢٠٩) وثمار المقاصد ص (١٦٣) :
١٠ ذكر أبو الفرج ان مبدء بناء الكهف في سنة (٣٧٠) ثم يذكر قصة طوبى بان جبريل
الملك جاء اليه في المنام وامره ببناء مسجد فيه وان من اغتسل وصلى فيه ودعا قضيت
حاجته راجع القصة بتفصيلها في الثمار وفي ابن عساكر (١ : ٢٣٥) . وفي النجوم
الزاهرة (٢٤٦ : ٤) في سنة (٤١١) توفي محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الفرج الدمشقي
ويعرف بابن المعلم وهو الذي بنى الكهف بقاسيون ، ويقال له كهف جبريل ، وفيه
١٥ المغارة التي يقال : ان الملائكة عزت آدم عليهم السلام فيها لما قتل قابيل هابيل وكان
محمد هذا شيخاً صالحاً زاهداً متعبداً مات في رجب ودفن بمقبرة الكهف
وهذا الكهف عبارة عن مغارة مستطيلة طولها نحو ستة امتار وعرضها نحو
متر ونصف وخارجها مصطنعان للواء وعدة غرف متهدمة وقبر لشخص مجهول قد
يكون قبر ابن المعلم الذي أنشأ هذا المكان . وليس فيها شيء يسترعي النظر غير
٢٠ موقعها الجميل المطل على دمشق والغوطة

(٢) ان كتب التاريخ المطبوعة رسمها هكذا (انز) والكتب الخطية (أنز) وهو
ما أرجحه ولكن تألفظ (أنز) بالطاء حسب القاعدة التركية
(٣) هذه المدرسة لا وجود لها اليوم ومكانها في زقاق المدرسة السليمانية
غربي خان الكمر
(٤) وهذه ايضاً لا وجود لها اليوم

وقال في مختصر تاريخ الاسلام في سنة اثنين واربعين وخمسمائة وفيها سار صاحب حلب نور الدين محمود بن زنكي فاستعاد ارتاحا (١) من الفرنج فخافته ورعبت منه وتزوج بابنة نائب دمشق معين الدين اتر وارسلت اليه الى حلب انتهى

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وفي صفر منها تزوج السلطان صلاح الدين بالست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين اتر وكانت زوجة الملك نور الدين فاقامت مدة في القلعة محترمة مكرمة معظمة وولي تزوجها منه أخوها الامير سعد الدين مسعود بن اتر وحضر القاضي ابن ابي عصرون العقد ومعه جماعة من العدول وبات السلطان عندها تلك الليلة والتي بعدها ثم سافر الى مصر بعد يومين من الدخول بها انتهى

وقال في سنة احدى وثمانين وخمسمائة الست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين ١٠ نائب الشام اتر وانا بك عساكرها قبل نور الدين وقد كانت زوجة نور الدين ثم خلف عليها من بعده صلاح الدين [ص ١٧] وكانت من أحسن النساء واعفهن واكثرهن خدمة وهي واقفة الخاتونية الجوانية بالقرب من باب البريد (٢) وخاتنة خاتون ظاهر باب النصر (٣)

(١) في الاصل ارباحاً . وارتاح حصن منيع من العواصم من اعمال حلب
(٢) هو الباب الغربي لمعبد جوييتير يقابله باب جيرون من جهة الشرق وكان موضعه في اول سوق الحميدية من جهة (محلة باب البريد) شماليه المدرسة العسرونية وجنوبه المدرسة السرورية وفي مسالك الابصار (١: ١٨٩) انه بقي موجوداً الى زمن العادل ابي بكر ففكه لما عمر القلعة ونقل حجارتها وعمده اليها .

(٣) هو احد ابواب مدينة دمشق يقابل باب البريد من جهة الغرب في منتهى سوق الحميدية عند سوق الاروام . وكان يدعى باب الجنان وباب دار السعادة وباب ٢٠ السرايا ويقول بدران في تعليقاته على ابن عساكر (١: ٢٦٢) انه هدم سنة (١٢٨١) هـ الموافق (١٨٦٣) م عند اصلاح الطريق

في أول الشرف القبلي (١) على بانياس (٢) ودفنت بتربتها في سفح قاسيون قريبا من قباب الجر كسية ولها اوقاف كثيرة غير ذلك انتهى

وقال الاسدي في تاريخه في سنة احدى وثمانين وخمسة عاصمة الدين خاتون بنت معين الدين اتر زوجة السلطان صلاح الدين تزوجها سنة اثنين وسبعين وكانت قبله [زوج نور الدين وهي] من أعف النساء واكرمهن واحزمهن ولها صدقات كثيرة وبر عظيم بنت بدمشق مدرسة لاصحاب أبي حنيفة في حجر الذهب وبنت للصوفية خانقاة خارج باب النصر على بانياس وبنت تربة بقاسيون على نهر يزيد مقابل تربة جر كس (٣) ووقفت على هذه الاماكن أوقافا كثيرة وكانت وفاتها في رجب كذا قال في المرأة

١٠ وقال الذهبي توفيت في ذي القعدة ودفنت بتربتها وبلغ السلطان وفاتها وهو مريض بحران (٤) فتزايد مرضه وحزن عليها (٥) وتأسف وكان يصدر عن رأها ومات بعدها أخوها سعد الدين مسعود في جمادى الآخرة من هذه السنة من جرح أصابه في حصار فارقين (٦) وكان من أكابر الامراء وزوج السلطان أخته ربيعة خاتون فلما توفي

(١) الشرف المسكان المرتفع المشرف على غيره سمي بذلك لأنه يشرف على المرجة

١٥ ونهر بردى . يبتدىء من أول شارع جمال باشا وينتهي عند الثكنة الحديدية وكانت تقوم فيه عدة ابنية عربية أثرية لم يبق منها الا جامع تنكز العظيم الذي تحاول دائرة الاوقاف القضاء عليه وتحوله الى عقارات لاستفيد الامة الاسلامية منها قليلا ولا كثيرا

(٢) نهر يتفرع من بردى في الربوة ويحري في شمالي الشرف القبلي حتى يدخل القلعة فينقسم فيه الى قسمين: قسم يتجه نحو الشرق الى الجامع الاموي وحي القيعرية وما جاوره، وقسم يتجه نحو القبلة الى خارج السور فيسقي بمض بساتين الشاغور والميدان

(٣) سيتكلم المؤلف عن تربة جر كس ومدرسته

(٤) مدينة عظيمة في الجزيرة الفراتية كانت عاصمة بلاد مضر وهي اليوم من بلاد الجمهورية التركية (٥) في الاصل عليه

(٦) ويقال لها «ميفارقين» وهي مدينة بديار بكر من بلاد الجمهورية التركية

تزوجها مظفر الدين صاحب أربل وفي زماننا وسعت تربتها وعملت جامعاً وأقيمت فيه الجمعة وغيرها انتهى

وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة في الروضتين في سنة احدى وثمانين وخمسمائة قال المهاد في هذه السنة توفيت الخاتون العصمتية بدمشق في ذي القعدة وهي عصمة الدين ابنة معين الدين أنز وكانت في عصمة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله فلما توفي وخلفه السلطان بالشام في حفظ البلاد ونصرة الاسلام تزوج بها في سنة احدى وسبعين (١) وهي من أعف النساء وأعصمن واجلمهن في الصيانة واحزمهن متمسكة من الدين بالعروة الوثقى ولها أمر نائذ ومعروف وصدقات ورواتب للفقراء وادارات وبنت للفقهاء والصوفية بدمشق مدرسة ورباطا

قلت وكلاهما ينسب اليها فالمدرسة داخل دمشق بمحلة حجر الذهب قرب الحمام ١٠ الشركسي والرباط خارج باب النصر راكب على نهر باناس في أول الشرف القبلي وأما مسجد خاتون الذي في آخر أشرف القبلي من الغرب فهو منسوب الى خاتون اخرى قديمة وهي زمرد بنت جاوли اخت الملك دقاق لاهه وزوج زنكي والد نور الدين

مسجد خاتون

قال المهاد وذلك سوى وقوفها على معتقها وعوارفها واقاربها وكان السلطان ١٥ حينئذ بمران في بحر المرض وبجرانه ، وعنف الألم وعنفوانه ، فما أخبرناه بوفاتها خوفاً من زياد علته ، وتوقد غلته ، وهو يستدعي في كل يوم درجا ويكتب اليها كتاباً طويلاً ، ويلي على ضعفه من تعب الكتابة والفكر حملاً ثقيلاً ، حتى سمع نعي ناصر الدين محمد بن شيركوه ابن عمه فنعت اليه الخاتون ، وقد تعدت عنه اليها المنون

وكانت وفاة ناصر الدين محمد في تاسع ذي الحجة فجأة من غير مرض واجرى ٢٠ السلطان اسد الدين شيركوه (٢) ولده علي ما كان لوأله ومعاملته ومقابلته باحسن [عوانده]

قلت وقبر الخاتون المذكورة في التربة المنسوبة اليها بسفح جبل قاسيون قبلى المقبرة الشركسية (٣)

(١) في الروضتين (٢ : ٦٦) اثنتين وسبعين

(٢) في الاصل : ابن شيركوه والتصحيح من الروضتين والشذرات

(٣) في اعلى شبك في جدار الجامع الجديد مقابل التربة المثقالية على الطريق —

واما ناصر الدين فنقلته زوجته وابنة عمه ست الشام بنت أيوب فدفتته في مقبرتها بمدرستها بالعوينة فهو القبر الاوسط بين قبرها وقبر أخيها وكانت (١) ست الشام كثيرة المعروف [ص ١٨] والبر والصدقات الى أن قال :

قال العماد وفيها في جمادى الآخرة توفي أخو الخاتون المذكورة سعد الدين مسعود بن اتر مسعود بن اتر ونحن قد فتحنا ميفارقين بها ، ولقد كان من الاكارم الاكابر ، ومن ذوي المآثر والمفاخر ، وما رأيت احسن منه خلقاً وازكى عرقاً ، ولم يزل في الدولتين النورية والصلاحية اميراً مقدماً ، وعظيماً مكرماً ، وفوق فضائله ، وفوق فوائده ، وجد شهامته ، ووجد صرامته ، ورغب السلطان وهو زوج أخته أن يكون هو أيضاً زوج أخته فزوجه بالتى تزوجها مظفر الدين كوكبري بعده .

١٠ قلت وهي ربيعة خاتون بنت أيوب (٢) عمرت الى أن توفيت بدمشق بدار أبيها وهي دار العقبي في شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وستائة وهي آخر اولاد أيوب لصلبه مولانا (٣) وكان يحترمها الملوك من اولاد اخوتها واولادهم ويزورونها في دارها انتهى كلامه (٤) .

وقال ابن قاضي شهاب في الكواكب الدرية في السيرة النورية : وقد كانت زوجته هذه يعني عصمة الدين أيضاً من الصالحات الخيرات تكثر القيام فنامت ذات ليلة عن وردها فاصبحت وهي غضبي فسألها نور الدين عن أمرها فذكرت له نومها الذي فوت عليها وردها فامر نور الدين عند ذلك بضرب طبلخانات في القلعة وقت

— بلاطة كتب عليها ما خلاصته : انها أمرت بإنشاء هذه التربة المباركة سنة (٥٧٧) وتربتها داخل الجامع الجديد من جهة الغرب والقبلة جعلتها دائرة الاوقاف داراً تؤجرها وهي في حالة رثة وفي اعلا القبة عدة دوائر جصية مزخرفة زخرفة جميلة سرق بعضها لما كانت تحت اشراف دائرة الاوقاف وقد رعتها مديرية الآثار من زمن قريب وأعادت الى هيأتها الاصلية (١) في الاصل : وكان ست الشام (٢) هي اخت ست الشام وسيأتي الكلام عنها في المدرسة الصاحبية (٣) في الاصل آخر اولاد لا يوب لصلبه والنصح من الروضتين (٤) راجع الروضتين (٢ : ٦٦ و ٦٧)

السحر لم يوقظ النائم ذلك الوقت لقيام الليل ورتب للضارب جناية وجامكية . قال ابن الاثير وكان لا يفعل فعلا الا بنية حسنة انتهى .
وفي شهور سنة تسعين وسبعائة جعل هذه التربة جامعا بخطبة علم الدين سليمان بن حسين المقرئ (١) التاجر .

* * *

- وهذا الجامع على معزبة واحدة بثلاثة شبايك الشرقي منها مظل على الطريق والاخران قبلان كانا مطلبين على نهر يزيد ثم جعل قدام شرقيهما واقفا (٢) واستمر الآخر على حاله ولهذا الحرم ستة ابواب بينها المئذنة وقدامها ايوانان وبشرقيها باب المأذنة وشمالها (٣) صحن الجامع وهو الذي جدد وبه ثلاثة لواوين ولصيق غربيهما ايوان بحراب انشاء الخواجا ابوبكر ابن العيني وبه شباك وباب لترتبه (٤) ثم جاء ولده بعده شيخ الاسلام زين الدين عبد الرحمن (٥) اوقف عليه وقفاً ورتب به درساً للحنفية وعشر فقاهاات وأول من درس به الشيخ شمس الدين بن الشيخ عيسى ثم عمي القاضي جمال الدين ابن طولون واوقف كتبه ثمة وجعل عمي المشار اليه متكلماً عليها ورتب به وقفاً للصوفية كل ليلة جمعة وقراءة قرآن وقراءة بخاري .
- وبين هذا الصحن والايوانين طريق آخذ من باب الجامع الى التربة المذكورة ١٥ وبه بئر وفي قبلي التربة المذكورة بشرق دار حديث .

وصف الجامع الجديد

عشر فقاهاات

مكتبة

دار حديث

* *

- (١) على باب الجامع الجديدة كتابة تؤيد ما ذكره المؤلف تحوي اسم الباني وتاريخ البناء في السنة المذكورة . ولا يزال هذا الجامع يحفظ بشكله القديم
- (٢) في الاصل : وشماليهما (٣) اتخذت وزارة المعارف القسم الشمالي من هذا الجامع مدرسة ابتدائية وجعلت تربة العيني صفاً فدرس القبر
- (٤) جاء في زيارات الشام المسمى الاشارات الى اماكن الزيارات ص (٢٣) مايلى : عبد الرحمن العيني الصالح صاحب التصانيف الجليلة له شرح الدرر، وشرح البخاري، وشرح النقاية وشرح الفية العراقي، وشرح التسمية، وغير ذلك ولي قضاء دمشق ثمانية عشر يوماً ثم استعفى منه توفي سنة (٨٩٣) ودفن بترتبه في الجامع الجديد بصالحية دمشق

٢٠

ومنها جامع الماردانية على حافة نهر ثوري لصيق الجسر الأبيض بشرق وهو جامع الماردانية مشهور بالمدرسة الماردانية .

قال القاضي عز الدين الحلبي أنشأها عزيزة الدين أخشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين وهي زوجة السلطان الملك المعظم في سنة عشر وستائة ووقفها سنة أربع وعشرين وستائة انتهى . ٥

واظن قطب الدين مودود ابن اتابك زنكي اخو نور الدين الشهيد هو والدها والله اعلم

والذي وجد من وقفها في سنة عشرين وثمانمائة بكشف سيدي محمد بن منجك اوتاف الماردانية الناصري بستان جوار الجسر الأبيض وبستان آخر جوار المدرسة المذكورة وعدة ثلاثة حوانيت بالجسر المذكور والاحكار جوارها أيضاً انتهى ١٠ ومن شرط مدرستها ان لا يكون مدرساً بغيرها .

الدرس
بالماردانية

ثم قال عز الدين أول من درس بها الصدر الخلطي ، وبعده ابراهيم التركماني الى أن [ص ١٩] توفي فوليا شمس الدين ملكشاه المعروف بقاضي بيسان ثم عادت إلى برهان الدين المذكور وبقي بها إلى أن توفي ، ثم وليها بعده برهان الدين أبو اسحاق ضمرة بن خلف بن أيوب ثم أخذت منه ، ووليها الصدر ابراهيم بن عقبة ثم أخذت منه وعادت إلى برهان الدين المذكور ، ثم أخذت منه في سنة سبع وخمسين وستائة وتولاها شمس الدين مشرف العجمي ولم يزل بها إلى أن توفي في سنة سبعين وستائة ثم عادت إلى برهان الدين التركماني وهو بها إلى الآن انتهى .

وقال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شعبة في الذيل في جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين : ومن توفي فيه الشيخ زين الدين أبو عبد الله بمحمد بن القاضي تاج الدين عبد الله بن علي المارداني الأصل الدمشقي الحنفي المعروف بابن قاضي صور مولده على ما أخبرني به سنة تسعين وسبعائة وتلقى عن والده تدريس الماردانية ونظرها ونظر التربة الجركسية بالصالحية وغير ذلك وبأشر ذلك مباشرة سيئة وكان يقع

بينه وبين المستحقين شر كثير ولم يكن قائماً بشي من العلوم . ثم ولي نيابة القضاء في شهر رمضان سنة تسع وعشرين بمال بذله وانكر الناس ولايته توفي بسكنه بالصالحية يوم الاحد حادي عشر الشهر وكان له مدة متصفاً ثم عوفي وكان يوم الخميس ثامن الشهر يحكم بالمدرسة النورية ودفن بترتهم بسفح قاسيون بالقرب من المعظمية ووالده توفي في شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين انتهى .

وقال الشيخ تقي الدين فيمن توفي في شهر جمادى الاولى سنة ست عشرة وثمانمائة : امسك^(١) بالسين والنون ابن ازدرم اخو الامير الكبير اسبك بن ازدرم بلغني أنه كان حملاً عند اسرايه واخيه ثم أنه جاء من بلاده إلى عند أخيه من مدة يسيرة دون السنة فمات يوم الجمعة عشرينه ودفن بتربة المدرسة الماردانية بالجسر الابيض لأن الواقعة لم تدفن بها وحضر النايب يعني نوروز الحافظي والامراء ١٠ جنازته واشترى اخوه وقفاً ووقفه على مقرئين يقرآن على تربته واشترى للمدرسة بسطاً وتردد إلى قبره مرات وعمل ختم في ليالي الجمع وبات هناك وعمل اسطة ومدت هناك انتهى .

امسك المدفون
بالماردانية

ومن أدر كناه من مدرسيها عمي القاضي جمال الدين يوسف بن طولوت الصالحى ، ثم نزل عن تدريسها للشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ عيسى الفلوجي ١٥ واستمر بها إلى أن توفي فنزل عنه لآخيه البدرى حسن فاستتاب فيه الشيخ شمس الدين محمد بن رمضان الاماخي سنة ، ثم استتاب عمي القاضي جمال الدين المذكور فلما سافر إلى مكة انتزعه من البدرى حسن الشيخ محمد البعلبكي واستمر بها إلى أن مات فعادت إلى البدرى حسن فاستتاب بها عمي القاضي جمال الدين ثم انتزعها منه الشيخ حسن الرومي وهي بيده الآن ٢٠

* * *

(١) كذا في الاصل وفي تقيده الطالب : امسك

وهي (١) تستعمل على حرم برواق واحد به شبكان قبلان مطلان على وصف الماردانية حوض زراعة على حافة نهر نوري وثمة بيت الخطابة، وبشرقيه باب التربة المذكورة وبغربيه شبكان مطل على صفة على حافة طريق الجسر وله ثلاثة أبواب أكبرها الاوسط وبالصحن بركة ماء وشرقيه ليوان كبير به باب للتربة المذكورة ثان وهو بدوج ٥ وشماليه عدة خلوي ولصيق هذه التربة من الشرق قاعة (٢) المدرس كانت، وغربي الصحن ايوان لطيف بقبو، وشماله الدهليز الواصل الى باب المدرسة وهو محدد وبه باب بيت الماء وسلم الصاعد الى المئذنة وبيت البواب والسباط على باب المدرسة المذكورة، ويقال كان عليه خلوي وقد آل الى الحزاب، وبخائطها الغربي تحت المأذنة جرنان (٣) للماء

١٠ ومنها جامع الخنكار (٤) على حافة يزيد عند تربة المهيوي بن العربي (٥) ولصيق جامع الخنكار البيارستان القيمري من جهة الشرق

(١) هذه المدرسة لا تزال موجودة تحتفظ ببنائها القديم وهي في الجسر الايض امام الساحة التي يقف فيها الترام المتوجه الى الشيخ محي الدين والى المهاجرين وهي تقابل حارة نوري باشا من جهة الشرق وفي أعلا قاعة الصلاة قريات ١٥ من الجص احداها جميلة جداً وللقاعة المذكورة ثلاثة أبواب الاوسط منها حشوات ارتاجه عليها نقوش جميلة ترى من داخل القاعة وتوجد من هذه النقوش قطعة اخرى اسفل عتبة باب هذه المدرسة الخارجي فوق رأس الداخل اليها .

(٢) في الاصل قاعة . وقوله (قاعة المدرس كانت) تستعمل كانت بمعنى سابقاً

(٣) الجرنان اللذان ذكرهما موجود منها واحد فقط أمام حائطها الغربي خارج

٢٠ المدرسة وهو مستطيل اصله ناووس روماني من النواويس التي كانت تدفن فيها الاموات

(٤) كلمة فارسية استعملها الأتراك بمعنى السلطان

(٥) شاع في عصر المؤلف اختصار الالقب المضافة الى الدين بالنسبة الى الجزء

الاول فقالوا عن محي الدين (المهيوي) وعن ولي الدين (الولوي) وعن بدر الدين (البدري) ولا يزال حتى وقتنا هذا تدعى بعض البيوتات بأل الصلاحي وآل التاجي

أنشأه سلطان الروم والعرب والعجم الملك المظفر سليم خان بن بايزيد خان ابن محمد خان بن عثمان لما ملك ديار العرب عقيب رجوعه من مصر الى دمشق وكان دخوله اليها حينئذ يوم الاربعاء حادي عشري رمضان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فاقام بها . وفي يوم السبت رابع عشرين طلع الولوي ابن الفرفور الى تربة المحيوي المذكور وكانت في الاصل تربة ابن الزكي قاضي القضاة ومعه معلم السلطان ٥ شهاب الدين بن العطار وجماعته وهندسوها لبناية جامع بخطبة بإشارة الخنكار وفي يوم الاحد خامس عشرين طلع الولوي ابن الفرفور وقاضي العسكر ركن الدين ابن زيرك واشتروا بيت خيربك دوا دار منشي المدرسة الحاجية من مال كره رزق الله الحنبلي بستة آلاف درهم ليوسعوا به الجامع وعين مشد (١) من الاروام يقال له المحوجب على العمارة وحط عنده عشرة آلاف دينار بسببها وسكن بزقاق الشهابي ابن القرعوني ١٠ بالقرب من العمارة المذكورة .

وفي يوم الاثنين سادس عشرين شرع في هدم المسجد الذي كان جده شهاب الدين ابن الصميدي لصيق التربة المذكورة والخلوي حين كان ناظراً على ذلك وطمت البحرة العميقة التي كانت قدام المسجد وكانت نحو رحين ، ثم في هدم حمام الجورة لصيق ذلك وكان وقفاً على المسجد المذكور ، ودفعت قدرناه (٢) للناظر ١٥ عليه حينئذ الجمالي ابن القرعوني مع خمسة آلاف درهم ، ثم هموا في العمارة وشرعوا فيها في يوم الاحد ثاني شوال منها . وفي ليلة الثلاثاء ثالث ذي القعدة منها أمر السلطان ببناء قبة على المحيوي ابن العربي فشرعوا فيها ليلاً وحفروا عدة قبور وخشاخيش (٣) وبنوا مكانهم

٢٠

(١) استعمل في العصر المملوكي لفظ (مشد) بمعنى ناظر البناء .

(٢) تننية قدر وهي الحلة بلفة دمشق .

(٣) جمع خشخاشة وهي باصطلاح اهل دمشق القبر الصغير الذي تدفن فيه

الاطفال .

اساساتها وفعّلوا ذلك ليلاً خوفاً من كلام الناس وظناً منهم أن ذلك لا يطلع عليه احد ، ولا قوة الا بالله .

وفي يوم الاربعاء عاشر ذي الحجة منها عيد الناس وارسل السلطان الى هذه العمارة مائتين وخمسين رأساً من الغنم وجملاً فذبحت ثمة وفرقت .

٥ والى بقية جوامع الصالحية غنماً فقط عدة ثلاثين رأساً فكثرت الدماء له وصلى العيد بالجامع الاموي واشعلت لاجله الثريات والسنورة (١) تحت قبة النسر والسراج بباب الجامع الشمالي ثم فرق ثمة مائة وخمسين رأساً من الغنم وخمسين جملاً مذبحين وكانت الاضحية في هذا العام قليلة .

وفي يوم الاثنين العشرين من محرم سنة أربع وعشرين المذكورة وهو اول شباط وضع منبر الجامع الجديد المذكور .

وفيه رسم ببناء تكية شمالي هذا الجامع ، وكان هناك : مسلخ الاحم وقف البهارستان القيمري فعوض عنه بخمسة آلاف درهم ، وبيت رزق الله الحنبلي فاشترى منه بثلاثة الاف ، وتربة وصار القبر بها جانب مطبخ التكية المذكورة .

وفي يوم الجمعة رابع عشر ركب السلطان وجاء الى الجامع المذكور وصلى به الجمعة وخطب بهم الولوي بن الفرفور وكان معه قاضيا العسكر والوزراء فمن ١٥ دونهم وخلق كثير حتى ان [ص ٢١] غالب اسواق دمشق قفلت في هذا اليوم وهرعت الفقراء والشحادون والنساء جاء الصدقة ثم رجع السلطان الى منزله عقيب الصلاة وهذه الخلق داعية له وقدم على الرحيل الى بلاده وتأخر اعيان جماعته بالجامع واكلوا ضيافة الذي اقامه السلطان متكلاً على هذه العمارة ومتولياً وناظرآ التقي ٢٠ باكير الرومي الحنفي

(١) في الاصل السبورة . والنوبة لغة دمشقية في السنوبة واذا وردت في وصف القصور والمساجد فالمراد بها نوع من الثريات على هيئة السنوبة تشعل في المواسم الدينية وقد بطل استعمالها بسبب الكهرباء ولا تزال واحدة منها وهي أكبرها موجودة أمام قبر رأس النبي يحيى في الجامع الاموي تنار بالكهرباء عوضاً عن زيت الزيتون .

ثم حبست النساء بالجامع المذكور والرجال بالبارستان القيصري لصيقه وفرق على كل منهم جراب (١) من فضة دمشق مائتين أربعة دراهم وستة وعشرة وعشرين وثلاثين ويقال أنه أعطي الخطيب نحو العشرة الاف درهم

وظائف جامع
الحكار

وتعينت الخطابة به لملا عثمان بن ملا شمس الحنفي وبشرها في الجمعة بعد هذه والامامة لكتابه محمد بن طولون الحنفي وبشرها في هذا اليوم ، ومشيخة التكية ٥ لملا أحمد الاوغاني الحنفي وعين من القراء عدة ثلاثين يقرؤن القرآن كل يوم في ربيعة وفي يوم الاثنين سابع عشر به طلع السلطان من دمشق مخرجاً حسناً الى الصفة (٢) عند القابون الفوقاني

وفي يوم الاثنين رابع صفر منها وهو خامس عشر شباط نوذي بدمشق والسلطان بالمصطبة (١) بان لا يبق أحد بدمشق بعد يوم الثلاثاء من الاروام بل الكل يسافرون ١٠ وتوعد من يخفي احداً منهم

وفي يوم الاحد عاشره سافر السلطان من المصطبة متوجهاً الى بلاد الروم مصحوباً بالسلامة ولم يجتمع به أحد من علماء دمشق ولا صلاحاتها ولم يجلس للحكم اصلاً بل هو في غاية التحجب

مقد المؤلف
السلطان سليم

وهذا مخالف لهدي جده ابي يزيد كما ذكره الحافظ ابو الفضل ابن حجر في ١٥ كتابه إنباء الغمر في حوادث سنة خمس وثمانمائة :

ابو يزيد بن مراد بك بن اورخان بك بن علي بن سليمان بن عثمان كان من السلطان ابو يزيد اكابر ملوك الاسلام وانتمهم واكثرهم غزوا في الكفار وكان ينكر على ملوك عديدة

(١) في الاصل : جراباً

(٢) كان لدمشق في العصر المملوكي طريقان عظيمان احدهما طريق مصر وهو ٢٠

اعظمها لكونها العاصمة وكان عند قرية القدم قبة تدعى قبة يلينا ربما كان مكانها موضع القبة التركية القائمة أمام زاوية الشيخ احمد العسالي ، فكان السلطان او النائب اذا كان قادم الى دمشق صحبته الموابك الرسمية منها حتى يدخل دمشق واذا كان خارجاً الى مصر صحبته الموابك اليها . ولا شك ان موكب المحمل في موسم الحج من دمشق الى العسالي حين يخرج وحين يرجع كان

تقاعد عن الجهاد واخذهم المكوس ولم يكن له لقب يلقب به ولا أحد من آباءه
وذريته ولا دعي بسلطان ولا ملك وإنما يقال الأمير تارة وخوند (١) خان تارة وكان
مهاباً يحب العلم والمعلماء وبكرم أهل القرآن، قرأت بخط الشيخ تقي الدين المقرئ
أنه سمع الأمير حسين الكجكني يقول دخلت معه لما توجهت إليه رسولا الحمام فكان
٥ الخوض الذي يغتسل منه جميعه فضة وكانت أوانيها التي يأكل فيها ويشرب فيها
ويستعملها فضة أيضاً قال واخبرني شمس الدين بن الصغير الطبيب وكان الملك
الظاهر وجهه إليه بسؤاله في طبيب حاذق فلما وصل إليه أكرمه واعطاه قال وكان
بعد أن رجع يحكي أن ابن عثمان كان يجلس بكرة النهار في براح (٢) متسع ويقف
الناس بالبعد منه بحيث يرام فمن كانت له ظلامة رفعها إليه فازالها في الحال، وكان
١٠ الامن في بلاده فاشيا يمر الرجل بالحل مطروحاً بالبضاعة فلا يتعرض له أحد
وكان يشرط على كل من يخدمه أن لا يكذب ولا يخون ولكنه يصنع
من الشهوات ما اراد، وكان الزنا واللواط وشرب الخمر والخشيش فاشيا في

— يقوم على التقاليد القديمة التي كانت في العهد المملوكي وهو اشبه ما يكون
١٥ بعرض عسكري ان لم يكنه. والطريق الآخر طريق حلب وكان في
سهل قرية القابون الذي بينها وبين قرية برزة صفة وبلغة أهل الشام مصطبة
بقي أثرها الى ما قبل خمسة عشر عاماً من عصرنا ثم هدمت وسويت أرضها
وأصبحت مزرعة وكان الملك أو النائب اذا كان قادماً الى دمشق أو ذاهباً منها الى
جهة حلب تصحبه المواكب الرسمية الى صفة القابون
(١) استعمل هذا اللفظ كثيراً بالعهد الأيوبي في مخاطبة الملوك وقد جاء
٢٠ في المعجم التركي المسمى (لغات برهان قاطع ص (٣٨٤) ما يلي: (خوند)
صاحب ومالك وافندي وخداوند وتند وتيز معنا سنه .

أي معناه صاحب ومالك (وافندي) بمعنى سيد (وخداوند) بمعنى بك
وحاكم (وتيز) بمعنى قاطع (وتند) بمعنى الحارم الخشن الشديد
(٢) البراح الأرض الواسعة كما في أساس البلاغة ، وفي شفاء الغليل :
المرتفع الظاهر

بلادهم يتظاهرون به ، ويكرمون كل من ينسب الى العلم غاية الاكرام ، وكان ابو يزيد لا يمكن احداً من التعرض لمال احد من الرعية حياً ولا ميتاً ، وان مات ولا وارث له يودع ماله عند القاضي ، وكل من غزا معه لا يتعرض لشيء مما يحصل في يده ، اولاد ابي يزيد وترك لما مات من الاولاد سليمان (١) ومحمداً وموسى وعيسى فاستقل بالملك سليمان وسار على طريقة ابيه ثم ثار عليه اخوه عيسى فقتل ثم ثار اخوه موسى فقتل وقتل ٥ سليمان (١) ثم ثار (٢) محمد فقتل موسى واستقل محمد بالملك الى ان مات وقام بعده مراد بن محمد بن ابي يزيد بن عثمان

ابو يزيد
والتمولك

ولم يدخل على بني عثمان امرٌ من قضية اللنك وهي انه لما رجع في سنة ثلاث من البلاد الشامية الى جهة الشرق ثم عرج على بغداد وكان احمد بن اويس وقرابوسف قد فرا الى ابن عثمان فاجارها فراسله اللنك بعد أن غلب على بغداد فيها فامتنع فجعل ١٠ ذلك ذريعة الى قتاله فتوجه اليه فوصل الى الروم في أواخر السنة الماضية ، وكان ابو يزيد بن عثمان قوي النفس فجمع العساكر لما بلغه قصده الى بلاده واستكثر منها ولم يحبه الى الصلح ورحل بعسكره الى جهة تمرلنك ليطرده عن بلاده فسار خمسة عشر يوماً فراسله تمر يقول له : انك رجل مجاهد في سبيل الله وانا لأحب قتلك ولكن انظر الى البلاد التي كانت معك من أهلك وجدك فاقنع بها وسلم لي ١٥ البلاد التي كانت مع اربطبا صاحب الروم في زمن الملك ابي سعيد فمال ابن عثمان الى ذلك ثم بلغه أن التمرلنكية اغاروا على كباخ (٣) ونهبوها فتحقق ابو زيد ان تمر لا يحب الصلح ولا يذكره الا تخذيلاً فلما تقارب العسكران اظهر تمر الهزيمة خديعة فلم يفظن ابن عثمان لذلك وساق خلفه الى مكان

٢٠ (١) في الاصل : سلمان والتصيح من التواريخ التركية

(٢) في الاصل : سار

(٣) هي مركز قضاء في لواء ارزنجان التابع لولاية ارضروم تقع على بعد ٣٨ كيلو متراً من جنوب غربي ارزنجان ، وهي واقعة على الضفة الجنوبية من النهر الاسود احد فرعي الفرات . (ترجمت ولخصت من قاموس الاعلام لشمس الدين

سامي ٣٨٨١/٥)

يسمى الآن المكسورة فلما قروا منهم اخرج تمرلنك طائفة كانوا مسترحين وراح المنزمن فتلاقوا مع عسكري ابن عثمان وهم كالموتى من التعب فلا قام اولئك على الفور فقتل منهم مقتلة عظيمة واستولى اللنك على ابي يزيد واسر ولده موسى ثم قتل ابا يزيد واقلت ولده انتهى

* * *

وهذا الجامع (١) مشتمل على رواقين بينهما اربعة اعمدة اثنا عشر زوربان (٢) واثنا ابيضان جي بهم من عمارة نائب الشام جان بلاط (٣) باصطبل دار السعادة (٤) وكان نائب الشام هذا جاء بهم من تربة الزبال بالعقبة العتيقة على رؤوسهم خمسة قناطر وفي قبيلة اربعة شبايك مطلة على ساحة على نهر يزيد وفي شرقيه شبك آخر ١٠ مطل على جنينة وفي جهته باب يدخل منه الى قبة على قبر المحيوي ابن العربي وهذه القبة شبك كان : قبلي مطل على الجنينة المذكورة ، وشالي مطل على تربة وبها تابوت مركب على قبو قبالة قبر المحيوي المذكور

وفي غريه خلوتان احدهما وهي القبليه بيت الخطابة وثانيتهما للمتولي . ودائره على علو المحراب حجر اصفر وابيض مركب به رخام وغيره ١٥ وفي شماليه ثلاثة ابواب له . اوسطها الاكبر وهي مبنية من حجر ابيض واصفر

(١) يحتفظ هذا الجامع بكل مظاهره الاولى وفيه قسم كبير من القاشاني البديع وهو يفض يوم الجمعة بالمصلين ولذلك قصد توسيعه من جهة القبلة والعمل بذلك مستمر (٢) لا تزال هذه الاعمدة موجودة وقد ظللتها دائرة الاوقاف بالدهان شأنها في تشويه الآثار الجميلة ، ولا يعلم ما المراد بالحجر الزروري والذي اظنه انه من نوع الغرافيت ، ٢٠ ولعل مصلحة الآثار تزال عن الاعمدة الدهان فيعلم مقصود المؤلف

(٣) دخل دمشق سنة (٩٠٤) اول شهر رجب فأساء الى الناس وظلم وبعد سبعة اشهر دعي الى مصر فتولى الامرة الكبرى ثم صار ملكا على مصر والشام نصف سنة وستة عشر يوما ثم خلع سنة (٩٠٦)

(٤) مكان اسطبل دار السعادة المشيربة التي تبنى الآن قصر العدل ، اما دار السعادة فشرقيها داخل السور غربي جامع الاحمدية بسوق الحميدية يفصل بينها الطريق فقط

وصف جامع
الخنكار

- وبصحنه ثلاثة لواوين وفي طرف شرقها القبلي سلم الى باب ينفذ الى ضريح
المحيوي المذكور تحت القبو المعقود عليه القبة
وتحت هذا القبو شبا كان احدهما قبلي مطل على الجنينة المذكورة وثانيها شرقي
مطل على قبر الشيخ محمد البلخشي الحنفي - وهو اوسط وعلى قبر امام السلطان حلیم
شلي وهو الشمالي وعلى قبر اخي حلیم المذكور وهو القبلي وهذان الاخوان توفيا ٥
والسلطان كان قد شرع في عمارة هذا الجامع . ويقال ان حلیم كان هو السبب في
عمارته واما الشيخ محمد المذكور فانه توفي والسلطان بمصر - وفي طرف شرقها الشمالي
بئر ماء وفي طرف غربها القبلي خلوة الامام
وفي طرف غربها الشمالي باب ينفذ الى خلاوي للوافدين ، وفي وسط شمالها
باب مدخل الجامع وبغربية بيت البواب وفي شرقه باب المئذنة وهي مركبة ١٥
على باب الجامع وهي مبنية من حجر ابيض واصفر واسود وواجهة الباب من
حجر اسود وابيض وعتبة من رخام وكان اصلها عموداً

* * *

- وشمالى هذا الجامع التكية كما ذكرناه وهي مشتملة على بيت للفقراء
بأكلون به له أربعة شبايك مطلة [ص ٢٣] على باب الجامع المذكور وبه معزية مختصة ١٥
بالنساء وله بابان شرقي ومنه يدخل الناس ويانقرب منه شباك لمعزية النساء
وغربي ينفذ الى مطبخ وبه ثلاثة خواصل للمؤن ولهذا المطبخ باب كبير
يؤاينة يفتح الى القبلة وبه حلتان كبيرى وصغرى وثلاثة لفصل المواعين
وعدها مائتا ماعون من نحاس والى جانبه القبلي طالع الماء وهو واصل من
ناعورة محددة لهذه العمارة وماؤه ينقسم الى جرن بالتكية وجرن للسبيل ٢٠
على باب المطبخ المذكور وقسم الى بحرة وسط الجامع المذكور
والى جانب هذا المطبخ الغربي فرن معد للخبز الذي يفرق بهذه التكية
واصل هذا الخبز قنطار طحين غداء وعشاء وهذه التكية من اللحم في كل يوم
ستون رطلاً غداء وعشاء ايضاً ويطبخ ذلك بكرة النهار في شوربة رز واخرى
في قحبة خلا ليلة الجمعة فيطبخ في رز مفلفل معه رز حلو بعمل

وصف التكية
السليميةفرن التكية
السليمية

* *

الباب العاشر

في دور القرآن بالصالحية

منها دار القرآن الدلامية (١) شمالي الماردانية شرقي الشارع الآخذ الى
الجسر الابيض وفيها تربة الواقف

وهو الجناب الخواجي (٢) الرئيسي الشهابي ابو المباس أحمد بن المجلس
الخواجي زين الدين دلامة بن عز الدين نصر الله البصري احد اعيان
الخواجية بالشام انشأها الى جانب داره ووقفها في سنه سبع وأربعين
وثمانمائة كما رأيت في كتاب وقفها

(١) ذكر العموي في مختصر تنبيه الطالب : ان بعضهم ذكر أن سبب
انشاء هذه المدرسة هو ان الخواجا ابراهيم الاسعدي عمر مدرسة

بالجسر الابيض ليس لها نظير وجعل بها خلاوي فطلب رجل من
جماعة الخواجي دلامة خلوة من الاسعدي بشفاعة الخواجي دلامة
فلم يعط الاسعدي الخلوة لطلبها بل اعطاه غيرها فلم يقبلها الطالب

فقال الخواجا الاسعدي للطالب : قل للخواجا دلامة يعمر مدرسة مثلها
ويعمر لك خلوة تريدها فأخبر الطالب دلامة بذلك فلم يتم تلك الليلة
حق رسم مكانها وقاسها . فقال الخواجا ابراهيم ما اردت بذلك الا

تنهيه لفعل الخير .

(٢) الخواجا من القاب اكابر التجار الاعاجم من الفرس وغيرهم ، وهو
لفظ فارسي ومعناه السيد . والخواجي بزيادة كاف نسبة اليه كأن

الكاف في لغتهم تدخل مع ياء النسب (صبح الاعشى ٦ : ١٣) وفي

العهد المملوكي كانت كباراتجار تخاطب كما تخاطب الأمراء بالنعوت واللقاب
وجاء في صدر مرسوم لكبير تجار دمشق ما نصه : الجناب العالي

الصدري الكبير المحترمي المؤتمني الاوحدي الاكلي الرئيسي العارفي
المقربي الخواجي الشمسي ، مجد الاسلام والمسلمين ، شرف الاكابر في —

- قانونها الداخلي
- ورتب بها اماما وله من المعلوم مائة درهم، وقبلا وله مثل الامام، وستة
انفار من الفقراء الغرباء المهاجرين في قراءة القرآن ولكل منهم ثلاثون
درهما في كل شهر، ومن شرط الامام الراتب ان يتصدى شيخاً لقراءة
القرآن للمذكورين وله على ذلك زيادة على معلوم الامامة عشرون درهماً
وستة أيتام ولكل منهم عشرة دراهم في كل شهر، وقرر لهم شيخاً وله ٥
من المعلوم ستون درهماً في كل شهر وقراءة بخاري في الشهور الثلاثة وله من المعلوم
مائة درهم وعشرون درهماً وناظراً وله من المعلوم في الشهر ستون درهماً وعاملاً وله
من المعلوم في كل سنة ست مئة درهم، ورتب للزيت في كل عام مثلها
وللشمع لقراءة البخاري والتراويح مئة درهم ولأرباب الوظائف خمسة عشرة
رطلاً من الحلوى ورأسين غنما اضحية، ولكل من الأيتام جبة قطينة وقيصاً ١٥
كذلك ومنديلا، وقرقرارى ميعاد^(١) في يوم الثلاثاء من كل اسبوع وله في الشهر
ثلاثون درهماً، وشرط على ارباب الوظائف حفظ حزب الصباح والمساء لابن
داود يقرؤونه عقب صلاة الصبح والعصر وان يكون الامام هو قارىء
البخاري وقارىء على ضريح الواقف، والقيم هو البواب والمؤذن. ثم توفي في
ثامن عشر المحرم سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وقد قارب الثمانين رحمه الله تعالى. ١٥
وأول من باشر امامتها والمشيخة الشيخ شمس الدين البانياسي وقراءة
الميعاد الشيخ شمس الدين ابن حامد.
- المدرسون
بالدلامية

* * *

- العالمين، أوحدا لامناء المقرئين، صدور الرؤساء، رأس الصدور، عين الأعيان، كبير
الخواجهكية، سفير الدولة، مؤتمن الملوك والسلطين، محمد ابن المزلق، عين الخواجهكية ٢٠
بالمملكة المحروسة (صبح الاعشى ١٣ : ٤٠)
(١) اشتهر في العصر المملوكي تسمية درس الحديث او الوعظ بالميعاد اذا لم
يكن متابعاً كما اذا كان في الاسبوع مرة او مرتين

وهذه المدرسة (١) تشتمل على ايوانين شمالي وبه خلاوي للقراء ، وقبلتي وصف الدلامية وبشرقيه شباكان مطلان على جنيئة وبغريه ايوان - به شباكان مطلان على الطريق وجرن ماء للسبيل - وبه باب تربة الواقف ولها شباك مطل على الطريق أيضاً وبين الايوانين الشمالي والقبلي البركة وهي فسقية بدار مبلط من مرزي ٥ ومعذري (٢) وفي شرقي هذ الدار بقبلة باب الجنيئة المذكورة وغيره وفي غريه شمال [ص ٢٤] باب المدرسة الداخل وهو ينفذ الى بابها الخارج وباب لبنت الخلاء وبه باب المكتب وهو مركب على باب المدرسة الخارج ولصيقه بيت الشيخ والامام مكتب الدلامية

*
* *

ومنها دار القرآن الاسعرتية وهي معروفة بمدرسة الخواجا ابراهيم بالجسر الاسعرتية ١٠ الايض .

قال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبه في الذيل : في جمادى الآخرة سنة ست

(١) يقول الشيخ عبد القادر بدران في « منادمة الاطلال » ان أيدي المختلسين

تناولتها قديماً فجعلوا نصفها داراً والنصف الآخر جنيئة للورد والازهار التي يزرعها

أهل الصالحية ويعيونها فلما كانت سنة ثلاثمائة والف انتدب لها السري المحسن علي

بك ابن مردم باشا المؤيد العظمي فاستخدمها من يد مختلسيها وبنائها على الطراز التي ١٥

هي عليه الآن انتهى كلامه

أقول : بأعلى باب قاعة الصلاة رخامة كتب عليها ما يلي : جدد هذا المسجد

المبارك علي المؤيد بن سعادة احمد بك بمساعدة سر السيد ابراهيم الرشيد قدس

سره سنة (١٣٠٢) والباقي من بنائها القديم بحرايها المطلي بالدهان ، وقبر الواقف

وبعض أحجار في ارضها من الحجر المعذري وجهتها الغربية التي على الطريق وفيها ٢٠

الباب وهي جميلة من الطراز المملوكي وجرن الماء للسبيل وقد بنى بعض أهل

الخير منذ أربع سنين منارة فوق بابها من الحجر الابيض زينت ببعض احجار سود

(٢) في الاصل : معذري ولكن المؤلف رسمها في الحاجبية التي مر ذكرها وفي

القلانسية التي سيأتي الكلام عنها « المعذري »

م (١٠)

عشرة وثمانمائة وقد خرب في هذه السنة ثلاثة مساكن هي أحسن مساكن بساين دمشق : الدهيشة (١) وبستان ابن النشو على حافة ثورا بالقرب من الربوة وبستان ابن جماعة بالمزة ولكن هذا الثالث نقلت آلتة الى مدرسة الخواج ابراهيم ابن السعري وانتفع الناس بها .

- ٥ وقال في ذي الحجة سنة سبع عشرة وفيه فرغت عمارة الخواج ابراهيم السعري بالجسر الابيض وجاءت في غاية الحسن ورتب بها وظائف كثيرة وقال في [شهر رجب (٢)] سنة ست وعشرين وثمانمائة ومن توفي فيها من الاعيان فيه الخواج الكبير برهان الدين ابراهيم بن مبارك شاه الاسعري كان والخواج شمس الدين ابن مزلق اكبر التجار بدمشق وله المتاجر السائرة في البلدان قد اعطاه الله لما [ل] والبنين وكان عنده كرم واحسان الى الفقراء وعمل المدرسة المشهورة على الجسر الابيض وتأنق في بنائها وعمل بها تربة ورتب بها فقراء يقرؤون القرآن ومقرأة على ضريحه وهي من أحسن عمائر دمشق توفي آخر نهار الجمعة انقطع يومين فقط ودفن من الغد بترتبه وهو في عشر الستين ولم يحتفل الناس بجنائزه بالنسبة الى احتفالهم لما توفي ولده وترك اموالاً واولاداً واملاً كافاً وبضائع

الاسعري

- (١) كذا في الاصل وتنبية الطالب والضوء الالامع ١٦٧/٤ ، وفي آخر جمع ١٥ الجوامع لتاج الدين السبكي المطبوع في مجموع المتون ما نصه : وكان تمام بياضه في أخريات ليلة حادي عشر ذي الحجة الحرام سنة ستين وسبعمائه بمنزلي بالدهشة من ارض المزة ظاهر دمشق . والراجح أنه خطأ مطبعي والصواب : الدهيشة كما في المصادر المتقدمة

- ٢٠ أما الدهشة فهي قيسارية تجارية كانت داخل جيرون شرقي باب الجامع الاموي الشرقي ، وهناك دهشة ثانية كانت غربي الجامع الاموي أو قبليه لجهة الغرب ودهشة ثالثة في حماة وهي محلة فيها واليها ينسب محمد بن احمد الحوي الشهير بابن خطيب الدهشة توفي سنة (٨٣٤)

- (٢) في الاصل غير واضحة اكملناها من كتاب « تنبيه الطالب »

لا تحصى وقيل إنه مات وعلى طوائفه (١) عدد كثير من الخيول المسومة التي لا نظير لها وخلف ولدين شابين حسنين ووالدة وزوجته بنت الخواجا شمس الدين ابن مزلق ساعده الله تعالى وبلغني أنه توفي في بيته في هذا الفصل عشرون نفساً انتهى

* * *

وهذه المدرسة (٢) تشتمل على ايوانين شمالي وبه خلاوي للقراء وقبلي وبه شبا كان مطالان على الجسر الابيض وشرقي مطل على الطريق الآخذ الى الدلامية والطريق الآخذ الى السهم الاعلى وغربي مطل على الطريق الآخذ الى السكة والطريق الآخذ الى النيرب . وهذا الايوان مركب على جرتين للماء بينهما بير بمصنع له خرزة من رخام وجرن من رخام وبين الايوانين المذكورين بركة الماء وهي فسقية كالدلامية وشرقيها باب تربة الواقف ولها شبا كان شرقي مطل على الطريق الآخذ الى مسجد الغفيف وقبلي مطل على قناة الماء معطلة وغربيها باب المدرسة الداخل ومنه الى الباب الخارج وبينها باب بيت القيم والباب وباب مكتب الايتام — المركب على باب المدرسة الخارج وله مدة معطل كمكتب الدلامية — وباب مكتب الاسعريّة بيت الخلاء .

* *

١٥

(١) هكذا ورد هذا النص ايضا في تنبيه الطالب عن ابن قاضي شعبة وفي القاموس : والطويلة والطول والطيل فيها وتشدد لامهما في الشعر : جبل يشد به قائمة الدابة او تشد وتمسك طرفه وترسلها ترعى . وطول لها ارنخي طويلتها في المرعى اه . والراجح بان المراد بالطويلة : جبل غليظ يشد من اول الاصطبل الى آخره ويمتد باوتاد في الارض ثم يربط به الجبل الذي تقيد به الفرس ولا يزال مستعملا حتى الآن في اصطبلات الحكومة حيث يكثر عدد الخيل .

(٢) لما دخل الملك فيصل دمشق سنة (١٩١٩م) نزل في دار غربيها يفصل بينها الطريق فهدمت دائرة الاوقاف هذه المدرسة لتعشي مكانها مسجداً خاصاً بالملك —

الباب الحادي عشر

دور الحديث في الصالحية

منها دار الحديث الضيائية المحمدية ويقال لها دار السنة بسفح قاسيون شرقي

الضيائية

الجامع المظفري

٥ قال ابن شداد بانها الفقيه ضياء الدين محمد بجبل الصالحية انتهى

قال الذهبي في تاريخه العبر فيمن مات في سنة ثلاث واربعين وست مئة

ضياء الدين المقدسي

والشيخ الضياء ابو عبدالله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي احد الاعلام ولد

سنة سبع (١) وستين وخمسة وسمع من الخضر ابن طاووس وطبقته بدمشق ومن

ابن المعطوش (٢) وطبقته ييغداد ومن البوصيري وطبقته [ص ٢٥] بمصر ومن أبي جعفر

الصيدلاني وطبقته باصهان ومن أبي الروح والمؤيد وطبقته بخراسان وافى عمره ١٠

في هذا الشأن مع الدين المتين والورع والفضيلة التامة والثقة والاتقان انتفع الناس

بتصانيفه والمحدثون بكتبه فآله يرحمه ويرضى عنه توفي في السادس والعشرين من

جمادى الآخرة انتهى

وقال تليذه ابن كثير في تاريخه الحافظ ضياء الدين المقدسي صاحب الاحكام

محمد بن عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن المقدسي سمع الحديث الكثير وكتب

١٥ كثيراً ورحل وطاف وجمع وصنف والف كتباً مفيدة حسنة كثيرة الفوائد من

— ثم حال احتلال الافرنسيين لدمشق دون بقاء الملك فيها فحولتها دائرة الاوقاف الى

عقارات وغيرت شرط الواقف ومقصده . ومكانها شمالي جامع الماردانية تقابل

القادم من دمشق الى الجسر وهي تفصل بين طريق المهاجرين وطريق الصالحية .

٢٠ (١) كذا في الاصل وتنبه الطالب . وفي تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/١٩٠) .

وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب مخطوط الظاهرية : تسع .

(٢) كذا في الاصل وتنبه الطالب وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب . وفي

تذكرة الحفاظ (٤/١٩١) وشذرات الذهب ر (٥/٦٤) ابن المعطوش .

ذلك كتاب الاحكام ولم يمه وكتاب المختارة وفيه علوم حسنة كثيرة الفوائد
حديثية وهي اجود من مستدرک الحاكم لو كملت وله فضائل الاعمال وغير ذلك من
الكتب الحسنة الدالة على حفظه واطلاعه وتضلعه من علم الحديث متنا واسناداً
وكان رحمه الله في غاية العبادة والزهادة والورع .

٥ وقد وقف كتباً كثيرة بخطه بخزانة المدرسة الضيائية التي وقفها على اصحابهم

مكتبة الضيائية

من اهل الحديث والفقهاء وقد وقفت عليها اوقاف اخر كثيرة بعد ذلك انتهى .

الضياء المقدسي

وقال الصفدي في تاريخه في المحدثين: الحافظ ضياء الدين المقدسي محمد بن عبد
الواحد بن احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل الحافظ الحجة الامام ضياء الدين ابو
عبد الله السعدي المقدسي الصالح صاحب التصانيف ولد بالدير المبارك سنة سبع
وستين وخمسة وازم الحافظ عبد الغني وتخرج به وحفظ القرآن وتفقه ورحل

١٥ اولاً الى مصر سنة خمس وتسعين ورحل الى بغداد بعد موت ابن كليب ومن هو
اكبر منه وسمع من ابن الجوزي الكثير وبهمدان ورحل ثم رجع الى دمشق بعد
السمائة ثم رحل الى اصبهان فكثر فيها وتزبد وحصل شيئاً كثيراً من المسانيد
والاجزاء ورحل الى نيسابور ودخلها ليلة وفاة الفراوي ، ورحل الى مرو ، وسمع
بجلب وحران والموصل وقدم دمشق بعد خمسة اعوام بعلم كثير وحصل اصولاً

٢٠ نفيسة فتح الله بها عليه هبة وشراء ونسخا وسمع بمكة ولزم الاشغال لما رجع
واكب على التصنيف والنسخ واجاز له السلفي وشهادة واحمد بن علي بن الناعم
واسعد بن بلدك وتنجي الوهبانية وابن شاتيل وعبد الحق اليوسفي واخوه عبد
الرحيم وعيسى الدوسابي ومحمد بن نسيم العيشوتي ومسلم بن ثابت النحاس وابن
شاكر السقلاطوني وابن بري النحوي وابو الفتح الخرقى وخلق كثير قال الشيخ

شمس الدين سمعت الحافظ ابا الحجاج المزي - وما رأيت مثله - يقول : الشيخ
الضياء اعلم بالحديث والرجال من الحافظ عبد الغني ولم يكن في وقته مثله ومن
تصانيفه : كتاب الاحكام يعوز قليلاً ثلاث مجلدات ، وفضائل الاعمال مجلد ،
والاحاديث المختارة خرج منها تسعين جزءاً وهي الاحاديث [التي] تصلح ان

يحتج بها سوى ما في الصحيحين خرجها من مسموعاته ؛ فضائل الشام ثلاثة اجزاء . فضائل القرآن جزء . كتاب الجنة . كتاب النار . مناقب اصحاب الحديث . النهي عن سب الصحابة . سير المقدسة كالحافظ عبد الغني والشيخ الموفق والشيخ ابي عمر وغيرهم في عدة مجلدات ، وله تصانيف كثيرة في اجزاء عديدة وبني مدرسة على باب الجامع المظفري واعانه عليها بعض اهل الخير وجعلها دار حديث وان يسمع فيها ٥ جماعة من الصبيان ووقف بها كتبه واجزائه .

مكتبة الضيائية

وفيها من وقف الشيخ موفق الدين والبهاء عبد الرحمن والحافظ عبد العزيز وابن الحاجب وابن سلام وابن هامل والشيخ علي الموصلي والحافظ عبد الغني وقد [ص ٢٦] نهبت في نكبة الصالحية نوبة قازان^(١) وراح منها شيء كثير ثم عاثلت وتراجعت وجمع بين فقه الحديث ومعانيه وسنده وطرفا من الادب وكثيراً من اللغة والتفسير ١٠ ونظر في الفقه وناظر فيه توفي يوم الاثنين ثامن عشرين جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وست مئة وله اربعون سنة انتهى .

وقال برهان الدين بن مفلح في طبقاته : واقف الضيائية محمد بن عبد الواحد

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٤/٦ - ٨) حوادث سنة (٦٩٩)

وفي يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار وصاحب سيس في نهب ١٥ الصالحية ومسجد الاسدية . ومسجد خاتون . ودار الحديث الاشرفية بها . واحترق جامع التوبة بالعقبة وكان هذا من جهة الكرج والارمن من النصارى الذين هم مع التتار فبحهم الله . وسبوا من اهلها خلقاً كثيراً وجما غفيراً . وجاء اكثر الناس الى رباط الخنابلة فاحتاطت به التتار فحماه شيخ الشيوخ المذكور ثم اقحموا عليه فسبوا منه خلقاً كثيراً من بنات المشايخ واولادهم فان الله ولنا ٢٠ اليه راجعون

ولما نكب دير الخنابلة في ثاني جمادى الاولى قتلوا خلقاً من الرجال واسروا من النساء كثيراً ونال قاضي القضاة تقي الدين اذى كثير . ويقال انهم قتلوا من اهل الصالحية قريباً من اربعمائة واسروا نحو اربعة آلاف اسيراً ونهبت كتب —

ابن احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور السعدي المقدسي الحافظ الكبير
 ضياء الدين ابو عبد الله محدث عصره ووحيد دهره وشهرته تغني عن الاطناب
 في ذكره سمع بدمشق من ابي المجد البانياسي والخضر بن هبة الله بن طاووس ،
 وبمصر من البوصيري ويغداد من ابن الجوزي وطبقته ، وسمع ييلاد شتى يقال
 ٥ انه كتب عن ازيد من خمسمائة شيخ ، وحصل اصولا كثيرة واقام بهراة ومرو
 وله اجازة من السلفي وشهدة . قال ابن النجار كتبت عنه يغداد ونيسابور
 ودمشق وهو حافظ مصنف ثبت ثقة حجة صدوق نبيل حجة عالم بالحديث
 واحوال الرجال له مجموعات وتخريجات وهو ورع تقي زاهد عابد محتاط في اكل
 الحلال مجاهد في سبيل الله ولعمري ما رأت عيناى مثله في نزاهته وعفته وحسن
 ١٠ طريقته في طلب العلم واثنى عليه عمر بن الحاجب والشرف بن النابلسي والذهبي
 وقال بنى مدرسة على باب الجامع المظفري واعانه عليها بعض اهل الخير ووقف
 عليها كتبه واجزائه وله تصانيف كثيرة منها كتاب الاحاديث المختارة
 وهي الاحاديث التي تصلح ان يحتج بها سوى ما في الصحيحين خرجها من مسموعانه
 قال بعضهم هي خير من صحيح الحاكم روى عنه ابن نقطة وابن النجار والبرزالي
 ١٥ وابن الحاجب وابن اخيه [و] الفخر بن البخاري والقاضي تقي الدين سليمان بن حمزة
 وأبو بكر بن عبد الدائم وعيسى المطعم وخلق توفي يوم الاثنين ثامن عشر جمادى
 الآخرة سنة ثلاث واربعين ودفن بسفح قاسيون
 ثم ذكر بعده محمد بن عبد المنعم بن غازي بن ماهان بن موهوب الحراني الى ان
 قال واقام بدمشق ووقف كتبه واجزائه بالضيائية واثنى عليه البرزالي توفي بدمشق
 ٢٠ بالمارستان الصغير ليلة الاربعاء ثاني رمضان سنة احدى وسبعين وستائة ودفن من الغد
 بسفح قاسيون انتهى .

محمد بن عبد المنعم
 الحراني

— كثيرة من الرباط الناصري والضيائية وخزانة ابن البروري . وكانت تباع وهي
 مكتوب عليها الوقفية . ففعلوا بالمرزة مثل ما فعلوا بالصالحية كذلك وبغيرها
 (راجع اخبار قازان المفصلة في المصدر المذكور)

المدرسون
بالضيائية

ثم قال ابن شداد اول من ذكر بها الدرس بانها ثم من بعده الشيخ تقي الدين بن عز الدين ثم من بعده شمس الدين خطيب جبل الصالحية قاضي القضاة وهو مستمر بها الى الآن

ابن الكمال المقدسي

- قال الذهبي في تاريخه العبر في سنة ثمان وثمانين وستائة : وابن الكمال المحدث الامام شمس الدين ابو عبدالله محمد بن عبد الرحيم ابن عبد الواحد بن احمد المقدسي الحنبلي ولد سنة سبع وستائة وسمع من الكندي وابن الحرساني حضوراً ومن داود بن ملاعب وطائفة وعني بالحديث وجمع وخرج مع الدين المتين والورع والعبادة وولي مشيخة الضيائية ومشيخة الاشرفية بالجبل توفي في ناسع جمادى الاولى انتهى وقال الصفدي في تاريخه في المحدثين : شمس الدين بن الكمال محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن احمد الامام المحدث القدوة الصالح شمس الدين بن الكمال ١٠ المقدسي الحنبلي بن اخي الحافظ ضياء الدين ولد سنة سبع وستائة وسمع من الكندي وابن الحرساني حضوراً ومن ابن ملاعب وابي الفتوح البكري وموسى بن عبد القادر والشمس احمد العطار والشيخ العماد ابراهيم والشيخ الموفق وابن ابي لقمة وابن البرز (١) وابن صصري وزين الامناء وابن راجح واحمد بن طاووس وابن الزبيدي وخلق كثير وحدث بالكثير نحو من اربعين سنة وتم تصنيف الاحكام الذي خرجه عمه الحافظ ضياء الدين وكان محدثاً فاضلاً نبها حسن التحصيل وافر الديانة كثير العبادة نزها عفيفاً مخلصاً روى عنه القاضي [ص ٢٧] تقي الدين سليمان وابن تيمية وابن العطار والمزي وابن مسلم وابن الخباز والبرزالي وولي مشيخة دار الحديث (١) كذا في الاصل وفي تنبيه الطالب : « ابن الفن » وسيعيد المؤلف ذكر ترجمته في دار الحديث الاشرفية وقد رسمها هناك بما يشبه ان تكون « ابن الفن » ٢٠ والظاهر انها مصفحة عن : ابن العز فقد جاء في ترجمة الفخر البعلبي الحنبلي : انه تفقه على تقي الدين احمد بن العز . والفخر البعلبي هو معاصر لشمس الدين احمد ابن الكمال وتوفي واياه في سنة واحدة ودفن كلاهما الى جانب قبر موفق الدين المقدسي (راجع شذرات الذهب (٥/٤٠٤-٤٠٦))

الاشرفية بالجبل ، ودرس بالضيائية ، وحجج مرتين ، حفر مكاناً بالصالحية لبعض شأنه فوجد جرة مملوءة ذهباً وكانت معه زوجته تعينه فطمه وقال لزوجته هذا فتنه ولهذا مستحقون لعننا لا نعرفهم فوافقته وطماه وتركاه توفي سنة ثمان وثمانين وسبعمائة انتهى .

٥ وقال شيخنا المحيوي النعمي قال شيخنا البرهات ابن مفلح في طبقاته احمد السدي في الاحمدين : احمد بن عبد الله بن احمد بن ابي بكر السعدي أبو العباس كان من كبار الصالحين الاتقياء حدث عن ابراهيم بن خليل وابن عبد الدائم سمع منه الذهبي وقال سألت عنه ولده فقال ما أعلم منه شيء يشينه في دينه وكان شيخ [دار] الحديث الضيائية ، حدث بالكثير ، سمع منه ابن الخباز وغيره ، توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعمائة انتهى .

١٥ وقال فيها أيضاً : محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن الشيخ ابي عمر المقدسي الخطيب البليغ الصالح العالم القدوة عز الدين ابو عبد الله ابن الشيخ العز ، سمع من ابن عبد الدائم والكرماني حضوراً ، وسمع كثيراً من ابي عمر ، وتفقه قديماً بعم ابيه الشيخ شمس الدين ، درس بمدرسة جده ، والضيائية ، وخطب بالجامع المظفري ، وكان من الصالحين الاخيار المتفق عليهم ، وعمر وحدث بالكثير توفي يوم الاثنين عشرين رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمائة ، ودفن بتربة جده الشيخ ابي عمر انتهى .

٢٠ وقال فيها : عمر بن سعد الله بن عبد الاحد الحراني ثم الدمشقي الفقيه الفرضي القاضي زين الدين أبو حفص ، حضر على ابي الحسن بن البخاري ، وسمع بالقاهرة ودخل بغداد وأقام بها ثلاثة ايام ، وتفقه وبرع في الفقه والفرائض ، ولازم الشيخ تقي الدين وغيره ، وكتب بخطه الكثير من كتب المذهب ، وكان خيراً ديناً حسن الاخلاق متواضعاً بشوش الوجه فرضياً فاضلاً ، وذكره الذهبي في معجمه المختص فقال فيه : عالم ذكي متواضع بصير بالفقه والعربية سمع الكثير وولي مشيخة الضيائية فألقى دروساً محررة توفي سنة تسع واربعين وسبعمائة مطعوناً شهيداً انتهى .

٢٥ وقال فيها أيضاً : شمس الدين القباقي محمد بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله المرادوي الشيخ الامام شمس الدين الشهير بالقباقي ثم الصالح ، سمع على احمد بن عبد الهادي

عبد المرادوي
القباقي

نسخة اسماعيل ابن قيراط «انه الفخر عن الخشوعي، وله يد طولى في الفقه، اشتغل وافق ودرس، وانتفع به جماعة منهم صاحبنا الشيخ شمس الدين النديلي بأمر درس الضيائية جوار الجامع المظفري، وحضرنا درسه بحضور قاضي القضاة شهاب الدين ابن الجبال، وجدي الشيخ شرف الدين وغيره توفي يوم الاربعاء ثامن عشر القعدة سنة ست وعشرين وثمانمائة ودفن بالصالحية انتهى .

احمد موفق الدين

وقال فيها أيضاً أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الشيخ المحدث موفق الدين قارى الحديث بالضيائية وله اعتناء بالحديث وحصل الاجزاء وصار له معرفة وفهم وكان شاباً حسناً محبباً إلى الناس سمع من ابن عبد الدائم فمن بعده توفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة انتهى .

* * *

١٠

مكتبة الضيائية

وقال الجبال ابن عبد الهادي وكان بهذه المدرسة كتب الدنيا والاجزاء الحديثية، حتى يقال انه كان فيها خط الائمة الاربعة، حتى يقال انه كان فيها التوراة والانجيل وكانت مضبوطة الحال أيام خزنها في الحب، وبمدهم صارت الى القاضي ناصر الدين ابن [ص ٢٨] زريق الذي قال عنه أبو الفضل ابن حجر: إنه ما رأى في بلاد الشام من يستحق اسم الحافظ غيره، وكان في أيام القاضي علاء الدين بن مغلى (١) فاحتاج القاضي علاء الدين الى كتاب الخلاف للقاضي أبي يعلى فقالوا له لا يوجد الا في الضيائية فأرسل يطلبه منه فجمعه في قفتين وأرسله له .

قالوا فمن ثم انفرط أمرها وطمع الناس فيها .

ثم لما جاء تمر وذهب زاد انفرط حالها .

٢٠

فجاء ابن حجر وأخذ منها عدة أحمال .

ثم جاء الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين فأخذ منها .

ثم جاء الحافظ قطب الدين الخيضرى فأخذ .

ثم ان القاضي ناصر الدين ابن زريق الثاني استوعب أحاسن ما فيها (٢) .

* * *

(١) راجع ترجمته في شذرات الذهب (١٨٥/٧) . (٢) اضمحل أمر

هذه المدرسة قبل مئة عام من عصرنا فأخذت كتبها ووضعت في المدرسة -

وكان مرتباً لها شيخ للحديث وآخر من كان شيخنا الشيخ زين الدين ابن الجبال . ودرس لافقه وكان قد صار لشيخنا تقي الدين بن قندس فدرس بها كثيراً انتهى . قلت بأشر هذه المشيخة وهذا الدرس في عصرنا أخونا الشيخ شهاب الدين الشوبكي عدة سنين نيابة عن قاضي القضاة شرف الدين عبد الله بن شيخنا قاضي القضاة نجم الدين عمر بن مفلح من يوم الأربعاء الى مثله واللائق به الدرس وبها اعادة بيد شيخنا الشيخ علي ابن البهاء البغدادي ثم صارت الى يد ولده أخينا شهاب الدين احمد .

والوقف على هذه المدرسة غالب دكاكين السوق الفوقاني وحوائث وجنينة في النيرب وأرض بسقيا ويؤخذ لأهلها ثلث قمح ضياع وقف دار الحديث الاشرفية بالجبل وهي الدير والدور والمنصورة والتليل والشبرقية .

* * *

١٠

وتشتمل هذه المدرسة (١) على مسجده باب غربي قدام باب خلوة الكنب وصف الضيائية والأجزاء المذكورة وقد سمعت انا والشيخ موسى الكنتاني الحنبلي وكانت بيده الخلوة المذكورة في عود نحو الفي جزء اليها .

ولهذا المسجد شباك مطلان على صفة بها يرماء وهذه الصفة في صحن هذه المدرسة ودارها خلاوي سفلية وعلوية وفي شرقية بيت الخلاه وفي قلبه باب المدرسة الخارج وهو قديم . ثم لما جاء ابن قاضي الجبل أحدث لها باباً غربياً فقام عليه جماعة بسبب ذلك وأنشدني الشيخ موسى المذكور لبعضهم في ذلك :

— العمرية ، ثم اضمحل أمر العمرية بعد ذلك وأخذ النظار يتصرفون في المدارس والمكتبات تصرف السفهاء جمعت خزائن كتب المدارس وألف منها المكتبة الظاهرية وهي الآن تحوي عدداً كبيراً من الكتب القيمة وقف المدرسة الضيائية وعليها خطوط العلماء وخاصة خط الضياء المقدسي . (١) أصبحت هذه المدرسة داراً تستغل لمصالح الجامع المظفري (جامع الحنابلة) ولم يبق فيها من بنائها القديم إلا قوس ايوانها الشمالي رأيتُه سالماً قبل اثنتي عشرة سنة من عصرنا وهي واقعة مقابل باب جامع الحنابلة الغربي تماماً وتدعى الآن بالضلالية .

٢٠

باب الضيائية القبلي بلا درج خير من المحدث الغربي بالدرج

* *

ومنها دار الحديث العالمة وهي شرقي الرباط الناصري غربي سفح قاسيون قبلي
جامع الافرم بشرق بنتها العالمة بنت شيخ الاسلام الشيرازي للحنابلة .
وقال ابن كثير : أوقفها الشيخة الصالحة العالمة امة اللطيف بنت الشيخ
الناصح الحنبلي وكانت فاضلة لها تصانيف وهي التي أرشدت خاتون ربيعة بنت
نجم الدين أبوب اخت الملك صلاح الدين الى وقف المدرسة الصاحبة بقاسيون
على الحنابلة ايضاً .

دار الحديث

العالمة

امة اللطيف

العالمة

ثم لما ماتت ربيعة وقمت العالمة في المصادر وحبت مدة ثم أفرج عنها
وتزوجها الأشرف صاحب حمص وسافرت معه الى الرحبة وتل ناشر، ثم
توفيت في سنة ثلاث وخمسين وستائه ، ووجد لها بدمشق ذخائر وجواهر نفيسة
تقارب ستمائة الف درهم غير الأملاك والأوقاف انتهى ذكر ذلك في سنة
ثلاث وأربعين وستائة .

وقال الصفدي في الحمدين من تاريخه : ابن هامل المحدث محمد بن عبد المنعم
ابن عماد (١) بن هامل المحدث شمس الدين عبد الله الحراني سمع ابن الزبيدي
وابن اللاتي والاربلي والهمداني وابن رواح والسخاوي والقطيعي وعمر بن كرم
[ص ٢٩] وجماعة بديار مصر وعني بالحديث عناية كلية وكتب الكثير وتعب
وحصل روى عنه ابن الخباز والدمياطي وابن أبي الفتح وابن العطار ، توفي
في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وستائة (٢) ووقف اجزائه بالضيائية وكان
شيخ الحديث بالعالمة انتهى .

محمد ابن هامل

وقال ابن مفلح في طبعاته : يوسف بن أبي زكريا يحيى بن الناصح عبد الرحمن
ابن الحنبلي الشيرازي الأصل ثم الصالح من بيت مشهور بالعلماء والفضلاء .

قال الشيخ تقي الدين بن قاضي شعبة : هو الشيخ الأصيل المدرس المعبر
شمس الدين أبو الحسن وأبو المظفر ، حضر على والده وسمع من ابن أبي عمر

(١) كذا في الأصل وفي تنبيه الطالب وشذرات الذهب (٣٤٤/٥) عمار

(٢) في الأصل وتنبيه الطالب : وسبع مئة وهي خطأ والنصح من شذرات الذهب

وابن البخاري وابن المجاور ، وولي مشيخة العالمة ، والنظر عليها ، وعلى الصاحبة ، ودرس بها ، وسمع منه ابن رافع والمقري ابن رجب والحسيني ، توفي يوم الجمعة سادس شعبان سنة احدى وخمسين وسبعائة بالصالحية ، وصلي عليه عقب الجمعة بالجامع المظفري ودفن بسفح قاسيون انتهى .

وقال شيخنا الجلال بن عبد الهادي : وبها درس ، وقد درس به شيخنا تقي الدين ابن قندس انتهى .

وكانت هذه المدرسة سكن الشهاب ابن الحب قال ابن حجر : محمد بن علي بن عبد الله اليميني توفي يوم الثلاثاء ثاني المحرم سنة خمس وسبعين وسبعائة بمنزل شهاب الدين ابن الحب بالمدرسة العالمة وكان صاحبه انتهى .

والوقف عليها البستان بحجر البط (١) والقيطة ، وحكر ابن صبح عفا أوقاف مدرسة الشامية البرانية .

وكان القاضي برهان الدين بن مفلح المتكلم عليها يزعم انها محصورة في عشرين من أعيان الطلبة والله أعلم .

وقد آلت في أيامنا الى الخراب ولم نرها قط مفتوحة غير ان الشيخ علي

ابن ميمون المغربي (٢) المسالك لما سكن تلك الحلة أسكن فقراءه بخلاوبها العامرة (٣) والله يحسن الحال .

ومنها دار الحديث القلانسية على حافة نهر يزيد ، غربي مدرسة أبي عمر وشمالي جامع الانابكي ابن مبارك بالقرب من القاهرة يفصل بينهما الطريق ، وتعرف الآن بالخانقاه ، وعلى ذلك مشى الجلال بن عبد الهادي في فضائل الصالحية .

أنشأها صاحب عز الدين ابو يعلى حمزة بن مؤيد الدين ابي المعالي اسعد ابن عز الدين بن غالب بن المظفر بن الوزير مؤيد الدين ابي المعالي اسعد بن حمزة القلانسي

(١) هو جسر قديم كانت جهة مسجد الشهداء بطريق الصالحية .

(٢) راجع ترجمته في الكواكب السائرة (١ / ٢٧١) .

(٣) دثرت هذه المدرسة ولم يبق من آثارها شيء .

ابن يعلى حمزة بن اسد بن علي بن حمزة النخعي الدمشقي ابن الفلاني احد رؤساء دمشق الكبار ولد سنة تسع واربعين وسبعمائة وسمع الحديث من جماعة ورواه . قال ابن كثير في سنة تسع (١) وعشرين وسبعمائة : وسمعنا عليه وله رئاسة باذخة واصالة كثيرة وأملاك هائلة كافية لما يحتاج اليه من أمور الدنيا ولم تزل مع صناعة الوظائف الى ان الزم بوكالة بيت السلطان ثم بالوزارة في سنة ست عشرة ، ثم عزل وقد صودر في بعض الأحيان ، وكانت له مكارم على الخواص والكبار ، وله احسان على الفقراء والمحتاجين ، ولم يزل معظماً وجيهاً عند اندولة من النواب والملوك والأمراء وغيرهم الى ان توفي ببستانه ليلة السبت سادس ذي الحجة وصلي عليه من القدر ودفن بترتبه بسفح قاسيون وله في الصالحة رباط حسن بمأذنة وفيه دار حديث وبر وصدقة انتهى . ١٠

وقال الذهبي في المبر : ومات صاحب الامجد رئيس الشام عز الدين حمزة ابن المؤيد ابن الفلاني الدمشقي في ذي الحجة يعني من سنة تسع وعشرين وسبعمائة عن ثمانين سنة واشهر وكان محققاً معظماً متنبهاً على الوزارة وغيرها وروى عن البرهان وابن عبد الدائم انتهى .

ولم أقف على أحد ممن ولي مشيختها .

* * *

وصف الفلانية

وهي موضع حسن يشتمل على مصلى بثلاثة شبابيك ارسطها [ص ٣٠] كبير جداً معالمة على النهر المذكور ، ويدخل اليه من باب غربية ، يسلك اليه على جسر على النهر ، ولصيق هذا الباب باب يصعد منه الى مأذنة ، ولها باب آخر من القبلة بالزقاق شمالي باب بيت ابن عباد ، وشمالي هذه الشبابيك ساحة مبلطة بمزري ٢٠ ومعدري على حافة النهر ينفع بها الناس كثيراً ، يتوصل اليها والى الجسر المذكور في سلم حجر طويل بأعلاه فسحة بها الباب الخارج لهذه الدار ، وشمالي هذه الفسحة سلم آخر يهبط منه الى بيت الخلاء وهو وان كان فوق النهر لكنه بماء كثير ، وبينه وبين تلك الساحة المبلطة بالمزري والمعدري جفينة

(١) في الاصل سبع وهي خطأ .

بشرقيها طريق يتوصل من كل منها الى الآخر أسفل السامين ، وشملتي هذه الدار رباط للنساء كان قبل الفتنة الدوايرية عامراً ثم تعطل (١) .

ومنها دار الحديث النظامية ، شرقي الصالحية ، وقبلي حمام العلاني ، يفصل بينهما طريق دخلة غير نافذة (٢) .

أنشأها قاضي القضاة نظام الدين أبو حفص عمر ، ابن قاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج بن عبد الله الراميني المقدسي الاصل الصالح الحنبلي ، ولد بالصالحية سنة اثنين وثمانين وستمائة ، وحضر على الحافظ شمس الدين ابي بكر محمد بن الحافظ المحب ابي محمد عبد الله بن احمد بن المحب الصامت مشيخة المطعم عنه والمتنخب من مسند الحارث بن ابي اسامة وغيرهما وذكر أنه سمع من لفظه البخاري ومن رسائل الذهبي صحيح مسلم بقراءة والده وأخذ شيئاً من الأدب من علي بن ابيك ، وسمع من قاضي حماة احمد بن

(١) خربت هذه المدرسة حتى لم يبق من آثارها شيء فجددها المرحوم السيد اسماعيل التكريتي وتعرف الآن بجامع التكريتي وهي شرقي جامع الشيخ محي الدين وعلى مقربة منه ومن القاهرة التي شرقيها وعلى بابها رخامة كتب عليها ابيات تحوي تاريخ تجديدها ثم تاريخ وفاة مجددتها وهي

مدرسة ذي عمرت من بعد ما قد دثرت

انعم باسماعيل من شيدتها ففهرت

ابن علي التكريتي من يؤجر ما قد بقيت

شاد لأن يبق له اجر هدى أن نفعت

أجرأ بسبره ثبت ١٣١٦

حبي بمحنة علت ١٣٢١

تاريخ تجديدها اعطاه ربي ارحم

تاريخ وفاة مجددتها دُعي فأرخ الذي

الذي ترجح لدي ان هذه المدرسة والحمام كانتا في الطريق الذي شمالي

المدرسة الشبلية الموصل من جهة الشرق الى حي الأكراد ومن جهة الغرب

الى مسجد الشيخ عبد الغني النابلسي .

(٢) الذي ترجح لدي ان هذه المدرسة والحمام كانتا في الطريق الذي شمالي

المدرسة الشبلية الموصل من جهة الشرق الى حي الأكراد ومن جهة الغرب

الى مسجد الشيخ عبد الغني النابلسي .

عبد الرحمن المرداوي الأربمين المخرجة له تخرج الحافظ الشمس الصامت وذيلها ، وحضر عند السراج البلقيني والصدر المناوي وغيرها ، وتفقه بوالده وغيره ، وناب في القضاء مدة عن والده ثم ولي قضاء غزة وهو أول قاض حنبلي ولي بها ، ثم عزل ، ثم ناب في دمشق مدة عن ابن عبادة وغيره ، ثم ولي قضاء القضاة بدمشق عن ابن الحبال ، ثم عزل بعز الدين الحنبلي ، ثم أعيد ثم عزل به • ثم أعيد ثم عزل بيهان الدين ابن مفلح ثم أعيد ثم عزل به واستمر الى ان مات سنة اثنين وسبعين وثمانمائة ودفن بالروضة بسفح قاسيون رحمه الله .

وهو أول من باشر مشيخة دار الحديث هذه ثم وليها شيخنا القاضي علاء الدين علي بن البهاء البغدادي الحنبلي .

المدرسون
بالنظامية

* * *

١٠

وهي لطيفة تشتمل على ايوان المحراب وبه ايوان غربي به شباك مطل على الطريق الآخذ الى الشبلية ، وشالي ايوان المحراب ايوان لطيف بينهما بركة ماء ، وعن شرقها رواق بشعيرة معد للنساء ، وقبلته خلوة لها شباك مطل على الطريق المذكور أيضاً ، واعلى كتاب للأيتام ، ولصيقها الى جهة القبلة دهليز آخذ الى باب الزقاق ، وتجاهاه بيت الخلاء وجرن ماء قديم .

وصف النظامية

١٥

* *

ومنها دار الحديث الناصرية وبها رباط أيضاً بمحلة الفواخير قبلي جامع الأفرم بسفح قاسيون ويقال لها الناصرية البرانية والتي داخل دمشق الجوانية . وكلاهما انشاء الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن

دار الحديث
الناصرية

الملك الظاهر عز الدين غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي • وصلاح الدين جده هو فاتح بيت المقدس .

قال ابن كثير في سنة عشر وستائة لما ذكر [ص ٣١] الملك العزيز وهو والد الملك الناصر صاحب دمشق واقف الناصريتين انتهى .

الملك الناصر

وكان مولد الناصر هذا بحلب في سنة سبع وعشرين وستائة ، ولما توفي أبوه في سنة اربع وثلاثين ببيع بالسلطنة بحلب وعمره سبع سنين ، وقام بتدبير مملكته جماعة من مماليك أبيه العزيز وكبيرهم الشمس لولو ، وكان الأمر كله

عن رأي جدته أم أبيه صفية خاتون ابنة الملك العادل أبي بكر أيوب ، ولهذا
سكت الملك الكامل لانها اخته ، فلما أوفيت سنة [اربعين] اشتد الناصر واشتغل
عنه الكامل بعمه الصالح ، ثم فتح عسكره له حمص (١) سنة ست واربعين [ثم ملك
دمشق سنة ثمان واربعين] فولياها عشر سنين . وفي سنة اثنين وخمسين دخل بآبنة
السلطان علاء الدين صاحب الروم وهي بنت [خالة] أبيه العزيز وكان حليماً جواداً
موطاً الا كذاف حسن الاخلاق حسن السيرة في الرعايا محبباً اليهم كثير النفقات
ولا سيما لما ملك دمشق مع حلب . فيه عدل في الجملة وقلة جور وصفح ، وكان الناس
معه في [ل] هنية من العيش لكن مع ادارة الخمر والقواحش ، وكان لشعر دولة بآبامه
ويجيز عليه ، ومجلسه مجلس ندماء وأدباء ، خدع وعمل عليه حتى وقع [في] قبضة
التتار فذهبوا به الى هلاكوا فأكرمه فلما بلغه كسر جيشه على عين طالوت غضب
وتنمر وأمر بقتله فتذلل له وقال ما ذنبي فأمسك عن قتله فلما بلغه كسر بيدرا
على حمص استشاط غضباً وأمر بقتله وقتل شقيقه الملك الظاهر علياً فقتلا .

قال الذهبي في العبر في سنة تسع وخمسين وستائة وقيل بسل قتله في
الخامس والعشرين من شوال عام ثمان ودفن بالشرق وقد كان اعد له ربة
برباطه الذي بناه بسفح قاسيون فلم يقدر دفنه به وكان شاباً ابيض مليحاً
حسن الشكل بعينه قبل .

قال ابن كثير في سنة اربع وخمسين وفيها أمر الناصر بعبارة الرباط
الناصرى بسفح قاسيون وذلك عقيب فراغ الناصرية الجوانية بدمشق ، وهذه
الناصرية البرانية طلعت من اغرب الامكنة في البنيان الموكل والجوانية من
احسن المدارس وهو الذي بنى الخانات الكبير تجاه الزنجاري وحول اليه
دار الاطعمة وقد كانت قبل ذلك غربي القلعة في اسطبل السلطان اليوم
وكانت مدة تملكه لدمشق عشر سنين فبنى بها هذه الامكنة رحمه الله تعالى .
وقال ابن كثير أيضاً في سنة خمس وثمانين وستائة وممن توفي بها
الشيخ الامام العالم البارع جمال الدين أبو بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن
سحبان البكري الشريفي المالكي ولد بشرى سنة احدى وستائة ، ورحل الى
العراق فسمع بها الحديث من المشايخ كالقضيبي وابن روضة وابن اللقي وغيرهم ،
(١) الذي في البداية (١٧٤ / ٣) ان الناصر قايز تل باشر بمحمص .

المدرسون
بالناصرية
جمال الدين
الشريفي

- واشتغل وحصل وساد اهل زمانه ، ثم عاد الى مصر فدرس بالفاضلية ، ثم اقام بالقدس شيخ الحرم ، ثم جاء الى دمشق فولي مشيخة الحديث بترية ام الصالح ومشيخة الرباط الناصري بقاسيون ، ودفن بسفحه تجاه الناصرية هذه ، وولي مشيخة المالكية ، وعرض عليه القضاء فلم يقبل توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من رجب بالرباط المذكور وخرجت له جنازة [ص ٣٢] حافلة جداً انتهى .
- وقال ابن كثير أيضاً في الوفيات من تاريخه في سنة ثمان عشرة وسبعمائة والشيخ الامام العلامة كمال الدين ابو العباس احمد بن الامام العلامة جمال الدين ابي بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن سحبات البكري الوائلي الشهير بابن الشربيني ، ميلاده في رمضان سنة ثلاث وخمسين وستمائة كان ابوه مالكياً فاشتغل هو في مذهب الشافعي فبرع وحصل علوماً كثيرة وكان
- خبيراً بالكتابة مع ذلك ، وسمع الحديث ، ورحل وكتب الطباقي بنفسه ، وحدث عن التجيب وغيره ، وأفتى ودرس وناظر وباشر عدة تداريس ومناصب ، فكان اول ما يباشر مشيخة الحديث بترية ام الصالح بعد والده في سنة خمس وثمانين وستمائة الى ان توفي ، وناب في الحكم عن ابن جماعة ثم تركه ، وولي وكالة بيت المال وقضاء المسكر ونظر الجامع مرات ، ودرس بالشامية البرانية عوضاً عن زين الدين الفارقي لما تولي الناصرية الجوانية وتركها ثم عاد الى الشامية وتولى الشيخ كمال الدين الناصرية عوضاً عنه لأن شرط الشامية ان لا يجمع بينها وبين غيرها ، واستمر الشيخ كمال الدين بالناصرية يدرس بها عشرين سنة ثم انتزعها من يده ابن جماعة وزين الدين الفارقي فاستعادها منها ، وباشر مشيخة الرباط الناصري بقاسيون مدة أكثر من خمسة عشر سنة ، ومشيخة دار الحديث الاشرفية الدمشقية ثمان سنين ، وكان مشكور السيرة فيما تولاه من هذه الجهات كلها ، وفي هذه السنة عزم على الحج فخرج باهله فأدركته منيته بالحسا في سلخ شوال من هذه السنة ودفن هناك رحمه الله تعالى .
- فولي بعده الوكالة جمال الدين ابن العلائي ، ودرس في الناصرية كمال الدين ابن الشيرازي ، ودار الحديث الاشرفية الحافظ جمال الدين المزي ، وبام الصالح الشيخ شمس الدين الذهبي ، وبالرباط الناصري ولده جمال الدين انتهى .

جمال الدين
الشريشي الثاني

وجمال الدين هذا هو الامام العلامة بقية السلف ابو بكر محمد ميلاده سنة اربع او خمس وتسعين وستائة ، احضر على جماعة واجاز له آخرون واشتغل في صباه وتفنن في العلوم مدة واشتهر بالفضيلة ، وكان حسن المحاضرة بدمت الأخلاق ، ودرس في حياة والده ببعض المدارس ، ثم بعد وفاة والده بالرباط الناصري ثم درس بعدة مدارس وأفتى كل ذلك في زمن الشيعة ثم ٥ ولاه القونوي قضاء حمص ففرح الى هناك وأقام زماناً طويلاً ، ثم قدم دمشق في اول ولاية تقي الدين السبكي فولي تدريس البادرانية في سنة احدى واربعين وأقام بها وهو يشغل الناس بالجامع ، ثم ترك البادرانية لولده شرف الدين سنة خمسين عندما ولي تدريس الاقبالية ثم تركه لولده الآخر بدر الدين ، ولما عزل القاضي تاج الدين في سنة تسع وستين توجه الى مصر فولاه البلقيني نيابته في الطريق ، ثم توجه هو الى القاهرة فولي تدريس الشامية البرانية سنة تسع بتقديم التاء وستين وسبعمائة وعاد الى دمشق وباشر التدريس المذكور والحكم في النيابة المذكورة يوماً واحداً ، ثم مرض ومات في شوال من هذه السنة بالمدرسة الاقبالية ، ودفن بترتهم بسفح قاسيون مقابل جامع الافرم ، ١٥ وهو الذي اختصر الروضة وشرح المنهاج في أربعة اجزاء لخصه من شرح الرافعي الصغير من غير زيادة ، وله زوائد الحاوي على المنهاج ، وله خطب ، ونظم ، وحدث بمصر والشام ، وسمع منه ابو زرعة ابن [ص ٣٣] العراقي وابن حجي وغيرهما .

حسام الدين
القومي

وقال ابن كثير في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وفي سابع عشر شوال ٢٠ درس بالرباط الناصري بقاسيون حسام الدين القومي (١) لذي كان قاضي طرابلس قايضه بها الجلال بن الشريشي الى تدريس المسرورية وكان قد جاء توقيعه بالمعذراوية والظاهرية فوقف في طريقه قاضي القضاة جلال الدين ونائبه ابن جملة والفخر المصري ، وعقد له والجلال الدين مجلساً ومعه توقيع بالشامية (١) راجع (١٤ / ١١٨ : ٢٥) من تاريخ ابن كثير المطبوع ترى مبلغ الخطأ والتصحيح الذي فيه . وفي بعض نسخ تنبيه الطالب : حسام الدين القرمي بدلاً عن القومي .

البرانية فمطل الامر عليهما لانهما لم يظهرهما استحقاقهما في ذلك المجلس ، فصارت المدرستان العذراوية والشامية لابن المرحل واعطي القومي الضرورية فقايض فيها لابن الشريشي في الرباط الناصري ، فدرس به في هذا اليوم وحضر عنده القاضي جلال الدين ، ودرس بعده ابن الشريشي بالضرورية وحضر عنده الناس أيضاً انتهى .

ناظر الناصرية

وقال ابن كثير أيضاً في سنة تسعين وسبعمائة : والامير الكبير بدر الدين بمكت (١) بن عبد الله الناصري ناظر الرباط بالصالحية عن وصية استاذة وهو الذي ولي الشيخ شرف الدين الفزاري مشيخة الرباط بعد ابن الشريشي انتهى والشرف الفزاري هو الحافظ شرف الدين ابو العباس أحمد بن ابراهيم

الشرف الفزاري

ابن سباع بن ضياء الفزاري خطيب جامع دمشق ، وهو أخو الشيخ تاج الدين ، ولد بدمشق في رمضان سنة ثلاثين وسبعمائة ، وقرأ بثلاث روايات على السخاوي وسمع منه الكثير ومن ابن الصلاح ، وتلا بالسبع على شمس الدين ابن أبي الفتح ، واحكم العربية على المجد الاردبيلي ، وطلب الحديث بنفسه وقرأ الكتب الكبار ، وله مشيخة ودرس بالرباط الناصري وغيره وولي خطابة جامع جراح ثم ولي خطابة جامع دمشق .

١٥

قال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة خمس وسبعمائة : وفي شوال توفي خطيب دمشق ونحوها ومحدثها ، الشيخ شرف الدين الفزاري أخو مشيختنا تاج الدين وله خمس وسبعون سنة انتهى .

وقال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة ست واربعين وسبعمائة : ومات

باطرابلس قاضها العلامة حسام الدين أبو علي الحسن بن رمضان بن الحسن القومي مدرس الناصرية بالجبل نفقه للشافعي وبرع في علم الحديث وصنف وأفاد وكان أحد الأئمة .

حسام الدين
القومي

(١) كذا في الأصل ويحتمل قراءتها بمكت والذي في نسخ تنبيه الطالب بمكتب ، أما نص ابن كثير في البداية والنهاية المطبوع (٣٢٦/١٣) الأمير الكبير بدر الدين علي بن عبد الله الناصري ، وهذه الطبعة مما لا يعتمد عليها .

ودرس بعده بالناصرية شيخنا نجم الدين بن قوام انتهى .

وليتأمل هذا المحل فإن ظاهر كلام المؤرخين فيه التناقض بالنسبة الى تقديم بعض من ولها على بعض والله أعلم .

نجم الدين
ابن قوام

ونجم الدين ابن قوام هذا هو الشيخ العالم الصالح الزاهد القدوة أبو بكر

٥ ابن محمد بن عمر بن الشيخ الكبير أبي بكر بن قوام بن علي بن قوام

البالسي الاصل الدمشقي ميلاده في ذي الحجة سنة تسعين وستمائة سمع وتفقه

وحدث عن عمر بن القواس وغيره وكان شيخ زاوية والده ودرس بالرباط

المذكور وسمع منه الشريف الحسيني وآخرون ، قال ابن كثير وكان رجلاً

حسنًا جميل المعاشرة فيه أخلاق وآداب حسنة وعنده فقه ومذاكرة ومحبة

١٠ للعلم توفي في رجب سنة ست وأربعين وسبعمائة ودفن بزاويتهم بسفح قاسيون

الى جانب والده رحمه الله .

نور الدين
ابن قوام

ودرس به بعده ولده الشيخ نور الدين أبو عبد الله محمد ميلاده في رمضان

سنة سبع - بتقديم السنين - عشرة وسبعمائة وسمع من جماعة وتفقه [ص ٣٤]

ودرس وحدث ، قال ابن كثير كان من العلماء الفضلاء ودرس بالناصرية

١٥ البرانية بعد أبيه وبالرباط الدواداري داخل باب الفرج وكان يحب السنة

ويفهمها جيداً ، وقال الحافظ ابن رافع سمع وتفقه ودرس وكان حسن الخلق

توفي في ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون بزاويتهم انتهى

فائرتان

شمس الدين
المقضي

(الاولى) قال ابن كثير في سنة ثلاث عشر وسبعمائة : الشيخ الكبير

٢٠ المقري شمس الدين أبو بكر بن محمد (١) بن عمر بن المشيع ، الجزري المعروف

بإبن المقصاتي نائب الخطابة ، وكان يقرئ الناس بالقراءات السبع وغيرها من

الشواذ وله المسام بالنحو وفيه ورع واجتهاد توفي ليلة السبت حادي عشري

جمادى الآخرة ، ودفن من الغد بسفح قاسيون تجاه الرباط الناصري وقد جاوز الثمانين .

(١) الذي في البداية لابن كثير ، وغاية النهاية لابن الجزري « أبو بكر بن عمر »

وقال الحسيني في ذيل العبر في هذه السنة : ومات بدمشق شيخ القراء
تقي الدين المقصاتي في جمادى الآخرة عن بضع وثمانين سنة ، أم مدة بالرباط
الناصرى وتلا على الشيخ عبد الصمد وغيره وروى عن الكواشي تفسيره
وكان ديناً صالحاً بصيراً بالسبع انتهى .

- الامير ابغددي (الثانية) قال ابن كثير في سنة اربع وستين وثمانمائة : وممن توفي بها ٥
ابغددي بن عبد الله الامير جمال الدين العزيزي ، كان من اكابر الامراء
وأحظاهم عند الملك الظاهر لا يكاد يخرج عن رأيه ، وهو الذي أشار عليه
بولاية القضاة من كل مذهب على سبيل الاستقلال ، وكان رحمه الله متواضعاً
كريمة وقوراً رئيساً معظماً في الدولة ، أصابته جراحة في حصار صفد فلم
يزل مريضاً منها حتى مات ليلة عرفة ودفن بالرباط الناصري بسفح قاسيون انتهى . ١٠

* * *

- وصف الناصرية وهذه الدار من أحسن دمشق (١) ولكنها خربت لخراب محلها ، وهي
مركبة على نهر يزيد يتزل إليها في عدة درج ، ولها عدة شبابيك مطلة على
صحن يركته النهر المذكور ، وفي غربيه مدار للماء يمشي في ساقية الى
جرن على باب الدار المذكور [ة] ، وخلف هذا الجرن تربة ، وغربي هذه ١٥
الدار الرباط المذكور ، وله باب الى الزقاق بين ثلاثة شبابيك وأعلىه منذنة
وواجهة هذا الباب متصلة بواجهة تلك الدار والجرن ، جميعها من حجر
أبيض وأصفر يعجز أبناء هذا العصر عن بناء مثله لانتقانه ، فإن الإبرة لا
يمكن أن تدخل بين حجرتين منها .

* *

٢٠

- (١) هذه المدرسة دثرت ولم يبق من آثارها شيء وهي شرقي التربة
العادلية . والراجح ان ساقية الماء التي تقوم على قناطر عالية قبلي التربة العادلية
هي ساقية الناصرية وان المدار الذي في اعلاها هو المدار الذي أشار اليه
المؤلف ولا يزال البستان الذي كانت تقوم فيه هذه المدرسة بدعي
بستان الناصرية .

دار الحديث
الأشرافية

ومنها دار الحديث الأشرافية البرانية المقدسية بسفح قاسيون على حافة
نهر يزيد ، تجاه تربة الوزير تقي الدين توبة بن علي التكريتي ، وشرقي
المدرسة الحنفية المرشدية ، وغربي المدرسة الشافعية الأتابكية .
انشاء الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل أبي بكر بن
أيوب سمع صحيح البخاري على الزبيدي في سنة ثلاثين وستمائة .

الملك الأشرف

وقال الذهبي في مختصر تاريخ الإسلام في سنة خمس وثلاثين المذكورة
وفيها مات الأخوان الملك الأشرف مظفر الدين في أول السنة بقلعة دمشق
وأوصى بالملك بمده لآخيه الصالح اسماعيل ، وكان أخوها الملك الكامل
بمصر فسار الى دمشق وقد تسلم بها أخوه الصالح اسماعيل ، فأخذها منه في آخر
١٠ جمادى الأولى من السنة المذكورة ، ونقل الأشرف إلى تربته شمالي الكلاسة
من قلعة دمشق بعد دفنه بها ، فما بقي الكامل سوى شهرين حتى فجأته
المنية في الحادي والعشرين من رجب من هذه السنة في القلعة ، ودفن
بالتربة الكاملية الجوانية شرقي الخانقاه السعيساطية ، وكان مولده ومولد
أخيه الأشرف في عام واحد ايضاً ، وهو [ص ٣٥] سنة ست وسبعين
١٥ وخمسمائة انتهى ملخصاً .

عبد الله بن
سرور المقدسي

قال ابن مفلح في طبقاته : عبد الله بن عبد الغني بن علي بن سرور
المقدسي ثم الدمشقي الحافظ ابن الحافظ جمال الدين بن تقي الدين ، سمع بدمشق
من عبد الرحمن بن علي الخرق والحشوعي وغيرهما ، ويغداد من ابن كليب
وابن المعطوش ، وباصبهان من أبي المكارم بن اللبان وخلق ، وبمصر من
٣٠ أبي عبد الله الارتاحي ، كتب بخطه الكثير وجمع وصنف وأفاد ، وقرأ في
القرآت على عمه الهادي ، والفقه على الشيخ موفق الدين ، والعربية على أبي البقاء
العكبري ، قال الحافظ الضياء كان علامة وقته ، وقال ابن الحاجب لم يكن
في عصره مثله في الحفظ والمعرفة والامانة ، وكان كثير الفضل ، وافر العقل
متواضعاً ، مهيأ جواداً سخياً ، له القبول التام مع العبادة والورع والمجاهدة ،
قال الذهبي روى عنه الضياء وابن أبي عمر وابن البخاري ، وآخر من روى
عنه اجازة القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة ، وبني له الملك الأشرف دار

الحديث بالسفح وجعله شيخها ، وقرر له معلوما ، ثبات قبل فراغها ، توفي يوم الجمعة خامس رمضان سنة تسع وعشرين وستمائة ودفن بالسفح ، وراه بعضهم في النوم فقال له ما فعل الله بك ؟ قال اسكنني على بركة رضوانه ، وراه آخر فسأله فقال لقيت خيراً ، ف قيل له كيف الناس ؟ فقال متفاوتون على قدر اعمالهم . انتهى كلام ابن مفلح .

المدرسون

بالأشرفية

شيخ الجبل ابن أبي عمر

وأول من درس بهذه الدار القاضي شمس الدين ابن أبي عمر .

قال ابن كثير في سنة اثنين وثمانين وستمائة : شيخ الجبل الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام شمس الدين ابو محمد عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر محمد ابن احمد بن قدامة الحنبلي أول من ولي قضاء الحنابلة في دمشق ثم تركه

وتولاه ابنه نجم الدين وتدرّس الأشرفية بالجبل ، وقد سمع الحديث الكثير ، ١٠ وكان من علماء الناس وأكثرهم ديانة في عصره وأمانة مع هدى وصمت صالح حسن وخشوع ووقار ، توفي ليلة الثلاثاء سلخ ربيع الأول من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ، ودفن في مقبرة والده انتهى .

ثم ولي تدرّسها الامام شمس الدين بن الكمال .

قال الذهبي في تاريخه العبر في سنة ثمان وثمانين وستمائة : والحديث شمس الدين ابن الكمال ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن احمد المقدسي الحنبلي ، ولد سنة سبع وستمائة ، وسمع الكندي وابن الحريستاني حضوراً ، ومن داود بن ملاعب وطائفة ، وعني بالحديث وجمع وخرج مع الدين المتين والورع والعبادة ، وولي مشيخة الضيائية ، ومشيخة الأشرفية بالجبل .

وقال الصفدي في تاريخه في المحدثين : الشيخ القدوة الصالح شمس الدين ٢٠ محمد ابن الكمال بن اخي الحافظ ضياء الدين سمع من ابي الفتوح البكري وموسى بن عبد القادر ، والشمس احمد المظار والعماد ابراهيم والشيخ الموفق وابن ابي لقمة وابن صصري وابن الفن^(١) وزين الأمانة وابن راجح واحمد بن

(١) كذا في الأصل وعندني ان صوابها ابن العز كما تقدم (٨٠ : ١٩)

وفي نسختين من ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب « ابن ابن » ووردت كذلك في

شذرات الذهب (٥ / ١٤٠ : ١٥) .

طاوس وابن الزبيدي وخاق كثير ، وحدث بالكثير نحو اربعين سنة وتم تصنيف الاحكام الذي جمعه عمه الحافظ الضياء ، وكان فاضلاً نبهاً حسن التحصيل وافر الديانة كثير العبادة نزهاً عفيفاً ، روى عنه القاضي تقي الدين سليمان وابن تيمية وابن العطار والمزي وابن مسلم وابن الخباز والبرزالي وولي مشيخة الاشرافية التي بالجبل وغدا [اليها] غير مرة ودرس بالضيائية وحج مرتين ، وحفر مكاناً بالصالحية لبعض شأنه فوجد جرة مملوءة ذهباً وكانت معه زوجته تعينه على [ص ٣٦] ذلك فطمه وقال لزوجه هذا فتنة وله مستحقون لانعرفهم فوافقته وطاه وتركاه توفي في تاسع جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وستمائة انتهى وقد مرت ترجمته هذه في دار الحديث الضيائية (١)

١٠ وقال ابن كثير في تاريخه في سنة خمس وتسعين وستائة : قاضي القضاة شرف الدين أبو الفضل الحسن ابن الشيخ الامام الخطيب شرف الدين أبي بكر عبد الله ابن الشيخ أبي عمر المقدسي ، سمع الحديث وتفقه وبرع في الفروع واللغة وفيه أدب وحسن محاضرة ، مليح الشكل ، تولى القضاء بعد نجم الدين ابن الشيخ شمس الدين في أواخر سنة سبع وثمانين ودرس بدار الحديث الاشرافية بالسفح .

١٥ وقال الصفدي في تاريخه في الحاء : الحسن بن عبد الله ابن الشيخ القدوة الزاهد أبي عمر بن احمد بن قدامة قاضي القضاة شرف الدين أبو الفضل ابن الخطيب شرف الدين الصالح الحنبلي ، ولد سنة ثمان وثلاثين وستائة ، وسمع من ابن قميرة وابن سلامة والرسي والبلداني وجماعة وقرأ الحديث بنفسه على الكفرطابي وغيره ، وتفقه على عمه شمس الدين وصحبه مدة ، وبرع في المذهب وكان مديد القامة حسن الهيئة له شيب يسير وفيه لطف ومكارم وسيادة ومروءة وديانة وصيانة وأخلاق زكية وسيرة حسنة في الاحكام سمع منه البرزالي وغيره ، ودرس بمدرسة جده ودار الحديث الاشرافية وولي القضاء بعد نجم الدين بن الشيخ توفي ليلة الخميس الثاني والعشرين من شوال ودفن

(١) تختلف عما وردت هنا بعض الاختلاف

من الغد ، بمقبرة جده بالسفح وحضر نائب السلطنة والقضاة والاعيان جنازته وعمل من الغد عزاءه بالجامع المظفري ، وبأشر القضاء بعده بقي الدين سليمان بن حمزة ، قال ابن كثير : وكذا مشيخة دار الحديث بالسفح ، وقد ولها شرف الدين الفائق الحنبلي النابلسي مدة شهر ثم صرف عنها ، واستقرت بيد النبي سليمان المقدسي انتهى .

سليمان بن حمزة

وبقي الدين سليمان هذا قال ابن كثير في سنة خمس عشرة وسبعمائة : القاضي المسند المعمر الرحلة بقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر المقدسي الحنبلي الحاكم بدمشق ، ولد في نصف رجب سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وسمع الحديث الكثير وقرأ بنفسه وتفقه وبرع وولي الحكم وحدث ، وكان من خيار الناس وأحسنهم خلقاً وأكثرهم مودة ، توفي فجأة ١٠ بعد مرجعه من البلد وحكمه بالجوزية فلما صار إلى منزله بالدير تغيرت حاله ومات عقب صلاة المغرب ليلة الاثنين حادي عشرين ذي القعدة ودفن من الغد بتربة جده وحضر جنازته خلق كثير وجم غفير .

وقال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام وله ثمان وثمانين سنة وكان مسند

الشام في وقته .

وقال في العبر في الذيل في سنة خمس عشرة وسبعمائة: ومات في ذي القعدة فجأة ١٥ قاضي القضاة بقي الدين أبو الفضل سليمان ، روى الصحيح عن ابن الزبيدي حضوراً وسمع من ابن اللقي وجعفر وابن المقيز وكريمة وابن الحميري والحافظ الضياء ، وأجاز له عمر بن كرم وأبو الوفاء محمود بن مندة وشهاب الدين السهروردي ، وله معجم في مجلدين عمله له ابن الفخر وكان بصيراً بالمذهب ٢٠ ديناً متعبداً متواضعاً كثير المحاسن واسع الرواية اثنى خمسين سنة ونخرج به الفقهاء انتهى .

ثم درس [ص ٣٧] بها بعده ولده عز الدين ، قال الذهبي في تاريخه في سنة ٢٠ إحدى وثلاثين وسبعمائة : ومات في صفر قاضي الخبالة عز الدين محمد بن قاضي القضاة بقي الدين سليمان المقدسي ، وله ست وثلاثون سنة روى عن الشيخ وعن أبي بكر الهروي ، وبالإجازة عن ابن عبد الدائم ، ودرس بدار

عمر بن سليمان
ابن حمزة

الحديث الأشرفية وغيرها ، وكان متوسطا في العلم والحلم متواضعا انتهى .
 ثم درس بها بعده ولده بدر الدين قال الصفدي في الحاء : الحسن بن محمد الحسن بن محمد
 ابن سليمان بن حمزة الشيخ الامام أقضى القضاة بدر الدين ابن قاضي القضاة
 عز الدين ابن قاضي القضاة سليمان المقدسي الاصل ثم الدمشقي سمع من جده
 وعيسى (١) المطعم ويحيى بن سعد وغيرهم وحدث ودرس بدار الحديث الأشرفية
 بالسفح ، قال ابن مفلح في طبقاته وذكر لي جدي الشيخ شرف الدين انه
 كان يحفظ شيئا من شرح المقنع للشيخ شمس الدين ابن أبي عمر مقدار وجه
 ويلقيه في الدرس ويتكلم الحاضرون فيه ، ودرس بالجوزية وكان يده نصف
 تدريسها ، وناب في الحكم عن ابن قاضي الجبل بعد عزله بصلاح الدين
 ابن المنجا وقد أعيد بعد وفاته ، مات ليلة الخميس خامس ربيع الاول سنة
 سبعين وسبعمائة (٢) ودفن بالسفح انتهى .

وأخر من علم من مدرسيها القاضي البرهان ابن مفلح ، وهو العلامة البرهان ابن مفلح
 ابو اسحق ابراهيم ابن الشيخ الامام اكمل الدين محمد ابن الشيخ الامام شيخ
 المسلمين شرف الدين أبي محمد عبد الله ابن الشيخ الامام العلامة أقضى القضاة
 أبي عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الرامزي ثم المقدسي الصالح
 ميلاده يوم الاثنين خامس عشرين جمادى الاولى سنة عشرة وثمانمائة ، ونشأ
 على الصيانة وعلو الهمة ، ذكره الشيخ تقي الدين الاسدي في تاريخه في
 سنة خمس وأربعين ، وعمره حينئذ نحو تسع وعشرين فقال في ولاية
 عز الدين البغدادي : واستتابه القاضي برهان الدين ابن مفلح ، وهو شاب
 له همة عليية في الطلب ، وحفظ قوي وهو أفضل أهل مذهبه انتهى . قرأ
 على جماعة منهم تقي الدين الاسدي المذكور الشهير بابن قاضي شبيهة في مختصر
 ابن الحاجب بجامع التوبة وبالفارسية ، ومنهم قاضي الحنابلة عز الدين البغدادي
 ومنهم الشيخ يوسف الرومي ، وروى عن جماعة منهم الشيخ زين الدين
 (١) في الاصل يحيى والتصحيح من شذرات الذهب وسيأتي ذكره مرة
 ثانية ص (١٥٠:١٥١) . (٢) في الاصل وستمائة والتصحيح من الشذرات .

عبد الرحمن بن قريش وشمس الدين ابن الحب ، ودرس بمدرسة أبي عمر
والصاحبة ، ودار الحديث الاشرفية - منزله - والحنبلية ، والمسماوية والجوزية
والجامع المظفري ، وقرأ عليه في أواخر عمره تقي الدين الجراحي سنن ابن
ماجه ، وصنف شرح المقنع وسماه المبدع في أربع مجلدات ، وانتهت اليه
رياسة الحنابلة واستمر في وظيفة القضاء ومتعلقاتها الى أن اعيد ابن عمه نظام
الدين بن مفلح سنة اثنين وخمسين وتوجه برهان الدين إلى مصر وكان والده
أكمل الدين قد سبقه إليها فاعيد إلى القضاء ورجع إلى دمشق ودخلها في
يوم الاثنين تاسع عشرين ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين ، ثم اعيد
نظام الدين في شعبان منها ، ثم اعيد برهان الدين . كذا قاله الزملاكي ،
وفيه نظر ، إنما عزله علاء الدين علي بن صدر الدين أبي بكر
ابن مفلح قاضي حلب كان ، في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين ودخل
دمشق سلخ [ص ٣٨] الشهر المذكور عوضاً عن برهان الدين المذكور والبس
تشريفه بذلك إلى أن عزل في ثالث عشر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ،
واعيد برهان الدين ، وفي ثاني عشر ذي الحجة منها البس التشریف باستمراره
على وظيفة القضاء المذكورة ، ثم اعيد القاضي علاء الدين علي بن صدر الدين
أبي بكر بن مفلح في سنة ستين ، وفي ثامن عشر جمادى الآخرة منها
وصل علاء الدين المذكور من مصر إلى دمشق وقرئ توقيعه بالجامع ، ثم
اعيد برهان الدين في رابع عشر جمادى الآخرة سنة اثنين وستين وقرئ
توقيعه بالجامع ، وفي يوم الاثنين سادس عشرين المحرم سنة ثلاث وستين
ورد الخبر من مصر إلى دمشق بعزل برهان الدين من القضاء ، وعزل القاضي
قطب الدين الخيزري من كتابة السر ، واستقرار ، القاضي علاء الدين المذكور
في الوظيفتين المذكورتين فامتنعا من المباشرة ، وفي يوم الخميس ثامن عشرين
ربيع الآخر منها وصل القاضي علاء الدين المذكور من مصر إلى دمشق على
الوظيفتين المذكورتين [٢] وقرئ توقيعه بهما بالجامع على العادة ، ثم اعيد برهان الدين
واستمر إلى أن توفي ليلة الأربعاء رابع شعبان سنة أربع وثمانين وثمانمائة بمنزله
بدار الحديث المذكورة بالسفح ، وحضر جنازته النائب والقضاة فمن دونهم ،

وحملت جنازته على الأصابع وصلى عليه ولده نجم الدين عمر اماماً ، ودفن بالروضة عند أبيه وأجداده ، ثم تولى القضاء ومشىخة دار الحديث هذه ولده نجم الدين عمر المذكور .

فوائده

- ٥ (الاولى) اسمع بهذه الدار الامامات القاضيان المحب احمد بن نصر الله البغدادي الحنبلي قاضي القضاة بالديار المصرية ، والشمس محمد بن احمد البساطي المالكي قاضي القضاة بها أيضاً جزءاً مخرجاً من حديث شيخ الاسلام سراج الدين ابي حفص عمر بن رسلان البلقيني تخرج الحافظ ولي الدين ابي زرعة احمد ابن العراقي المصري الشافعي له من مسموطاته لما قدما دمشق مع السلطان الملك الاشرف ١٠ في يوم السبت رابع عشر ذي الحجة الحرام سنة ست وثلاثين وثمانمائة ، بحضور العلامة الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر عبد الله بن ناصر الدين الدمشقي الشافعي .

- (الثانية) اسمع بها قاضي القضاة نجم الدين ابو حفص عمر ابن قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن مفلح المتقدم ذكره ، ونائبه الشمس ابو عبد الله محمد ابن عمر بن ثابت الدورسي الحنبليان مشيخة ابي محمد عيسى بن عبد الرحمن المطم المقدسي الدلال تخرج الحافظ ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي له يوم السبت ثالث جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وثمانمائة بحضور المحدث جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن حسن بن احمد بن عبد الهادي الصالحى .

- (الثالثة) الوقف على هذه الدار خمسة ضياع بالبقاع وهي : الدير والدوير ٢٠ والمنصورة والتليل والشبرقية وبيت ابن النابلسي المعروف بابن الكشك والجنيينة وحكر حارة الجوبان .

* * *

[ص ٣٩] وهذه الدار تشتمل على حرم واحد بشباكين مطلين على جنيينة على وسف الاشرافية حافة النهر ، وشماليه ثلاثة أبواب اوسطها كبير ، وقدامها الصحن ، وهو متسع ،

ودائره خلاوي تحتية وفوقية ، وفيه بير ، وشرقيه بيت الخلاء ، وغريبه بشمال السلم الهابط الى هذا الصحن واعلاه باب الخلاوي الفوقية وباب مسجد له شبكان مطلان على الطريق ، وشرقيه قبة بها قبور وقباله هذا الباب قاعة لطيفة وتاريخ بنائها مكتوب على بابها (١) ، وهو متصل بالشباكين المذكورين وبالقبعة المذكورة ولها شبكان أيضاً .

الباب الثاني عشر في مدارس الشافعية

المدسة الاتابكية منها المدرسة الاتابكية ، غربي دار الحديث الشرفية المقدسية ، وشرقي (٢) حمام العرائس .

تركان خاتون قال القاضي عز الدين الحلبي انشأتها بنت نور الدين رسلان بن اتابك صاحب الموصل انتهى .

والصواب انها اخت رسلان هذا لما قال الذهبي في المبر في سنة اربعين وستائة : والجهة الاتابكية امرأة الملك الاشرف موسى صاحبة المدرسة والتربة « تركان » ، يعني بالتاء اولاً ، خاتون بنت السلطان الملك عز الدين مسعود ابن قطب الدين مودود بن اتابك زنكي بن آق سنقر .

- (١) هذه المدرسة لاتزال جبهتها الشمالية موجودة وفيها الباب وقد كتب في اعلاه ١٥ ما يخص وقيتها وتاريخ بنائها وشرقي الباب قبة قد تهدم اعلاها . وباقيها أصبح داراً للسكن وقد استولى على هذه المدرسة بعض الناس بواسطة دائرة الاوقاف الاسلامية التي وضع فيها المسيو جيناردي موظفين يعملون بكل جهدهم لهدم التراث الاسلامي ومن الغريب ان الشيخ محمد بدر الدين الحسني البيهقي كان يتناول منها راتباً فخماً باسم التدريس فيها مع انها متهدمة متلاشية وكانت دائرة الاوقاف الاسلامية تستخذي ٢٠ أمام طلبات الشيخ المذكور . اما العمل على بناء هذه المدرسة وارجاع مجدها السالف فليس هذا مما يهتم به في نظر كثير ممن يحتكرون الغيرة على الدين والوطن .
- (٢) كذا في الأصل ولكن الواقع انها غربي حمام العرائس وشرقي دار الحديث الاشرفية

قال أبو شامة وفي ليلة وفاتها كان وقف مدرستها وتربتها بالجيل ودفنت بها رحمه الله وتقبل منها .

وقال الصفدي توفيت في شهر ربيع الاول سنة اربعين وسبعمائة ودفنت بتربتها (١) في المدرسة التي اثنائها بقاسيون انتهى . ولما قال الذهبي أيضاً

٥ في مختصر تاريخ الاسلام سنة سبع وستمائة : وفيها مات صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه ابن عز الدين مسعود بن مودود بن الانابك ، وكان شهماً شجاعاً مهيباً فيه ظلم وجبروت ، وكانت دولته ثمانية عشر عاماً بعد أبيه ، بنى مدرسة للشافعية في غاية الحسن وتملك بعده ابنه عز الدين مسعود انتهى . وقال فيه في سنة ستمائة : وتزوج الملك الاشرف صاحب حران باخت ١٠ صاحب الموصل نور الدين وهي الجهة الاتابكية صاحبة التربة والمدرسة بالجيل انتهى . وقال أبو السعادات ابن الاثير قال وزيره : ماقات له في فعل خير إلا وبادر اليه .

وقال أبو شامة : كان عقد نور الدين صاحب الموصل مع وكيله بدمشق على بنت العادل على مهر ثلاثين الف دينار ثم بان انه مات من أيام .

١٥ وقال ابن خلكان وكان شهماً عارفاً بالامور تحول شافعيًا ولم يكن في بيته شافعي سواه وله مدرسة قلء ان يوجد مثلها في الحسن توفي في رجب وتسلطان ابنه عز الدين . وقال فيه في سنة خمس عشرة وستمائة وصاحب الموصل السلطان الملك العادل عز الدين أبو الفتح مسعود ابن السلطان نور الدين ارسلان شاه الاتابكي ولد سنة تسعين وخمسمائة ، وتملك بعده أبيه وله سبع عشرة ٢٠ سنة ، وكان موصوفاً بالملاحاة والعدل والسماحة ، قيل انه سم ومات في ربيع الآخرة وله خمس وعشرون سنة ، وعظم على الرعية امره وولي بعده بمهد منه ولده نور الدين ارسلان شاه ، ويسمى أيضاً علياً وله عشر سنين فمات في أواخر السنة أيضاً انتهى .

وقال العز الحلي اول من درس بها تاج الدين ابو بكر بن طالب المعروف بالاسكندري وبالشحرور ، ولم يزل بها الى أن توفي .

للمدرسون
بالاتابكية

(١) في الاصل تربتها والمدرسة .

وذكر بها الدرس نجم الدين اسماعيل المعروف بالمارديني ، وهو مستمر
بها الى آخر سنة [ص ٤٠] اربع وسبعين وستمائة انتهى .

صفي الدين
الارموي

ودرس بها العلامة صفي الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد
الهندي الارموي الشافعي المتكلم على مذهب الاشعري ، ميلاده بالهند في

ربيع الاول سنة اربع واربعين وستمائة ، وكان جده لأمه فاضلا فقرا عليه
وخرج من دهلي في رجب سنة سبع وستين فحج وجار ثلاثة أشهر ، ثم
دخل اليمن فاعطاه ملكها المظفر اربعمائة دينار ، ثم دخل مصر سنة إحدى
وسبعين وأقام بها اربع سنين ، ثم سافر الى الروم على طريق انطاكية ،
فاقام احدى عشرة سنة بقونية خمسا ، وبسيواس خمسا ، وبقيسارية سنة واجتمع

بالقاضي سراج الدين فأكرمه ثم قدم الى دمشق في سنة خمس وثمانين فاقام
بها واستوطنها ، وولي بها مشيخة الشيوخ ودرس بها بالظاهرية الجوانية والرواحية
والدولعية والatabكية هذه ، وانتصب للافتاء والاقراء في الاصول والمعقول
والنصنيف وانتفع الناس به وبتصانيفه - إلا ان خطه في غاية الرداءة -
وبتلاميذه ، ووقف كتبه بدار الحديث الاشرفية وكان فيه بر وصلة .

وقال الصفدي وصنف الفائق في اصول الدين وله اوراد واشغل بالجامع
الاموي وكان حسن العقيدة .

وقال الذهبي تفقه بالهند على جده لأمه الذي توفي سنة ستين وستمائة

وسار من دله في سنة سبع وستين الى اليمن ثم حج وجار ثلاثة أشهر

وجالس ابن سبعين ، ثم قدم مصر ثم الروم ودرس وتميز واجتمع بالسراج

الارموي ثم قدم دمشق وسمع من ابن البخاري وتصدر للافادة ، واخذ عن

ابن الوكيل وابن الفخر المصري وابن المرحل والكبار وكان يحفظ ربع

القرآن وكان ذا دين وتعبد واثار وخير .

وقال ابن كثير توفي ليلة الثلاثاء تاسع عشرين صفر سنة خمس عشرة

وسبعمائة ولم يكن معه وقت موته سوى الظاهرية وبها مات فأخذ بمدته

ابن الزمكاني الظاهرية فدرس بها وأخذ ابن مصري الatabكية انتهى .

ودفن بمقبرة الصوفية .

- ثم قال ابن كثير في هذه السنة وفي يوم الأربعاء تاسع جمادى الآخرة درس ابن صصري بالآتابكية عوضاً عن الشيخ صفى الدين الهندي .
- ثم قال في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فيمن توفي بها : وقاضي القضاة احمد بن مصري
- نجم الدين ابن صصري ابو العباس احمد بن العدل عماد الدين محمد بن العدل أمين الدين سالم بن الحافظ المحدث بهاء الدين ابي المراحب الحسن بن هبة الله ابن محفوظ بن الحسن بن الحسن بن محمد بن احمد بن محمد بن صصري التغلبي الربمي الشافعي قاضي القضاة بالشام ولد في ذي القعدة سنة خمس وخمسين وستائة وسمع الحديث واشتغل وحصل ، وكتب عن القاضي شمس الدين بن خلكان وفيات الأعيان وسمعها عليه وتفقه بالشيخ تاج الدين الفزاري وعلى أخيه شرف الدين في النحو وكان له يد في الانشاء وحسن العبارة ودرس بالعادلية الصغيرة سنة ثنتين وثمانين وبالأمينية [ص ٤١] سنة تسعين وبالفزالية سنة اربع وتسعين ، وولي قضاء العساكر في دولة العادل كتبها ، ثم تولى قضاء الشام سنة ثنتين وسبعمائة بعد ابن جماعة حين طلب لقضاء مصر بعد ابن دقيق العيد ، ثم أضيف اليه مشيخة الشيوخ مع تدريس العادلية والفزالية والآتابكية وكلها
- ١٥ مناصب دينوية انسلخ منها وانسلخت منه ومضى عنها وتركها لغيره واكبر أمنيته بعد وفاته أنه لم يكن تولاهها ، وهي متاع قليل من حبيب مفارق ، وكان رئيساً محتشماً وقوراً كريماً جميل الاخلاق معظماً عند الدولة والسلطان ، توفي فجأة بدستان بالسهم ليلة الخميس سادس عشر ربيع الأول وصلي عليه بالجامع المظفري وحضر جنازته نائب السلطنة والقضاة والأمراء والأعيان
- ٢٠ وكانت جنازته حفلة ودفن بقربتهم بالركنية انتهى .
- وقال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام ومات قاضي دمشق ورئيسها نجم الدين ابن صصري الشافعي في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة عن ثمان وستين سنة بروي عن الرشيد المطار حضوراً وعن ابن عبد الدائم انتهى ، ثم درس بها بعده قاضي القضاة جمال الدين الزرعي قال ابن كثير في سنة ست وعشرين وسبعمائة : وفي ذي القعدة سافر القاضي جمال الدين الزرعي جمال الدين الزرعي من الآتابكية الى مصر ونزل عن تدريسها لحيي الدين بن جهيل انتهى .

اسماعيل ابن جهيل

وهو الشيخ العالم محي الدين ابو الفدا اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن طاهر بن نصر بن جهيل اخو الشيخ شهاب الدين مولده بدمشق سنة ست وستين وستائة واشتغل وحصل وأفتى ودرس بالأتابكية هذه وسمع من جماعة وحدث . سمع منه البرزالي وخرج له مشيخة وحدث بها ، وناب في الحكم بدمشق وولي قضاء طرابلس مدة ثم عزل منها وعاد الى دمشق توفي ٥ في شعبان سنة اربعين وسبعائة ودفن عند أخيه بمقبرة الصوفية .

ابن جملة

ثم وليها بعده قاضي القضاة ابن جملة قال ابن كثير في سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة وفي يوم الأحد ثالث عشر شوال درس بالأتابكية قاضي القضاة ابن جملة عوضاً عن محي الدين بن جهيل تولى قضاء طرابلس وحضر القضاة وأكابر المدرسين والعلماء .

ابن المجد

وقال البرزالي ثم درس بها قاضي القضاة شهاب الدين ابن المجد مع الغزالية والمعادلية مع بقاء الاقبالية عليه انتهى .

صدر الدين
الغزويني

وقال ابن كثير في سنة ثمان وثلاثين وسبعائة : وفي ثاني يوم من ذي الحجة درس صدر الدين ابن قاضي القضاة جلال الدين الغزويني بالأتابكية واخوه الخطيب بدر الدين في الغزالية والمعادلية نيابة عن أبيهما قاضي قضاة الشام ١٥ بعد وفاة ابن المجد انتهى .

تقي الدين السبكي

ثم درس بها قاضي القضاة تقي الدين ابو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري الخزرجي السبكي ولد بسبك من أعمال المنوفية في مستهل صفر سنة ثلاث وثمانين وستائة ، وحفظ التنبيه ، وقدم القاهرة فعرضه على القاضي تقي الدين ابن بنت الأعرز ، وتفقه في صغره على والده ثم على جماعة آخرهم ابن الرفعة ، وأخذ التفسير عن علم الدين العراقي ، وقرأ القراءات على الشيخ تقي الدين الصائغ ، والحديث على الحافظ الدمياطي ، والأصليين وسائر المعقولات على علاء الدين الباجي ، والمنطق والخلاف على سيف الدين البغدادلي ، والنحو على الشيخ أبي حيان ،

وصحب في التصوف الشيخ تاج الدين بن عطاء وسمع الحديث من الجهم الفقير
 [ص ٤٢] ورحل الكثير وجمع معجمه العدد الكثير واشغل وأفنى وصنف، ودرس
 بالمنصورية والهكارية والسيفية، وتفقه به جماعة من الأئمة كالاسنوي وابي البقاء
 وابن النقيب وقرينه تقي الدين ابن أبي الفتح وأولاده وغيرهم من الأئمة الاعلام،
 وولي قضاء دمشق في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين عوضاً عن جلال الدين
 القزويني، وبأشر القضاء على الوجه الذي يليق به ست عشرة سنة وشهراً،
 وقد درس بدمشق بالغزالية والعادلية الكبرى والatabكية هذه والمسروورية
 والشامية البرانية ولها بعد موت ابن النقيب، قال ولده: فما حل مفرقها ولا
 اقتعد غرتها أعلم منه، كلمة لا استثناء فيها. وولي بعد الحافظ المزي مشيخة
 دار الحديث الأشرفية الدمشقية، وقد خطب بجامع دمشق مدة طويلة،
 وجلس للتحديث بالكلاسة فقرأ عليه الحافظ تقي الدين ابو الفتح السبكي جميع
 معجمه الذي خرجه له الحافظ شهاب الدين ابن ابيك الدمياطي، وسمع عليه
 خلائق منهم الحافظان ابو الحجاج المزي وأبو عبد الله الذهبي، وفي آخر عمره
 استغنى من قضاء الشام ورجع الى مصر متضعفاً فأقام بها دون العشرين يوماً،
 وتوفي في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة ودفن بمقابر الصوفية هناك.

ثم درس بها قاضي القضاة بهاء الدين ابو البقاء ابن السبكي وهو قاضي بهاء الدين السبكي
 القضاة، بقية الاعلام، صدر مصر والشام، بهاء الدين ابو البقاء، محمد ابن
 القاضي سديد الدين عبد البر ابن الامام صدر الدين يحيى بن علي الانصاري
 الخزرجي السبكي المصري الدمشقي الحاكم بالديار المصرية والبلاد الشامية ميلاده
 ٢٠ في ربيع الأول سنة سبع - بتقديم السين - وسبعمائة، وتفقه على قطب الدين
 السنباطي ومجد الدين الزنكلوني وزين الدين بن الكتاني وغيرهم، رقرأ الأصول
 على جده صدر الدين، والشيخ علاء الدين القونوي، ثم على ابن عم أبيه
 شيخ الاسلام السبكي، وقرأ عليه كتاب الاربعين في أصول الفقه، وقرأ النحو
 على أبي حيان، وأخذ المعاني عن القاضي جلال الدين القزويني وروى عنه
 تلخيص المفتاح، وسمع الحديث بمصر والشام، وخرج له الحافظ أبو العباس

الدمياطى جزءاً من حديثه وحدث به ، وشغل الناس بمصر ، ثم قدم مع قاضي
القضاة السبكي الى دمشق فاستنابه ، وتصدى لشغل الناس بالعلم ، وقصده الطلبة ،
وحضر حلقاته الفضلاء ، وعلا صيته ، وتقدم على شيوخ الشام ؛ وله إذ ذاك
بضع وثلاثون سنة ، واشتهرت فضائله ، ودرس بالآتابكية والظاهرية البرانية
والرواحية والقيصرية ، ثم ولي القضاء بدمشق مع تدريس الغزالية والعاذلية ٥
مدة يسيرة ، ثم طالب الى مصر في أوئل سنة خمس وستين بعد ما نزل عن
وظائفه لولده ، فولي قضاء العسكر والوكالة السلطانية ونيابة الحكم الكبرى
ثم ولي قضاء القضاء بالدير المصرية مع الوظائف المضافة الى القضاء ، واستمر
نحو سبع سنين ، ثم عزل ودرس بقبة الشافعي والمنصورية ، ثم ولي قضاء الشام ، ١٠
وقدمها في أوائل سنة سبع وخمسين قاضياً ومدرساً بالغزالية والعاذلية والناصرية
وشيوخاً بدار الحديث الأشرفية الدمشقية ، وأضيف اليه قبل موته بشهر
الخطابة بالجامع الأموي ، توفي في جمادى الأولى سنة سبع - بتقديم السين -
وسبعين وسبعمائة ، فاجتمع في ميلاده سينان [ص ٤٣] ، وفي وفاته ثلاث ،
ودفن بتربة السبكيين بالسفح .

ولي الدين
ابوذر السبكي

ثم درس بها ولده قاضي القضاة ولي الدين ابو ذر عبد الله ميلاده في جمادى
الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة وسمع من جماعة بها وسمع بدمشق
من الحافظ المزي وابي الماس الجزري وغيرهما ، وحفظ الحاوي الصغير واخذ
عن والده وغيره وافق ودرس بالشامية الجوانية والرواحية والآتابكية هذه
والقيصرية ، وناب في القضاء وولي وكالة بيت المال ، ثم ولي القضاء والخطابة ٢٠
ومشيخة دار الحديث وتداريس سنة سبع وسبعين نحو ثمان سنين ونصف
الى ان توفي في شوال سنة خمس وثمانين وسبعمائة ودفن عند والده بتربة
السبكيين بالسفح .

عمر الملحي

ثم درس بها العلامة ابو حفص الملحي وهو الامام الاوحد الملقب بالفقيه المحدث
المفسر الواعظ زين الدين ابو حفص عمر بن مسلم بن سفيدين عمر بن بدر بن مسلم
القرشي الملحي « بفتح الميم واللام » الدمشقي ولد في شعبان سنة اربع وعشرين

وسبعائة وورد دمشق بعد الاربعين واشتغل في الفقه على خطيب جامع جراح شرف الدين قاسم وأخذ عن الشيخ علاء الدين حجي^(١) وأخذ علم الاصول عن الشيخ بهاء الدين الاخميمي واشتغل في الحديث وشرع في عمل المواعيد فكان يعمل مواعيد نافعة ويفيد الخاصة والعامة، وانتفع به خلق كثير من العوام، وصار لديه فضيلة وأفتى وتصدر للإفادة، ودرس بالمسروية، ثم بالنصرية ووقع بينه وبين قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة بسببها وحصل له محنة، ثم عوض عنها بالآتابكية هذه ثم أخذت منه فلما ولي ولده شهاب الدين احمد قضاء دمشق في سنة احدى وتسعين ترك له الخطابة وتدرّس الناصرية والآتابكية ثم فوض اليه دار الحديث الأشرفية فلما جاءت دولة الظاهر برقوق أخذ واعتقل مع ابنه بالقلعة وجرت لها محن وطلب منها أموال فرهن كثيراً من كتبه على المبلغ الذي طلب منها، وولده هذا درس بالحلقة الكندية بالجامع الأموي في ربيع الاول سنة ست وسبعين، وولي مشيخة الشيوخ والاسوار والاسرى وغير ذلك، وقال الحافظ شهاب الدين ابن حجي برع الشيخ زين الدين في علم التفسير وأما علم الحديث فكان حافظاً لعمتون عارفاً بالرجال وكان سمع الكثير من شيوخنا وله مشاركة في العربية انتهى. وكان الشيخ تقي [الدين] الاسدي يقول كان القاضي تاج الدين يعني السبكي هو الذي أدخله بين الفقهاء فلما حصلت له المحنة كان ممن قام عليه وكان مشهوراً بقوة الحفظ ودوامه اذا حفظ شيئاً لا ينساه كثير الانكار على أرباب الشبه شجاعاً مقداماً كثير المساعدة لطلبة العلم يقول الحق على من كان من غير مداراة في الحق ولا محاباة ومالك من نفائس الكتب شيئاً كثيراً وكانت كثير العمل والاشتغال لا يعل من ذلك ولم يزل حاله على حسن نظام الى ان قدر الله عليه ما قدر توفي معتقلاً بقلعة دمشق في ذي الحجة سنة اثنين وتسعين وسبعائة ودفن

(١) بكسر الحاء المهملة والجيم الثقيلة (راجع ديول تذكرة الحفاظ ٢٤٧ والضوء اللامع ١ / ٢٦٩) وهو والد شهاب الدين ابن حجي الآتية ترجمته ص (١١٢) توفي علاء الدين حجي سنة (٧٨٢) انظر شذرات الذهب (٦ / ٢٧٤)

بالقبيبات (١) وشهد جنازته خلق لا يحصون كثرة انتهى . وقبره مشهور بآخر مقبرة المزرعة شرقي المزار المعروف بصهيب الرومي قبلي الزوزانية وشمال زاوية الرفاعي شرقي ميدان الحصا ويتبرك بالدعاء عنده .

بدر الدين السبكي

ثم درس بها قاضي القضاة بدر الدين ابو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة بهاء الدين ابي البقاء المتقدم ذكره . ميلاده في شعبان سنة احدى [ص ٤٤] وأربعين ٥ وسبعائة وسمع من جماعته وأخذ عن والده وغيره من علماء العصر وفضل في عدة فنون واشتغل وأفتى ودرس وحدث بمصر والشام وغيرها ودرس بدمشق بالانابكية مدة والرواحية وغيرها وناب عن والده في القضاة بالقاهرة وبأشر عدة وظائف وولي مشيخة الحديث بالقبة المنصورية ثم ولي القضاة عن ابن جماعة في شعبان سنة تسع وسبعين واعطيت قبة الشافعي - التي كانت ١٠ بيده وتولاها لما انتقل والده الى قضاة الشافعية - للبلقيني والمنصورية للقومي ، فباشرة سنة ونحو اربعة اشهر ثم عزل واعيد ابن جماعة ، واستمر بطلاً ليس بيده وظيفة أزيد من ثلاث سنين ، ثم اعيد الى القضاة في صفر سنة اربع وثمانين فباشرة خمس سنين ونحو خمسة اشهر ، ثم عزل ، ثم تولى ابن جماعة ، وولي خطابة الجامع الاموي وتدریس الغزالية ثم صرف في رجب سنة احدى ١٥ وتسعين ، ثم ولي القضاة مرتين عن القاضي صدر الدين المناوي وعزل في المرتين به ؛ ومدة مباشرته في ولاياته الأربعة ثمان سنين ونصف في مدة ثمان عشرة سنة ، وولي في آخر وقت تدریس الشافعي واستمر بيده الى أن مات . قال الشيخ تقي الدين الاسدي وكان لينافي مباشرته وفي لسانه رخاوة ، وكان ولده جلال الدين غالباً على أمره فمقتته الناس .

وقال الحافظ شهاب الدين ابن حجر المصري اشتغل في الفقه وغيره فمهر ، وكان لين الجانب ، قليل المهابة ، بخيلاً بالوظائف ، حسن الخلق ، (١) في الأصل « ودفن بالقبيبات » مكررة مرتين وهي محملة مشهورة في الميدان قرب الجامع الكرمي « جامع الدقاق » سميت بذلك لأن أكثر بيوتها ذات قباب ولا يزال بعضها باقياً الى الآن .

كثير الفكاكه منصفاً في البحث، وكان أعظم ما يعاب به تمكينه ولده جلال الدين من أموره، توفي في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانمائة ودفن خارج باب النصر.

ثم ولها ولده جلال الدين.

- ٥ ثم درس بها فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي، محمد ابن الجزري قال الاسدي في تاريخه: اخذ عن والده القراآت ويسيراً من النحو ولم يكن يعرف شيئاً غير ذلك، وكان عنده إقدام وجراءة، ويتكلم كلاماً كثيراً لا حاصل له، وسافر الى مصر غير مرة، وحصل تدريس الاتابكية ونظرها « يعني عن جلال [الدين] بن ابي البقاء » وكان بيده جهات والده نصف خطابة جامع التوبة، ومشيخة الاقراء في عدة أماكن، وكان يخطب حسناً ويقرأ في المحراب جيداً، توفي بمنزله بالاتابكية يوم الاثنين ثالث عشرين صفر سنة اربع عشرة وثمانمائة وهو في عشر الاربعين اظنه ابن خمس وثلاثين سنة، ونزل عن وظائفه للشيخ شهاب الدين ابن حجي وحصل في وظائفه خباط وذلك ان القاضي لما بلغه ضعفه وانه مطعون عين الاتابكية لشهاب الدين بن حواف ١٥ وخطابة جامع التوبة لشيخنا شهاب الدين ابن حجي، ثم انه ظهر انه نزل عن جميع وظائفه للشيخ شهاب الدين ابن حجي فامضى ذلك القاضي، ثم ان الشيخ نزل عن نصف خطابة جامع التوبة لابن الحسيني وأظن ان ابن الحسيني لما بلغه وفاة ابن الجزري قصد الشيخ شهاب الدين ابن حجي فولاه نصف الخطابة لانه الناظر الخاص، وذلك قبل ان يعلم الشيخ بنزول ابن الجزري فالتزم ٢٠ ذلك، ولقد عجبت من شيخنا في ولايته له مع تصريحه بأن شرط الواقف غير موجود فيه لعدم حفظ القرآن، ولا أعلم انه وقعت من شيخنا قصة أنكرها كل من سمعها غير هذه، والجواد لا بد له من كبوة.
- ثم ان ابن عبادة الصغير الذي هو شافعي جاء بنزول من ابن الجزري بتدريس الاتابكية فقال قاضي القضاة ابن الاخنائي اسكت لا تتكلم بهذا حتي لا يسمع الشيخ يفتاظ فقال لو وصلت يد ابن حجي الى السماء لا اسكت

عنه ، فأنكر هذا من بلغه [ص ٥٥] وبالغ في سب ابن عبادة وسب
 ابيه الحنبلي وغلب على ظن كل أحد ان ما معه زور مفتعل لا حقيقة له
 مع عدم أهلية ، وفي يوم الاربعاء رابع عشرين صفر سنة أربع عشرة المذكورة
 حضر شيخنا درس الأتابكية وحضر معه القضاة ولم أحضر هذا الدرس
 وبلغني أنه حصل لابن عبادة في هذا المجلس اهانة زائدة وهدد بالكلام
 القبيح على ما نقل ولم يتكلم بكلمة واحدة .
 وفي هذا اليوم توفي يونس ابن القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء وولي
 في وظائفه . وحضر في تدريس المزنية والقيمية الشيخ شهاب الدين ابن حجي ،
 والمصدر قاضي القضاة نجم الدين ابن حجي (١) ، ثم تركه لابن عذري ، وارسل
 الى القاضي ابن الاحنائي الشافعي ان يقرره فيه وتدرّس الصارمية شمس الدين
 الكفيري انتهى .

الشهاب احمد
 ابن حجي

وشهاب الدين ابن حجي المذكور قال تقي الدين الاسدي في ذيله في سنة
 ست عشرة وثمانائة : وفيها توفي شيخنا الامام العلامة بقية الشام علاء الدين
 ابن الحافظ المتقن ذو الخصال الزكية والاخلاق المرضية وشيخ الشافعية
 شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ الامام العلامة علاء الدين ابي محمد
 حجي بن موسى بن احمد بن سعد بن غشم بن غزوان بن علي بن شرف
 ابن تركي السعدي الحسباني الاصل الدمشقي مولده بين المغرب والعشاء ليلة
 الاحد الرابع من المحرم سنة احدى وخمسين وسبعائة بخانقاه الطواويس
 بالشرف الاعلى ظاهر دمشق ، ورأيت بخطه رحمه الله : الاوليات المصادفة لمولدي
 عشرة : اول نصف القرن الثامن ، اول السنة العربية ، اول السنة الشمسية ، اول يوم
 من فصل الربيع ، اول برج الحمل ، اول الليل ، اول الاسبوع ، اول صيرورة الهلال
 قرراً ، اول سكّون الشياطين بعد انتشارها عند ذهاب خمه العشاء ، وأشرت الى
 بعض ذلك فيما كتبه على اجازة :

(١) هو نجم الدين عمر بن حجي اخو شهاب الدين انظر الضوء اللامع
 (٥/٧٨ ، ١١/٢٤٢) وجد مذبوخاً على فراشة يبستان في النيرب سنة (٨٣٠)

- وثامن القر [و] ن مبدا نصفه ومبدأ الأسبوع وهو الأحد
ومبدأ الرابع من محرم مبتدأ الربيع - فاذر - المولد
قرأ القرآن على المؤدب المقرئ شمس الدين ابن حبش وختمه في سنة
ستين ، واخذ عن شيخه المذكور علم الميقات ، وحفظ التنبيه وغيره ، وسمع
الحديث من خلائق من اصحاب ابن البخاري واحمد بن شيبان وابي الفضل
ابن عماكر والشيخ شرف الدين اليوناني وابن مشرف والتقي سليمان وعيسى
المطعم وطبقتهم ، منهم المسند نجم الدين ابو العباس احمد بن اسماعيل بن احمد
ابن عمر بن الشيخ ابي عمر المقدسي الصالح الحنبلي ، والمسند المعمر ابو عبد الله
محمد بن حمد بن عبد المنعم الحراني ، والمسند ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله
ابن عوض المقدسي الصالح ، وتاج الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الله
ابن محبوب الدمشقي ، والمسند ابو حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن اميلة
المراغي المزني ، والمسند شهاب الدين ابو العباس احمد بن عبد الكريم ابن
ابي الحسين البجلي ، والمسند الجليل صلاح الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن العز
ابراهيم بن عبد الله ابن الشيخ ابي عمر والخطيب ابو عبد الله محمد بن عبد الله
ابن عبد الله (١) بن مالك العجلوني خطيب بيت لهيا (٢) و علاء الدين ابو الحسن
علي بن محمد بن احمد بن محمد بن عثمان بن المنجا التنوخي ، والشيخ الفقيه
عز الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد بن عمر السلمي المعروف بابن السكري ،
واجاز له من دمشق قاضي القضاة (ص ٤٦) الفقيه شرف الدين ابو العباس
ابن قاضي الجبل الحنبلي ، والقاضي الاوحد بدر الدين ابو العباس احمد بن
محمد بن احمد بن محمود ابن الزقاق الكاتب المعروف بابن الجوشي ، والامام
العالم بدر الدين حسن بن قاضي القضاة عز الدين محمد بن سليمان بن حمزة ،
والشيخ الخير تقي الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم الصالح ابن قيم
الضياينة ، وخلائق ، ومن القدس الحافظ صلاح الدين العلائي والشيخ الفقيه
(١) كذا مكررة في الاصل مرتين (٢) قرية عظيمة كانت خارج سور دمشق
وموضعها بالقصاع جهة المستشفى الانكليزي .

تقي الدين القرقشندي ، والخطيب برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة ، وعز الدين عبد العزيز بن محمد ابن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة ، والشيخ تقي الدين محمد بن عمر بن الياس المراغي المقدسي ، وغيرهم ، ومن المدينة المحرث عفيف الدين ابو جعفر عبد الله ابن محمد بن احمد بن خلف الانصاري الخزرجي العبادي المعروف بابن المطري ، وغيره ، ومن بعلبك الكاتب شهاب الدين ابو العباس احمد بن علي بن الحسن بن عمرو البعلبي ، والشيخ برهان الدين ابراهيم بن محمد بن محمود ابن مري الكاتب البعلبي ، والشيخ العالم ناصر الدين قرا ابن ابراهيم ابن محمود بن قرا البعلبكي الحنبلي ، وغيرهم ، ومن مصر وحلب وغيرها جماعة كثيرون ، وقد كتب اسماء مشايخه مجرداً في بعض مجاميعه على حروف المعجم ، ومن مسموعاته الكتب الستة والموطأ ، ومسنند الشافعي ، وغالب مسند احمد ، ومسنند الدارمي ، ومسنند ابني يملى ، ومعجم الطبراني ، وصحيح ابن خزيمة ، وابن خبات ، والمنتخب من مسند عبد بن حميد ، ومسنند ابني حنيفة تخرىج الحارثي وتخرىج ابن العربي ، وكتب ابني عبيد : الاموال وفصائل القرآن والطهور والغريب ، وغير ذلك مما وقع له من حديث الدارقطني والحاكم والبيهقي والبعقوي وابن صاعد والمحاملي وابني بكر الشافعي ، وأما الأجزاء فلا تنحصر ، وأخذ الفقه عن والده الشيخ علاء الدين والشيخ شمس الدين ابن قاضي شعبة ، وقاضي القضاة بهاء الدين ابني البقاء ، والشيخ شمس الدين الموصلبي وغيرهم واجتمع بمشايخ العصر واستفاد ، منهم كالشيخ شهاب الدين الازرعي وصاحبه الشيخ عماد الدين الحسباني ، والشيخ جمال الدين ابن قاضي الزبداني ، والشيخ شمس الدين ابن خطيب يبرود ، وقاضي القضاة تاج الدين ابن السبكي ، والقاضي شمس الدين الغزي ، وتخرج في علوم الحديث بالحافظين عماد الدين ابن كثير وتقي الدين ابن رافع ، واخذ النحو عن الشيخ العالم نجم الدين ابني الخير سعيد بن محمد بن سعيد التاعساني المغربي المالكي ، وعن شيخ النحاة شهاب الدين ابني العباس العنابي ، ودرس وأفتى واعاد وصنف وكتب بخطه ما لا يحصى كثرة ، فمن ذلك شرح

على المحرر لا بن عبد الهادي كتب منه قطعة ، ورد على مواضع من المهمات
 للاسنوي ، وعلى مواضع من الألفاظ له ، وجمع فوائده في علوم متعددة في كراريس
 متعددة سماه جمع المفترق ، وكتاباً سماه « الدارس من أخبار المدارس » يذكر
 فيه ترجمة الواقف وما شرطه وتراجم من درس بالمدرسة الى آخر وقت ،
 وهو كتاب نفيس يدل على اطلاع كثير وقد احترق غالبه في وقعة التتار ،
 وكتب هذا التاريخ التذييل ؟ وقد درس بالطبانية في حياة والده وأشياخه
 في ذي القعدة سنة اربع وسبعين [ص ٤٧] وأعاد بالمصرية والدماغية ،
 ثم بعد ذلك اعاد بالشامية البرانية والتقوية في حياة والده أيضاً ثم بالإمينية
 والرواحية والمذراوية ، ودرس بالشامية البرانية والمذراوية نيابة ، وناب للقاضي
 ١٠ شهاب الدين القرشي ثم لغير واحد من القضاة ، وبعد الفتنة درس بالحسامية
 الجوانية والاتابكية هذه والشامية البرانية ، وولي الخطابة ومشيخة الشيوخ
 مرتين ، ثم ترك نيابة القضاء وانجمع على العبادة والانشاء والاشغال انتهى
 كلام تلعيذه الاسدي في تاريخه ،

ثم ان ابن حجي المذكور نزل عن نصف تدريس هذه المدرسة للقاضي شهاب الدين
 ١٥ الاخنائي ، قال الشيخ تقي الدين الاسدي : وفي رابع ذي الحجة سنة اربع عشرة
 درس قاضي القضاة شمس الدين الاخنائي بالمدرسة الاتابكية في النصف الذي
 أخذه من شيخنا شهاب الدين ابن حجي ، وقال في سنة اربع وعشرين استطراداً :
 ثم نزل الشيخ شهاب الدين ابن حجي للقاضي الاخنائي عن النصف الآخر مع
 غيره من الوظائف في مرض موته انتهى .

شمس الدين
 الاخنائي

٢٠ والقاضي الاخنائي هو قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن
 القاضي تاج الدين محمد ابن فخر الدين عثمان الاخنائي الشامي مولده سنة
 سبع وخمسين وسبعائة ، وتنقل في قضاء البر ، وولي قضاء الركب في سنة
 سبع وثمانين من ابن جماعة بشقاعة الامير جبرائيل ، وكان قاضي زرع انتقل
 اليه من الرحبة في رجب سنة ست وثمانين ثم ولي قضاء غزة ثم في ذي القعدة
 سنة ثلاث وتسعين ناب في القضاء بدمشق عن القاضي شهاب الدين الباعوني

ونزل له شهاب الدين ابن الظاهري عن قضاء انمسكر في ذي الحجة من السنة ، ودرس بالظاهرية الجوانية نزل له عنه القاضي علاء الدين الكركي كاتب السر ، وكان قد أخذه عن ابن الشهيد ، وولي وكالة بيت المال أيضاً ثم ناب للقاضي علاء الدين أبي البقاء لما ولي القضاء في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ، ثم ولي نظار الجيش بدمشق عوضاً عن القاضي شمس الدين ابن شكور في رمضان سنة ست وتسعين ، وبذل عليه مالا كثيراً فلم يشأ حاله فيه ولم يحسن مباشرته فعزل عنه بعد ثمانية اشهر وعاد الى نيابة القضاء ووكالة بيت المال ، ثم لما ولي قضاء حلب في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين نزل عن المدرسة الظاهرية لتاج الدين ابن الشهيد ، ثم عزل من قضاء حلب في رجب سنة تسع وتسعين ، ثم ولي قضاء دمشق والخطابة والمشيخة وما يضاف إلى ذلك من التدريس والانظار في جمادى الاولى سنة ثمانمائة ، ثم عزل في شعبان سنة احدى وثمانمائة ، ثم اعيد في ذي الحجة منها ، وفي سنة اثنين وثمانمائة عزل من مصر بالقاضي شرف الدين مسعود ثم اعيد من غير أن يباشر مسعود توفي ليلة الجمعة سابع عشر رجب سنة عشرة وثمانمائة ، وصلي عليه من الغد بالاموي ، ولم أعلم اين دفن ، ١٥

ولما مات الاخنائي هذا استقر في تدريس هذه المدرسة الاتابكية — كاتب سر نوروز — ناصر الدين البصري فلما ذهبت أيام نوروز أخذه القاضي ناصر الدين البارزي لولده كمال الدين .

قال الاسدي في ذيله في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وثمانمائة : وفي يوم الاول تاسعه درس الفاضل نور الدين ابن قوام بالمدرسة الاتابكية نيابة عن ابن كاتب السر كمال (ص ٤٨) ابن الدين البارزي ، وحضر عنده القاضي القضاة والشيوخ محمد بن قديدار وقد كان التدريس المذكور لفتح الدين ابن الجزري تلقاه عن جلال الدين بن ابي البقاء فلما توفي في طاعون سنة اربع عشرة نزل عنه للشيخ شهاب الدين ابن حجي فترك نفسها لقاضي القضاة ابن الاخنائي ثم انه نزل عن النصف الآخر مع غيره في مرض موته ، فلما مات أخذه

نور الدين
ابن قوام

— كاتب السر يعني بدمشق لنوروز^(١) — ناصر الدين البيضاوي ، فلما جاء السلطان

أخذها كاتب السر لابنه ودخلت في ديوان كتابة السر^(٢) انتهى .

ثم قال في ذيله أيضاً في شعبان سنة تسع عشرة وثمانمائة وفي يوم الاثنين عشره درس الشيخ علاء الدين بن سلام بالمدرسة الاتابكية نيابة عن القاضي كمال الدين ابن القاضي ناصر الدين ابن البارزي كاتب السر وحضر عنده قاضي القضاة الجديد يعني ابن زيد بعد عزل نجم الدين ابن حجي وجماعة ودرس في قوله تعالى « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها » انتهى .

علاء الدين
ابن سلام

وعلاء الدين بن سلام هذا كان فاضلاً في الفقه يستحضر كثيراً من فقه الرافعي ، ويحفظ عليه اشكالات واسئلة حسنة ويعرف المختصر معرفة جيدة ، ويعرف الانفية معرفة تامة ويحفظ كثيراً من تواريخ المتقدمين ، وله يد

طولى في النظم والثر ، وكان منجماً عن الناس ، ولا يكتب على الفتاوي الا قليلاً ، وبخه أحسن من تقريره ، وكان كثير اللأوة حسن الصلاة مقتصدًا في ملبسه وغيره شريف النفس ملبح المحاضرة ، ولم يكن فيه ما يعاب الا أنه كان يطلق لسانه في بعض الناس ، ويأتي في ذلك عبارات غريبة ،

ودرس بالركنية الجوانية في النصف ثم كملت له فدرس بها وحضر قاضي القضاة والفقيهاء وخطب وباع في الثناء والدعاء لقاضي القضاة نجم الدين ابن حجي والسيد شهاب الدين ابن تقيب الأشراف ناظرها ، ودرس في أول الهبة ، وولي تدريس مشيخة النحو بالناصرية الجوانية وكان في أخلاقه شراسة حج في سنة تسع وعشرين وثمانمائة ، فلما قضى حجه ورجع مرض بين الحرتين ٢٠ ومات بوادي بني سالم ، ونقل الى المدينة النبوية فدفن بالبقيع ، وغبط بذلك .

مشيخة النحو

وممن درس بهذه المدرسة الاتابكية نيابة عن ابن كاتب السر كمال الدين ابن البارزي : الشهاب احمد بن علي بن عبد الله الدلجي المصري^(٣) ثم دمشق الشافعي اشتغل بمصر وفضل في النحو وغيره من العلوم العقلية ، ثم توجه الى طرابلس فأقام بها يسيراً ثم قدم دمشق حوالي سنة ثمان عشرة ولزم القاضي

الشهاب احمد
الدلجي

(١) في الاصل: النيروز

(٢) الذي في تنبيه الطالب « كتاب السرائر » وكذا رأيت بخطه كتاب تشديد التاء

(٣) هو مؤلف كتاب « الفلاحة والمفلوكون » .

- نجم الدين ابن حجي وحظي عنده ، ثم أبعده وحكم باراقة دمه ، وكان فاضلاً في المعقول ، وعبارته فصيحة ، ودرس بالانباكية هذه نيابة عن ابن البارزي ، وجلس الاشغال بالجامع مدة يسيرة ، توفي بالقاهرة في شوال سنة ثمان وثلاثين وثمانائة ، وتعاطى الشهادة ، وخطه جيد ، وهو عارف بالصنعة وعبارته جيدة ، وحصل دنياً من الشهادة ، وخدم بعد القاضي نجم الدين ابن حجي القاضي شهاب الدين ابن الكشك الحنفي ، وكذلك خدم القاضي بهاء الدين ابن حجي ، وكان قليل الدين متهاوناً بالصلاة ، يتكلم بكلام يدل على زندقته ، وشاع ذلك عنه ، وقد حكم القاضي نجم الدين ابن حجي مرة بكفره كما اشرنا اليه ، والقاضي الحنفي اخرى ، وكان مستنقصاً للخلق مستزبياً [ص ٤٩] بهم مصرّاً على أنواع من المعاصي وكانت قد سافر الى مصر فانفق وصول الخبر بوفاة ابن ابن (١) السلاوي فولى عنه مشيخة « خانقاه خاتون » ونظرها ، وقدم دمشق وباشر ذلك مباشرة مذمومة ، وآذى الصوفية بها ، وفي العام الماضي عزل شخصاً من الصوفية بها وسمى في أذاه الى ان ضرب ، فانتصر له الشيخ علاء الدين البخاري والحاجب ووقع بينهما وبين القاضي بهاء الدين ابن حجي بسببه وكتب الشيخ الى مصر في القاضي بهاء الدين فكان ذلك من أسباب عزله ثم ان النائب بلغه سوء سيرة المذكور ففهم بطلبه وأخذ شيء منه فخاف وأظهر انه نزل عليه اللصوص في بيته بين النهرين ، وكان ساكناً هناك ليسهل عليه ما يرومه من أنواع الفسقات ، فظهر انه ذهب جميع ما يملكه ، ولم يكن لذلك حقيقة ونزل عن الخانقاه لولي الدين ابن قاضي عجولون بمبلغ جيد ثم ندم على ذلك ، واستمر منكداً مضللاً الى أن توجه بعد أشهر الى مصر وجلس لتحمل الشهادة عند القاضي الحنبلي فتوفي عاجلاً وذهب جميع ما حصله من الحرام ولم يتزوج ، وكان يزعم أنه يعيش العمر الطبيعي مائة وعشرين سنة ، وسر الناس بموته وكانت قد علق فوائده بخطه من شرح البخاري للكرماني وتكلم فيه ، وذكر فيه فوائده ، وجمع مختصراً تكلم فيه على قول
- (١) في الأصل مكررة مرتين وقد كتب عليها « صح » .

الناس : فلان معلول وذكر فيه فوائد ، وجمع بين التوسط والحدام في مجلدات .
قال ابو الفضل الخطيب النويري : انه اشتراه من تركته قاضي القضاة بهاء الدين
ابن حجي عدة مجلدات يكون اربعة ضخمة واكثر وانه يدل على فضل الرجل
الفضل الزائد ، وجاء الخبر بوفاته في أوائل ذي القعدة من السنة المذكورة
في عشر السبعين ظناً وقال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شعبة في ذي القعدة
سنة اربع وعشرين وثمانمائة .

وفي أواخر هذا الشهر قدم شخص من أقارب ابن البارزي وقد نزل له
كالم الدين البارزي عن تدريس الأتابكية ونظرها .

- ثم قال في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وثمانمائة وفي يوم الاثنين
١٠ خامس عشره دخل من مصر الشيخ شمس الدين ابن الجزري المقرئ وعليه
خلعة ، ومعه ولده شهاب الدين ابو الخير احمد وهو متوجه الى مردي شاهروخ
ابن تيمرلنك التتري في رسالة ، وكان قاصداً ابن تيمرلنك قد وصل من مصر
قبله بأيام ، وكان بعد سفره من دمشق الى مصر في رجب سنة سبع وعشرين
حصل له بمصر اكرام وحج وتوجه الى اليمن في متجر ثم عاد وحج ثانياً
١٥ ورجع الى مصر ومعه متجر له ثم جاء في هذا الوقت ، وجاء معه نزول لولده
شهاب الدين من أخيه فتح الدين مشبوت بتدريس المدرسة الأتابكية ومرسوم ببقية
الجهات التي كانت للشيخ شمس الدين قديماً ، ثم انتقلت الى ولده فتح الدين ،
منها : مشيخة الاقراء بأم الصالح ، وبالعادلية ، وتصدير بالجامع الاموي ، وكان
ولده فتح الدين قد نزل عن تدريس الأتابكية ونظرها والتصدير بالجامع
٢٠ وغير ذلك للشيخ شهاب الدين ابن حجي والاقراء بأم الصالح والعادلية للشيخ
صدقة المقرئ^(١) ، وذلك قبيل وفاته في صفر سنة اربع عشرة ، ثم ان الشيخ في
مرض موته نزل عن تدريس الأتابكية ونظرها مع غيرها للقاضي شمس الدين
الاخنائي بعوض فلما توفي الاخنائي استقر فيها البصري [ص ٥٠] كاتب

(١) في الأصل « القدي » وسيأتي ذكره في الصفحة التالية « صدقة الضرير »

انظر الضوء اللامع (٣ / ٣١٧ و ٣١٨ وشذرات الذهب ٧ / ١٧٠)

سر نوروز ، فلما زالت أيام نوروز استقر القاضي ناصر الدين البارزي كاتب
 السر في المدرسة الاتابكية عوضاً عن البصري ، ثم انه نزل عنها لابن عمه
 ناصر الدين بن هبة الله ، واستمرت بيده يحيى من حماة يباشرها ويتولى
 قسم بلدها ثم يرجع الى حماة ، فجاء شهاب الدين ابن الشيخ شمس الدين في
 هذا الوقت ومعه تفويض من أخيه بها مثبت ، وكان التصدير قد نزل عنه
 الشيخ شهاب الدين ابن حججي ل أخيه قاضي القضاة نجم الدين ، ثم نزل عنه
 القاضي نجم الدين للشيخ شرف الدين قاسم المالني الحنفي ، ثم نزل عنه
 الشيخ شرف الدين لكتابه وولده ، وأما الاقراء بالمكانين المذكورين فانه بيد
 فخر الدين ابن الصلف ، تلقاه عن شرف الدين صدقة الضرير ، وأخبرني
 ولده أن مولد والده سنة احدى وخمسين ، وأن مولد ولده سنة احدى
 وثمانين ، وكان ذهاب الشيخ شمس الدين الى بلاد الروم سنة سبع وتسعين ،
 وفي جمادى الآخرة من سنة تسع وعشرين يوم الاحد خامسه ، حضر شهاب
 الدين احمد بن الشيخ شمس الدين ابن الجزري بالمدرسة الاتابكية انتهى .
 ثم قال وفي آخر ليلة الثلاثاء سابعه توجه الشيخ شمس الدين ابن الجزري
 المقرئ الى بلاد العجم الى القان مردي شامروخ بن تمرلنك انتهى .
 ثم قال في شعبان سنة احدى وثلاثين وفي يوم الاثنين تاسع الشهر
 وصل القاضي كمال الدين ابن القاضي ناصر الدين البارزي الى دمشق متولياً
 كتابة السر وخلع عليه بذلك انتهى .
 ثم قال في ذي القعدة منها وفي يوم الاحد نالته درس القاضي كمال الدين
 ابن البارزي كاتب السر في المدرسة الاتابكية وكان قد استعادها من
 ابن الجزري بمرسوم بحكم أنها كانت لهم ودرس في قوله تعالى (ولما فتحو
 متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) الآية وكنت أنا اسدها عن ابن الجزري
 من حين سفره الى الآن انتهى .
 وقد صار في أيامنا تدريسها للعلامة السيد كمال الدين ابن حمزة الحسيفي
 شيخنا ولم نره درس بها قط .

وهذه المدرسة تشتمل على حرم على معزبة لطيفة بشباك غربي يطل على وصف الانابكية طريق غير نافذ آخذ الى نهر يزيد (١) وباب قبالة هذا الشباك من الغرب لتربة الواقعة (٢)، ولهذا الحرم ثلاثة ابواب اوسطها كبير، قدامها حنن لطيف يصعد من باب في غريبه الى مأذنة لها، وتجاهاه من جهة الغرب (٣) ساحة بها يرماء وفي قبلها شباك لتربة الواقعة وكذا في شمالها (٤) وفي قريتها بين الشرق والشمال باب (٥) يذهب منه الى قاعة معدة للمدرس، والآن ساكن بها البواب، وهي قاعة معظمة مركبة على نهر يزيد، وشمالى ابواب الحرم باب المدرسة المذكورة، وهو مقنطر بحجر اسود وابيض وشكله من اعلاه غريب.

*
*
*

١٠. ومنها المدرسة البهسية بحيل الصالحية ليست الآن بمشهوده، وتحقيقاً انها المدرسة البهسية ضمن الخراب.

انشأها الوزير مجد الدين المعروف بابي الاشبال الحارث بن مهلب، كان وزير الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب. قال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وعشرين وستمائة المجد البهسي

١٥ (١) الظاهر من هذا الطريق ان الحرم هذه المدرسة شباكين لاشباكا واحداً (٢) ازيل منذ عشر سنين الجدار الذي بين الحرم والقبعة والذي كان فيه الباب ودورس القبر وجعلت مع الحرم حرماً واحداً للصلاة ولهذه التربة خمسة شبايك اثنان جهة القبلة. وواحد جهة الغرب وهذه الثلاثة مسدودة واثنان من جهة الشمال يطلان على ساحة المدرسة لا يزالان مفتوحين وأعلى القبعة سقط ٢٠ ووضع مكانه سقف من خشب.

(٣) الواقع ان هذه الساحة من جهة الشرق لا الغرب.

(٤) الذي في شمالي هذه الساحة ثلاثة شبايك تطل على الطريق ولكنها اليوم مسدودة لأن جميع الجهة الشمالية اثني أمامها حوائث عدا بابها الجليل ومن الراجح ان هذه الجهة المستورة من اجمل الجهات الايوبية. (٥) لا يزال هذا الباب ظاهراً مسدوداً في زاويتها الشرقية الشمالية.

وزير الملك الأشرف ثم عزله وصادره ولما توفي دفن بترته التي أنشأها بالسفح .

جعل كتبه بها وقفاً وأجرى عليها أوقافاً جيدة دارة انتهى .

وقال الاسدي في هذه السنة المذكورة أيضاً واقف البهسية بالسفح

الحارث القاضي الجليل مجد الدين ابو الاشبال ابن [ص ٥١] الرئيس العالم

الحارث البهسي

النحوي مذهب الدين ابي المحاسن المهلب بن حسن بن بركات بن علي بن غياث

المهلب المصري الشافعي المعروف بالمجد البهسي . اتصل بالصاحب رضي الدين بن

شكر وسافر معه الى الشام وغيرها ، وترسل الى الديوان العزيز والى ملوك

النواحي ، ووقف وقفاً بمصر على الزاوية التي كان والده يقرئ بها بالجامع

العتيق ، وهو اخو الفقيه موفق الدين عقيل وكان المجد ذا يد طولى في

اللغة وله شعر حسن توفي بدمشق في صفر وقد جاوز السبعين ، كتب عنه ١٠

القرشي وغيره شعراً . وقد وزر (١) بجران للأشرف . قال السبط لم يقطع

رزق احد ، وكان حسن المخاضرة عاقلاً ، لم يكن فيه ما يعاب الا استهتاره ،

ثم ان الاشرف نكبه وصادره وحبسه مدة انتهى .

قال ابن شداد درس بها القاضي نجم الدين بن سفي الدولة (٢) ثم من بعده

المدرسون

بالبهسية

شمس الدين ابن خلكان ، ثم من بعده عادت الى نجم الدين أيضاً ثم اعطاها ١٥

لولده شمس الدين محمد وهو مستمر بها الى الآن انتهى .

والقاضي نجم الدين هو قاضي القضاة نجم الدين ابو بكر محمد ابن قاضي

سفي الدولة

القضاة صدر الدين ابي العباس احمد ابن قاضي القضاة شمس الدين ابي البركات

يحيى بن هبة الله ابن الحسن الملقب بسفي الدولة الشافعي ولد سنة ست عشرة

وستائة وسمع من ابي القاسم بن صصرى وغيره ، واشتغل وتقدم وناب عن

والده في القضاء بدمشق ، ثم ولي قاضي القضاة عقب كسرة التتار على

عين جالوت في رمضان سنة ثمان وخمسين فبقي سنة وعزل ، ثم اسكن

(١) في الاصل : ورد (٢) لم يتضح لنا ضبط رسمها فبعض المصادر

ترسمها (سناء الدولة) البض الآخر (سفي الدولة) وهي كذلك في الاصل .

مصر وصور، ثم ولي دمشق أياماً عقب زوال دولة سنقر الاشقر في صفر سنة تسع وسبعين، وكان ولي تدريس المدرسة الامينية بدمشق سنة قسمة الوظائف بعد قدوم صاحب بهاء الدين بن حنا (١) دمشق في رجب اخذت له من قطب الدين بن ابي عصرون فباشرها واستمرت في يده احدى عشرة سنة ولما ولي قضاء حلب انتزعه منه قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان في محرم سنة تسع وسبعين، ثم لما عاد نجم الدين الى دمشق في صفر منها انتزعه منه، قال الذهبي في تاريخ الاسلام وقد درس بالامينية والركنية وعدة مدارس، وكان موصوفاً بجودة النقل وصحته وكثرته، وكان مشهوراً بالصرامة والهيبة والهمة العالية والتحري في الاحكام.

١٠ وقال في العبر وكان يعد من كبار الفقهاء العارفين بالمذهب مع الهيبة والتحري، توفي في ثامن المحرم سنة ثمانين وستائة ودفن بقاسيون بترية جده.

والقاضي شمس الدين ابن خلكان هو قاضي القضاة شمس الدين ابو القاض ابن خلكان العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر ابن خلكان - بفتح الخاء وتشديد اللام كما رؤي بخطه. وهو اسم جده لا كما قال الاسنوي: انه نسبة الى قرية - البرمكي الاربلي. مولده باربل سنة ثمان وستائة، وسمع البخاري من ابن مكرم واجاز له المؤيد الطوسي وجماعة قاله الذهبي في العبر، وتفقه بالموصل على كمال الدين ابن بونس، وبحلب على القاضي عز الدين ابن شداد وغيرها، وقرأ النحو على أبي البقاء يعيش ابن علي النحوي وقدم [ص ٥٢] الشام في شبابه، واخذ عن ابن الصلاح، ودخل الديار المصرية وسكنها، وناب في القضاء عن القاضي بدر الدين البخاري مدة طويلة، وادى عنده شهادة شيخ المالكية ابو عمرو بن الحاجب، وسأله عن مسألة دخول الشرط على الشرط، ثم قدم الشام على القضاء في ذي الحجة سنة تسع وخمسين منفرداً بالامر، فاضيف اليه مع القضاء نظر الاوقاف والجامع الاموي والمارستان وتدریس سبع مدارس: العادلية والناصرية

(١) في الاصل: بهاء الدين بن جناد

- والعندراوية والفلكية والركنية والاقبالية والهنسية هذه . وقرئ تقليده
يوم عرفة يوم الجمعة بعد الصلاة بالشباك الكلي من جامع دمشق ثم عزل
بعض الدين بن الصائغ في اول سنة تسع وستين ، فمافر الى مصر فاقام سبع
سنتين معزولاً بمصر ثم اعيد ، وصرف ابن الصائغ في اول سنة سبع
وسبعين ، ثم عزل في آخر المحرم سنة ثمانين ، واعيد عز الدين ، واستمر
شمس الدين معزولاً وبيده الامينية والتجيدية .
قال الشيخ تاج الدين الفزاري في تاريخه : كان قد جمع حسن الصورة
وفصاحة النطق وغرارة الفضل وثبات الجأش ونزاهة النفس .
وقال الذهبي : وكان إماماً فاضلاً بارعاً متقناً طارفاً بالمذهب حسن
الفتاوى جيد القريحة ، بصيراً بالعربية ، علامة في الادب والشعر وأيام
الناس كريماً جواداً ممدوحاً وقد جمع كتاباً نفيساً في وفيات الاعيان
توفي بایوان المدرسة النجيبية عشية السبت سادس عشرین رجب سنة احدى
وثمانين وستمائة ودفن بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة رحمه الله تعالى .

الباب الثالث عشر في مدارس الحنفية بالصالحية

- المدرسة الآمدية منها المدرسة الآمدية بالصالحية العتيقة جوار الميطورية من الغرب . ١٥
قال الشيخ تقي الدين الاسدي في تاريخه في سنة احدى وعشرين وثمانمائة
ما صورته : وغربي الميطورية مدرسة للحنفية يقال لها الآمدية حكى لي من
شاهدها وهي عامرة وعلى بابها طواشية انتهى . وقال ناظرها شيخنا قاضي القضاة
الحب ابن القصيف الحنفي : انها تربة . ولعلها مدرسة بها تربة ، قصد الترميم
عنها خوفاً من الفقهاء على وقفها والله اعلم . ٢٠

*
*
*

المدرسة الشبلية ومنها المدرسة الشبلية البرانية شمالي جسر كحل المعروف الآن بجسر الشبلية (١) .

(١) لا يزال هذا الجسر موجوداً الى اليوم قبلي المدرستين الشبلية
والبدرية بينهما الا أن الشبلية تبعد عن الجسر قليلاً لجهة الشمال .

قال ابن شداد في المدارس الخارجة عن البلد : المدرسة الشبلية الحسامية بسفح جبل قاسيون بالقرب من جسرى ثورى بانها الطواشي شبل الدولة الحسامي في سنة ست وعشرين وستمائة انتهى .

وقال الذهبي في تاريخه العبر فيمن مات سنة ثلاث وعشرين وستمائة :

٥ وكافور شبل الدولة الحسامي في سنة ست وعشرين وستمائة ، هو طواشي شبل الدولة

حسام الدين محمد بن لاجين ولد ست الشام ، له فوق جسر ثورى المدرسة

والترية والخانقاه (١) وكان ديناً وافر الحشمة روى عن الخشوعي انتهى

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثلاث وعشرين وستمائة واقف الشبلية

التي بطريق الصالحية شبل الدولة كافور الحسامي نسبة الى حسام الدين عمر

١٠ ابن لاجين ولد ست الشام وهو الذي كان مستحقاً على عمارة الشامية البرانية

لمولاته ست الشام ، وهو الذي بنى الشبلية الحنفية والخانقاه الصوفية الى

جانبا ، وكانت منزله ، واوقف القناة والمصنع والسباط ، وفتح للناس

طريقاً من عند المقبرة غربي الشامية البرانية الى طريق بين الكرش ، ولم

يكن للناس طريق [ص ٥٣] الى الجبل من هناك ، انما كانوا يسلكون

١٥ من عند مسجد الصفي بالعقبة ، وكانت وفاته في رجب ، ودفن في تربته

التي كانت مدرسة ، وقد سمع الحديث على الكندي وغيره .

وقال في سنة خمس وخمسين وستمائة : بشاره بن عبد الله الارمني الاصل بشاره الشبلي

بدرالدين الكاتب مولى شبل الدولة المعظمي ، ممع الكندي وغيره ، وكان

(١) هذه الخانقاه شمالي المدرسة الشبلية يفصل بينهما الطريق وكان موجوداً

٢٠ امام بابها المتهدم حجر مستطيل عليه كتابة كسر قسم منه ، والباقي من الكتابة

التي عليه مايلي : (١) رحمة ربه القدير شبل الدولة كافور الحسامي (٢)

[الخلا] نكاه على طائفة الصوفية المجريين برسم سكتهم (٣) المسلمين ومنه

جميع المدرعة (كذا) والكرم الذي بارض (٤) لك فمن بدله بعد ما سمعه

فانما ائمه على الذين بيد (٥) الاوسط من شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

والشيوخ من أهل الصالحية يقولون ان اباهم كانوا يحدوثونهم بانه كان

يوزع في هذا المسكان كل يوم خبز للفقراء وانه كان به فرن والآن أصبحت بستاناً

يكتب خطأ جيداً ، واسند اليه مولاہ النظر في اوقافه وجعله في ذريته فهم الآن ينظرون في الشبلتين ، وكانت وفاته في النصف من رمضان من هذه السنة انتهى .

وقال الصفدي في حرف الباء من كتابه الوافي : بشارۃ الشبلي الحسامي

- الكاتب مولى شبل الدولة صاحب المدرسة والخانقاه عند ثوري بدمشق ،
وسمع مع مولاہ حنبل وابن طبرزد وغيرهما ، روى عنه الديماطي والايوردي
وجماعۃ ، وهو رومي الجنس ، وهو ابو اولاد بشارۃ المشهورين بدمشق ،
وكان يكتب خطأ حسناً ، وذريته يدعون النظر على المدرسة والخانقاه
المنسوبة الى شبل الدولة المذكور ، وتوفي رحمه الله سنة أربع وخمسين
وسمائه انتهى .

شبل الدولة

وقال الأسدي في سنة ثلاث وعشرين وسمائه شبل الدولة الحسامي
كافور بن عبد الله الطواشي الكبير ، خادم الامير حسام الدين محمد بن لاجين
ولد الخاتون ست الشام ، يقال انه كان من خدام القصر بالقاهرة ، وكان
دينياً صالحاً عاقلاً مهيئاً ذا حرمة وافرة ومنزلة عند الملوك ، وعليه اعتمدت
مولاته في بناء الشامية البرانية ، وقد سمع من الخشوعي والكندي ، روى عنه
البرزالي والابرقوهي ، قال ابو شامة وكان حنفياً فبنى المدرسة والخانقاه والتربة
التي دفن فيها عند جسر كحيل ، وفتح للناس طريقاً الى الجبل - من عند المقبرة
التي عند غربي الشامية - يفضي الى عين الكرش ، ولم يكن لعين الكرش
طريق الا من عند مسجد الصفي الذي بالعقبة ، قال ابو المظفر ابن الجوزي
وله صدقات دارة واحسان كثير ، توفي في رجب ودفن بتربته انتهى .

المدرسون
بالشبلية

ثم قال ابن شداد اول من درس بها الشيخ صفي الدين السنجاري وكان
ضريراً فاضلاً عالماً الى ان توفي ، ووليها بعده شمس الدين ابن الجوزي ، وبعدة
الشيخ وجيه الدين محمد وكانت رجلاً فاضلاً عالماً الى ان توفي ، ثم من بعده
جمال الدين يوسف الى ان توفي ، ووليها بعده نور الدين ابن قاضي آمد
الى ان استولى التتار الخذولون على الشام ، وتولاها عز الدين عبد العزيز الى

ان توفي ، ووليا بعده بدر الدين بن الغورية وانتقل عنها ، ووليا بعده رشيد الدين سعيد بن علي بن سعيد البصري وهو مستمر بها الى الآن انتهى .
 قال الذهبي في سنة اربع وثمانين وستائة : والرشد سعيد بن علي بن سعيد البصري الحنفي مدرس الشبلية احداثة المذهب ، وكان ديناً ورعاً نحوياً شاعراً توفي في شعبان وقد قارب الستين انتهى .

وقال ابن كثير في سنة اربع وثمانين المذكورة الرشيد سعيد بن علي ابن سعيد الشيخ رشيد الدين الحنفي مدرس الشبلية وله تصانيف مفيدة كثيرة ونظم حسن من ذلك قوله :

قل لمن يحذر ان تدركه نكبات الدهر لا يغني الدهر

اذهب الحزن اعتقادي انه كل شيء بقضاء وقدر

ومن شعره [ص ٥٤] قوله :

الهي لك الحمد الذي انت امله على نعم منها الهداية والحمد الى آخره

توفي يوم السبت ثالث رمضان وصلي عليه العصر بالجامع المظفري ودفن بالسفح انتهى .

وقال الصفدي في تاريخه في حرف السين : سعيد بن علي بن سعيد العلامة رشيد الدين ابو محمد البصري الحنفي مدرس الشبلية ، كان اماماً مفتياً مدرساً بصيراً بالمذهب جيد العربية متين الديانة شديد الورع ، عرض عليه القضاء او ذكر له فامتنع ، قال شمس الدين بن ابي الفتح : لم يخلف الرشيد سعيداً بعده مثله في المذهب ، وكان خبيراً بالمذهب والنحو ، وكتب عنه ابن الخباز .
 وابن البرزالي وتوفي في سنة اربع وثمانين وستائة ومن شعره :

استجر دمعك ما استطعت مميئاً فمساء يحجو ما جئت سنيئاً

انسيت ايام البطالة والهوى ايام كنت لدى الضلال قريناً

ومنه :

الا ايها الساعي على سنن الهوى اوبد النفس مالنفس غرور^(١)

(١) الويد محركة شدة العيش وسوء الحال وفي الأصل « او بذل ما للنفس

« غرور » وفي تنبيه الطالب « او بذل ما للنفس غرور »

أندري اذا حان الرحيل وقربت مطايا المنايا منك ابن عسير
 أطلعت داعي الهوى في سكرة الصبي (١) امالك من شيب العذار نذير
 كافي بايام الحياة قد انقضت وان طال هذا العمر فهو قصير
 ووافاك ترداد الحمام ويا لها زيارة من لا كشتهه يزور
 وأصبحت مصروع السقام معللاً يقولون دائ قد ألمَّ بسير
 وهيات بل (٢) خطب عظيم وبمده عظام منها الراسيات تمور
 ولما تيقنت الرحيل ولم يكن لديك على ما قد اتاك نصير
 ومالك من زاد وأنت مسافر ولا من شفيع والذنوب كثير
 بكيت فلا يغني البكاء عن الذي جرى وتلا في الملتفات (٣) عسير
 فبادر وایام الحياة مقيمة وحالك موفور وأنت قدير (انتهى) ١٠

الشمس الاذري

وقال ابن كثير في سنة اثني عشرة وسبعائة : قاضي القضاة شمس الدين
 ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن داود بن حازم الاذري الحنفي ، كان فاضلاً
 درس وافق وولي قضاء الحنفية بدمشق ثم عزل ، واستمر على تدريس
 الشبلية مدة ، ثم سافر الى مصر فاقام بسعيد السعداء خمسة أيام ، وتوفي
 يوم الاربعاء ثاني عشرين رجب انتهى . ١٥

الشمس الكاشغري

وقال الذهبي في سنة ست وثلاثين وسبعائة وعزل الشمس الكاشغري
 من تدريس الشبلية بنجم الدين ابراهيم بن الطرسوسي انتهى .
 وقال ابن كثير في هذه السنة وفي يوم الاربعاء رابع الحجة : ذكر الدرس
 بالشبلية القاضي نجم الدين ابن قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي ، وهو
 ابن سبع عشرة سنة وحضر عنده القضاة والاعيان وشكروا من فضيلته ٢٠
 ونبأته وفرحوا لايه به انتهى .

النجم الطرسوسي

ووجد بخط البرازلي في السنة المذكورة وفي يوم الاربعاء سابع ذي الحجة
 ذكر الدرس بالمدرسة الشبلية بسفح قاسيون القاضي نجم الدين ابراهيم ابن
 قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي الحنفي عوضاً عن شمس الدين الكاشغري ،

(١) كذا في الأصل وفي التنبيه « اطلعت داعي الهوى لدى سكرة الصبي »
 (٢) في التنبيه : هل خطب (٣) في التنبيه « الماضيات عسير »

وحضر قضاة القضاة واعيان المدرسين وأكرموه وأجلسوه بينهم في مجالس التدريس ، واثنوا على فضيلته مع صغر سنه انتهى .

وقال السيد الحسيني في ذيله في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة : ومات الامام

العلامة قاضي القضاة نجم الدين ابراهيم ابن قاضي القضاة عماد الدين علي ابن

الطرسوسي الحنفي ولد بالزفة وتفقه بوالده وغيره وبرع في الفقه والاصول

ودرس وأفتى [ص ٥٥] وناظر وأفاد مع الديانة والصيانة والتعفف والمهابة ، ناب في

الحكم عن والده ، ثم ولي استقلالاً بعده ، وحدث عن ابن الشيرازي وغيره .

توفي في شعبان ، وولي بعده نائبه القاضي شمس الدين الكفري انتهى .

وقال الصفدي في تاريخه في حرف السين : سليمان بن عثمان المفتي الزاهد تلميذ الدين التركماني

١٠ الورع بقية السلف تقي الدين التركماني مدرس الشبلية ، ناب في القضاء بدمشق

لمجد الدين ابن العديم ، ثم استعفى ولازم الاشغال ، وكان من اعيان الحنفية

وتوفي سنة تسعين وسبعمائة انتهى .

وقال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شعبة في ذيله في شوال سنة ثلاث وثلاثين ابن الرضي الحنفي

وثمائم : شمس الدين محمد ابن القاضي العالم بدر الدين ابن الرضي الحنفي ، كان

١٥ في حياة والده قد قرأ كتباً في العلم ، واشتغل يسيراً ، ودرس في حياة والده

بالمدرسة الشبلية ، ثم بعد موت والده ترك الاشتغال وبقي بيده بعض جهات

والده ، ووقع له قضية بمد فتنه التتار وأوذى فيها ووضع في عنقه الزنجير ،

ولما ولي الأمير سيف الدين تذك ميق نيابة دمشق وكان له بالمذكور معرفة

فأحسن اليه وجعله نائب الناظر بالجامع فلم يحسن المباشرة فيه وجعل له

٢٠ فيه وظيفة مباشرة ، فلما مات تعب يسيراً ، ثم استقر في مباشرة بالجامع

وما بيده من الجهات الى ان توفي ليلة الأحد حادي عشره شبه الفجاءة

بمنزله بأرض مقرى في عشرين وقرر القاضي الشافعي القاضي زين الدين عبد الباسط

فيما في يده من التداريس والانظار ، وكان قبل ذلك بمدة يسيرة قد قرر

المذكور في وظائف ابن تقيب الاشراف [من] تداريس والانظار ، فعجب الناس

من القاضي في ذلك والله المستعان . انتهى .

عيسى الفلوجي

وآخر من ولي تدريسها شيخنا العلامة شمس الدين محمد بن الشيخ عيسى الفلوجي البغدادي الأصل الصالح، ولما توفي نزل عنه لاختيه البدري حسن، وقرر ناظرها قاضي القضاة نجم الدين عمر بن إبراهيم بن مفلح فيه ولده شمس الدين محمد الحنفي وكلاهما ليس بأهل له، ثم أراد شمس الدين المذكور ثانياً التدريس بها فحضر أيام حضورات الحنفية بها والعم جمال الدين حاضر فلما فرغ من قراءة القرآن ذهب وذهب معه بقية الحنفية ولم يرجعوا عليه في التدريس، ثم في أيام ولي دمشق السلطان سليم بن عثمان أخذ هذا التدريس حمزة الشترقي ثم الرومي الحنفي وهو ليس بأهل أيضاً فتمطل هذا التدريس من وقت موت شيخنا إلى الآن ولا قوة إلا بالله.

إعادة الشبلية

وبهذه المدرسة إعادة أعاد بها جماعة منهم ابن عياد .
قال الذهبي في عبره فيمن مات سنة تسع وسبعين وستمائة : والفقير المعمر أبو نصر بن هلال بن عياد الحنفي عماد الدين مغيد الشبلية توفي في رجب عن مائة وأربع سنين وقد سمع في الكهولة من أبي القاسم بن صصري وغيره انتهى .
وقال الصفدي : أبو بكر بن هلال بن عياد عماد الدين الحنفي معيد الشبلية كان عالماً صالحاً منقطعاً عن الناس مشتغلاً بنفسه ونفع من يقرأ عليه ، وولده سنة خمس وسبعين وخمسمائة وتوفي سنة تسع وسبعين وستمائة ، وسمع وهو كبير من ابن صصري ومن ابن الزبيدي ولو سمع صغيراً لكان أسند أهل الأرض وكان يعرف بالعماد [ص ٥٦] الجيلي وسمع البرزالي وابن الخباز انتهى .
ومنهم ابن بشار : قال البرزالي في تاريخه في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة

ابن بشار

وفي ليلة السبت سابع شعبان توفي الفقيه العالم الإمام علاء الدين علي بن الشيخ
الإمام شرف الدين الحسين بن علي بن بشار الشبلي الحنفي بسفح قاسيون وصلي عليه عقيب الظهر من يوم الثلاثاء المذكور بالجامع المظفري ودفن هناك . وكان شاباً فاضلاً عفيفاً عاقلاً ولي إعادة المدرسة الشبلية وشهد له بأهلية التدريس والفتوى وسمع معنا كثيراً ورافقته في الحج . انتهى .

بدر الدين
السويدي

فائدة — قال الذهبي في سنة إحدى عشرة وسبعمائة : وممن توفي فيها من الأعيان الشيخ الرئيس بدر الدين محمد بن رئيس الأطباء أبي اسحاق إبراهيم بن محمد بن

طرخان الانصاري من سلالة سعد بن معاذ السويدي من سويدا حوران سمع الحديث وبرز في الطب . توفي في ربيع الاول ببستانه بقرب الشبلية ودفن في تربة له في قبة فيها عن سبعين سنة انتهى .

* * *

- ٥ وهذه المدرسة (١) تشتمل على حرم بمعزة جملون بشباك غربي مطل على جنيته لها ، وآخر غربي معال على الطريق الآخذ الى الجسر المذكور ، وله ثلاثة أبواب ، أوسطها الأكبر ، وبصحنها ثلاثة لواوين ، الشرقي والغربي منها بهما عمودان من رخام ، وفي صدر الشمالي باب المدفن للواقف ، واعلاه وأعلى المدرسة خلاوي ، وفي هذا الايوان باب بيت الخلاء ، ولهذه التربة شباك وباب الى الطريق ، وفي الايوان الشرقي المذكور باب المدرسة ، وفوقه سيياط متسع به خلاوي قد فكت في أيامنا هذه ، وكذا بمض السيياط ، وفي طرف حائطه الشرقي جرن ماء معظم ، وكان في قبلي المدرسة هذه قاعة لطيفة للإمام فكت في هذه الأيام وأضيفت الى جنيته المدرسة .

* *

- ١٥ ومنها المدرسة العززية جوار المدرسة المعظمية بالسفح أعلى غربي الصالحية . المدرسة العززية قال ابن شداد المدرسة المعظمية والمدرسة العززية مجاورة لها . انشئت المعظمية في سنة احدى وعشرين وستمائة ، والمدرسة العززية في سنة خمس وثلاثين وستمائة انتهى . قال ابن كثير في سنة ثلاثين وستمائة : وأما الملك العزيز عثمان بن الملك العادل وهو شقيق المعظم وكان صاحب بانياس وتلك الحصون التي هنالك ٢٠ وهو الذي بنى الصببية ، وكان عاقلاً قليل الكلام مطيعاً لأخيه المعظم ، (١) هذه المدرسة لا تزال موجودة بحالة خراب تحتفظ بشيء من تخطيطها القديم ، وسقفها زاهية ، وقبر الواقف موجود بحالة حسنة ، وهو من حجر كتب عليه آيات من القرآن الكريم واسم المدفون فيه وتاريخ الدفن ، وهو قبر جميل عليه بعض زخارف جميلة . وكان لهذه المدرسة مكتبة قيمة

ودفن عنده ، وكانت وفاته يوم الاثنين عاشر رمضان بدستانه الناعمة (١) من بيت لها ساعده الله انتهى .

وقال الذهبي في العبر في السنة المذكورة : والملك العزيز عثمان بن العادل اخو المعظم لأبويه هو الذي بنى قلعة الصببية بين بانياس وتبنين وهونين اتفق موته بالناعمة وهو بستان له ببنت لها في عاشر رمضان انتهى .

المدرسون
بالعزيرية

ثم قال ابن شداد اول من وليها القاضي صدر الدين ابراهيم ابن الشيخ برهان الدين مسعود ثم من بعده مجد الدين اخوه الى ان توفي ثم وليها بعده كمال الدين عبد اللطيف ابن القاضي عز الدين السنجاري فظهر كتاب وقتها فلم ان مدرستها يكون مدرس المعظمية فاستقل بها القاضي شمس الدين عبد الله بن عطاء الاذرعى الحنفي مدرس المعظمية ، ثم انتقلت بعده الى من ١٠ انتقلت اليه المعظمية الى الآن انتهى .

ثم درس بها الشيخ شمس الدين محمد الحنفي المعروف بابن عزيز الواعظ . ابن عزيز الواعظ

قال الاسدي في تاريخه في جمادى الآخرة [ص ٥٧] سنة تسع عشرة وثمانمائة كان فاضلاً ذكياً يكتب خطاً حسناً ودرس بالمعظمية والعزيرية بها ومشيخة اليونسية وكان قبل الفتنة يركب في صمدة ويابس ثياباً حسنة ثم انه بعد ١٥ الفتنة افتقر وساءت حاله وكان حسن العشرة كريم النفس توفي بقرية كتيبة وقف المدرسة العزيرية وقدم به ميتاً يوم الخميس سادسه .

واستقر عوضه في تدريس المعظمية والعزيرية القاضيان بدر الدين الحسيني وشمس الدين الاذرعى انتهى . وآخر من رأينا درس بها الم جمال الدين .

٢٠

* * *

(١) بستان الناعمة لا يزال موجوداً الى الآن بهذا الاسم وهو شملي نهر ثوري على مقربة من جسر يدعى جسر النمرود وجسر الناعمة . وبعد عن جسر ثوري الذي على طريق دوما والقانون بنحو ثمانمائة متراً لجهة الغرب

وهي مدرسة معظمة (١) بحرم على معزبة في علوزائد ، لها شباك كان وصف المدرسة
مطلان الى القبلة ، وآخر غربي ، وشماله باب المدرسة البراني يصعد اليه العززية
على درج ، ولهذا الحرم ثلاثة ابواب ، قدامه بحرة ماء يصل اليها الماء من مدار
غربي المدرسة المذكورة يفصل بينهما المعظمية ، وبها قبرا الواقفين وعدة قبور ،
في قبليها شباك مطل على حاكورة ، وشماله هاتين المدرستين حوش عظيم
يحيطان عالية ، يقال انه دبر سمعان كان ، وله باب يفتح الى الشرق ، وداخله دير سمعان
عدة قبور معظمة .

* * *

ومنها المدرسة العلمية شرق جبل الصالحية العتيقة وغربي الميطورية .
١٠ قال عز الدين الحلبي : بانها الامير علم الدين سنجر المعظمي في شهور
سنة ثمان وعشرين وستائة انتهى .

ولم يذكره الصفدي في تاريخه فانه قال : علم الدين سنجر الحصري ، علم الدين
سنجر التركستاني علم الدين سنجر الصالح ، علم الدين سنجر الحلبي ، علم الدين
سنجر العبد ، علم الدين سنجر الشجاع المنصوري ، علم الدين الامام الامير
الكبير العالم المحدث التركي الدواداري ، علم الدين سنجر الجاولي ، علم الدين سنجر
الحصري : قال شيخنا المجوي النعمي ولم يذكر المعظمي انتهى . « قلت » بل ذكره
فانه هو سنجر الصالح لكنه ترك نسبه الى المظم والله اعلم .

ثم قال عز الدين : ذكر من درس بها ، اول من درس بها صدر الدين المدرسو العلمية
علي المعروف بأبي الدلالات العباسي الى أن توفي ، وناب عنه بها تاج الدين
٢٠ النجيلي نيابة عن ولده نعم الدين حمزة الى أن توفي الولد ، وتولاها بعده
تقي الدين التركاني ، ثم تولاها بعده شرف الدين الراسموني ، ثم وليها بعده
كمال الدين علي بن عبد الحق وهو مستمر بها الى الآن انتهى .

(١) هذه المدرسة لم يبق من آثارها شيء . وهي في أسفل مقبرة المهاجرين
التي بينها وبين الصالحية قبلي مصنع الماء الكبير الذي شيدته مصلحة عين
الفيحة في هذه المقبرة . والظاهر ان العززية والمعظمية كانتا موجودتين من
نحو اربعين عاماً فقد أثبت للمعظمية الاستاذ هرزفيلد رسماً لجبهتها الجميلة .

شمس الدين
الأذرعي

ومن درس بها قاضي القضاة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن داود بن
حازم الأذرعي ميلاده سنة أربع وأربعين وستمائة بأذرع ، تفقه على الشيخ
رشيد الدين سعيد البصري ، وأخذ علم النحو عن بدر الدين بن مالك ، ولما
قدم من أذرع كان دون العشرين بقليل فقرأ القرآن بالجامع الأموي على
الشيخ يحيى بن المنبجي في مدة يسيرة فيما قيل ، دون ستة أشهر ، ثم اشتغل
بالفقه ، وتوجه إلى حلب ودرس بالحلاوية ، وأفتى ، ثم انتقل إلى دمشق ودرس
بالعلمية وغيرها وفي سنة خمس وسبعمائة ، ولي القضاء بدمشق ، وكانت ولايته
سنة كاملة ، وتوفي يوم الأربعاء ثامن عشرين رجب سنة اثني عشرة وسبعمائة
بالقاهرة ، وقد مرت له ترجمة مختصرة من كلام ابن كثير في المدرسة الشبلية ،
واتفق له في توليته القضاء اتفاق عجيب قال ابن كثير في سنة خمس وسبعمائة :
وفي يوم الخميس ثاني عشر ذي القعدة وصل البريد من مصر بتولية القضاء
لشمس الدين محمد بن [ص ٥٨] إبراهيم الأذرعي قضاء الحنفية عوضاً عن ابن الحريري ،
وقال في سنة ست وسبعمائة وفي يوم الأحد العشرين من ربيع الآخر قدم البريد
من القاهرة ومعه تجديد توقيع للقاضي شمس الدين الأذرعي الحنفي فظن
الناس أنه بولاية القضاء لابن الحريري فذهبوا إليه ليهنئوه مع البريدي إلى
الظاهرية واجتمع الناس لقراءة التقليد على العادة فشرع الشيخ علم الدين
البرزالي في قراءته ، فلما وصل إلى الاسم تبين أنه ليس له وأنه للأذرعي
فبطل القاري وقام الناس مع البريدي إلى الأذرعي ، وحصلت كسرة وخمسة
على الحريري والحاضرين انتهى .

شرف الدين
الواني

وقال الحافظ الحسيني في ذيل العبر في سنة تسع وأربعين وستمائة فيمن
توفي بها : والحافظ المفيد شرف الدين عبد الله بن محمد بن إبراهيم الواني
الحنفي مدرس العالمية توفي في السنة هذه انتهى .

* * *

وبهذه المدرسة قراء عشرة مرتب لهم خبز . ولما خربت في ضمن الصالحية
العتيقة صارت القراء تحضر بالمدرسة الركنية هناك ويقرؤون ويهدون ، ومنهم
شيخنا العلامة يحيى الأربدي وشيخنا العلامة موسى الجوراني .

فراة العلمية

* * *

ومنها المدرسة الجركسية ويقال الجهاركسية بالسفح على حافة الطريق المدرسة الجركسية
الآخذ الى الكهف .

قال شيخنا قاضي القضاة محب الدين محمد الشهير بابن القصيف : انه وقف
على كتاب وقفها وانها مختصة بالحنفية وان واقفها نحر الدين شركس الصلاحي .
٥ قال الذهبي في العبر في سنة ثمان وستائة وجهاركس الامير الكبير الامير جركس
نحر الدين الصلاحي اعطاه العادل بانياس والشقيف فأقام هناك مدة توفي
في رجب ودفن بترته بقاسيون انتهى .

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وستائة الامير نحر الدين
شركس ويقال جهاركس احد امراء الدولة الصلاحية واليه تنسب قبب
شركس بالسفح تجاه تربة خاتون وبها قبره . قال ابن خلكان وهو الذي
١٠ بنى القيسارية الكبرى بالقاهرة المنسوبة اليه وبني في اعلاها مسجداً معلقاً
وربما وقد ذكر جماعة من التجار انهم لم يروا لها نظيراً في البلدان في
حسنها وعظمتها واحكام بنائها . قال وجهاركس بمعنى اربعة انفس قلت
وكان نائباً على بانياس والشقيف وتبين^(١) وهونين انتهى .

١٥ وقال في سنة خمس وثلاثين وستائة : الامير الكبير المجاهد صارم
الدين خطيباً بن عبد الله مملوك شركس ونائبه بعده مع ولده على تبين^(١)
وتلك الحصون ، وكان كثير الصدقات ، ودفن مع استاذه بقباب شركس ،
وهو الذي بناها بعده ، وكان خيراً قليل الكلام كثير الغزو مرابطاً مدة سنين .
وقال الصلاح الصفدي في حرف الجيم : جهاركس بن عبد الله
٢٠ الانصاري الامير نحر الدين كان من اكابر الامراء الصلاحية كريماً نبيل
القدر عالي الهمة بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة اليه . قال القاضي
شمس الدين احمد بن خلكان : رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد
يقولون لم نر في شيء من البلاد مثلها في حسنها وعظمتها واحكام
بنائها ، وبني باعلاها مسجداً كبيراً وربما معلقاً وتوفي سنة ثمان وستائة بدمشق
ودفن بجبل الصالحية وترته مشهورة هناك وكان العادل [ص ٥٩] اعطاه

(١) في الاصل : قنين

بانياس وتبنين والشقيف فقام بها مدة ولما مات أقر العادل ابنه على ما كان عليه وكان أكبر من بقي من أمراء الصلاحية وقيل له بار جارس^(١) يعني أنه اشترى لأستاذه باربعائة دينار انتهى .

الامير خطبا

وقال : خطبا الامير صارم الدين التنبسي^(٢) كان غازياً مجاهداً دينياً كثير الرباط والصدقات توفي سنة خمس وثمانين وستمائة بدمشق ودفن بتربة جهار كس بالجبل وهو الذي انشأها ووقف عليها من ماله انتهى .

وقال الاسدي في تاريخه في سنة ثمان وستمائة : الامير جهار كس الصلاحي ويقال شركس الامير الكبير نضر الدين ابو منصور الصلاحي اعطاه العادل نياية بانياس والشقيف وتبنين وهونين ، وكانت اكبر من بقي من امراء صلاح الدين وابنه الملك العزيز ، وكان كريماً نبيلاً قدوة على الهمة شهد مع أستاذه الغزوات كلها وكان منجرفاً عن الافضل . قال ابن خلكان : وهو الذي بنى القيسارية الكبرى بالقاهرة المنسوبة اليه وبنى في أعلاها مسجداً معلقاً وربماً ، وقد ذكر جماعة من التجار انهم لم يروا لها نظيراً في البلدان في حسنها وعظمتها واحكام بنائها توفي في رجب ودفن في تربته بسفح قاسيون تجاه تربة خانون ولما توفي ترك ولداً صغيراً فآقره العادل على ما كان عليه ابوه ، وجعل له مديراً فلم يطل حيائه بعد أبيه ، وقيل مات سنة سبع . وجهار كس بكسر الجيم قال ابن خلكان ومعناه بالعربي أربعة أنفس وهو لفظ أعجمي معربه استار والاستار أربع اواني^(٣) وقال في المرأة^(٤) جهار كس معناه أنه اشترى باربعائة دينار انتهى كلام الاسدي .

وقال في المرأة : وقام بأمره الامير صارم الدين خطبها التنبسي واشترى الكفر .

(١) كذا في الاصل ، وفي المرأة « ابار جارس كس » ، ويقال جهار كس ،

(٢) كذا في الاصل وسيأتي عن المرأة انها التنبسي ، وهي كذلك في المرأة

(٣) كذا في الاصل وفي تاريخ ابن خلكان وتنبية الطالب : اواق

(٤) هنا على الهامش كتابة لها علاقة بما جاء في المرأة الصق عليها ورقة

فلم يظهر منها شيء غير أحرف يسيرة .

بوادي بردى وأوقفها على تربة نحر الدين وقبره له قبة عظيمة على الجادة انتهى .
(قلت) ومن وقفها الحصنة من قرية بيت سوى ومبلغها الثلث والنصف ،
وحصنة مبلغها اثنا عشر سهماً ، وثلث من المزرعة .

وقد توفى بعضهم أنها مشتركة بين الحنفية والشافعية بواسطة أنه ذكر
الدرس بها القاضي تقي الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكي ٥
الشافعي ، ولد بالمحلة سبع عشر ربيع الآخر سنة أربع وقيل سنة خمس
وسبعائة ، وطلب الحديث في صغره ، وسمع خلقاً ، وتفقه على جده الشيخ
صدر الدين يحيى بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن تميم بن
حامد ، وعلى الشيخ تقي الدين السبكي ، وعلى الشيخ قطب الدين التبناطي (١)
١٠ وتخرج بالشيخ تقي الدين السبكي قريبه في كل فنونه فقهاً وأصولاً وكلاماً
وحديثاً ونحواً وغير ذلك ، وقرأ النحو على الشيخ أبي حيان ، وتلا عليه بالسبع ،
ودرس بالقاهرة ، وناب في الحكم ، ثم قدم علينا دمشق ، وناب في الحكم أيضاً ،
ودرس في الشامية الجوانية ، وفي المدرسة الركنية ، وذكر له الصلاح
الصفدي ترجمة طويلة حسنة ، وأنه درس بالشر كسية هذه ، والركنية ،
١٥ وأنه حكى له بعض فقهاء المدرسة الركنية أنه كان لا يتناول منها ما للمدرس
فيها من [ص ٦٠] الجراية ، ويقول تركي لهذا في مقابلة أني ما يتهيا لي
فيها الصلوات الخمس . توفي بالمدرسة الركنية ليلة السبت ثامن عشر ذي القعدة
سنة أربع وأربعين وسبعائة ، ودفن بترتهم بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

٢٠ وتشمّل هذه المدرسة (٢) على حرم له شبّا كان مطّالان على صفة من وصف الجر كسية
جهة القبلة ، وبغريبه باب ، وهو نافذ إلى دهليز يدخل منه إلى ساحة
شمالي باب كبير للحرم أيضاً ، وبهذه الساحة عدة بيوت مسكونة ، وغربي
هذا الحرم قبة بابها من الساحة المذكورة يقرأ بها الأيتام ، ولها شبّاك
مكتب ايتام

(١) في الشذرات السباطي .

(٢) هذه المدرسة لم تزل موجودة اغتصب بعضها ، وتعرف الجهة الموجودة

م (١٨)

فيها هذه المدرسة بسوق الجر كسية .

مطل على الصفة المذكورة ، وإلى جانب هذه القبة ربة الواقف ومن تقدم ، ولها عدة قراء ، ولها شباكان قبليان مطلان على الطريق ، وآخر شرقي مطل عليه أيضاً ، وعلى هذه التربة قبة وقمت في هذه الأيام ، وشرع في عمارتها وإلى الآن لم تكمل ، ويخرج من الدهليز المذكور إلى باب المدرسة المذكورة ، وعن غربيه بئران : أحدهما من النهر ، والآخر صهرنج عظيم من البئر الأول بملاً فيحصل للناس به في أيام انقطاع الأنهر من الصالحية نفع عظيم .

*
*
*

و منها المدرسة اليعمورية بالسكة غربي الصالحية ، قرب خان السبيل من جهة الغرب بقبلة .

جمال الدين
ابن يعمور

لم أقف على ترجمة واقفها ، ولكن قال الذهبي في المبر في سنة ثلاث ١٠ وستين وستائة : وجمال الدين بن يعمور الياروقي (١) ولد بالصعيد سنة تسع وتسعين ، وكان من أعيان الأمراء ، ولي نيابة مصر ونيابة دمشق ، توفي في شعبان انتهى .

وقال ابن كثير في سنة سبع وأربعين وستائة : وفي عاشر صفر دخل إلى دمشق نائبها الأمير جمال الدين بن يعمور من جهة الصالح أيوب ، فنزل ١٥ بدرب الشعارين داخل باب الجالية ، وفي جمادى الآخرة أمر النائب بتخريب الدكاكين المحدثنة في وسط باب البريد ، وأمر أن لا يبقى فيه دكان سوى ما في جانبيه إلى جانب الحائطين القبلي والشمالي وما في الوسط ، فهدم . قال أبو شامة : وقد كان العادل هدم ذلك ثم أعيد ثم هدمه ابن يعمور والمرجو استمراره على هذه الصفة .

وقال : وفيها توجه الناصر داود من الكرك إلى حلب فأرسل الصالح أيوب إلى نائبه بدمشق جمال الدين بن يعمور بخراب دار سامية (٢) المنسوبة

(١) كذا في الأصل ، وفي تنبيه الطالب « الباروقي » .

(٢) هو أسامة الجبلي ، لا أسامة بن منقذ ، وداره هذه استولى عليها الملك المعظم ثم سارت من بعده لولده الناصر داود ثم اشتراها نجم الدين البادراني —

إلى الناصر بدمشق وبستانه الذي بالقابون وهو بستان القصر (١) أن تقطع أشجاره ويحرب القصر انتهى .

المدرسون
باليفمورية

ابن المز الحنفي

والذي علم من مدرسيها القاضي شمس الدين ابن المز . قال ابن كثير في سنة اثنين وعشرين وسبعمائة : ومن توفي فيها من الأعيان القاضي شمس

الدين ابن المز الحنفي أبو عبد الله محمد ابن الشيخ شرف الدين أبي البركات محمد ابن الشيخ عز الدين أبي المز عبد العزيز بن صالح بن أبي المز بن وهيب بن عطاء بن جبير بن كابين (٢) بن وهيب الأذري الحنفي أحد مشايخ الحنفية وأتمتهم وفضلائهم في فنون من العلوم متعددة ، حكم نيابة نحواً من عشرين سنة ، وكان سديد الأحكام محمود السيرة ، جيد الطريقة ، كريم الأخلاق ، كثير البر والصلة والاحسان إلى أصحابه وغيرهم ، وخطب

بجامع الأفرم مدة ، وهو أول من خطب به ، ودرس بالمظمية والقليجية واليفمورية هذه والظاهرية ، وأول ما درس بها كانت في ربيع الآخر سنة عشر وسبعمائة عوضاً عن شمس الدين ابن الحريري ، وحضر عنده خاله الصدر [ص ٦١] علي قاضي القضاة الحنفية ، وبقية القضاة ، وصار

١٥ ناظر أوقافها ، وأذن للناس في الافشاء ، وكان كبيراً معظماً مهيباً ، توفي بعد ترجمه من الحج بأيام قلائل يوم الخميس سابع المحرم ، وصلي عليه يومئذ بعد الظهر بجامع الأفرم ، ودفن عند المعظمية عند أقاربه ، وكانت جنازته حائلة ، وشهد له الناس بالخير ، وغسلوه بهذه المدرسة رحمه الله . ودرس بعده في الظاهرية نجم الدين القحطاني وفي المعظمية والقليجية ،

وعمرها مدرسة ، وهي موجودة إلى الآن تعرف بالبادرية وشرقها حمام لا يزال إلى الآن يعرف بحمام سامه .

(١) لا يزال إلى الآن في جهة القابون بستان يدعى بستان القصر .

(٢) كذا في الأصل . وفي البداية لابن كثير « كابين » وترجمه النعماني في تنبيه الطالب في المدرسة الظاهرية الجوانية ولكنه اختصر نسبه فلم يذكر فيه هذه اللفظة ، وكذلك فعل صاحب الشذرات .

والخطابة بالأفقرم ابنه علاء الدين ، وبأشر بعده نائبه في الحكم القاضي عماد الدين الطرسوسي مدرس القلعة انتهى .

وصف البندورية وهذه المدرسة (١) تشتمل على حرم بشباكين مطلين على نهر يزيد ، وباب يفتح إلى الشمال قدامه ثلاثة قناطر ، بشرقيها وغربيها إيوانان لطيفان ، ٥ بالشرقي بئر ماء ينفع الناس به أيام انقطاع الأنهر ، وشمالها هذه القناطر الطريق السالك إلى السكة ، وكانت لم تزل مغلوقة ، ويقال إن ناظرها شهاب الدين أحمد بن كركر الحنفي رأى بها لقية حينئذ ، ثم لما سكن شيخنا العلامة شمس [الدين] محمد بن رمضان الحنفي تلك المحلة فتحه [١] ودرس بها ولما توفي قفلت .

١٠

المدرسة المقدمية البرانية بحارة الركنية شرقي الصاحية بسفح قاسيون .

ابن المقدم وهي غير تربة ابن المقدم فاف هذه قال تقي الدين الأسيدي : وأما المقدمية البرانية بمرجة دحداح وتعرف بتربة المقدم ، فأنشأ الأمير ١٥ فخر الدين إبراهيم ابن الأمير شمس الدين بن المقدم ، وشمس الدين هذا باني المقدمية الجوانية ، ثم قال فيمن توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة : إبراهيم بن محمد بن عبد الملك فخر الدين بن المقدم ، كان شجاعاً عاقلاً ولي قلعة بارين (٢) وعدة حصون ، وله بها نواب ، فمد عينه إليها الملك الظاهر غازي فأخذها وبقيت له بارين ، توفي بدمشق ودفن بمدرستهم خارج باب الفراديس انتهى . ٢٠ وقد تطلبت كتاب وقف هذه المدرسة من ناظرها كمال الدين الحريري

(١) هذه المدرسة اليوم بمحولة أصبحت دوراً وموقعها غربي طريق السكة على مقربة من محطة الترام المسماة بأبي رمانة .

(٢) في الأصل : باردين ، وفي تنبيه الطالب ماردين والصواب ما أثبتناه وفي معجم ياقوت (بارين) مدينة حسنة بين حلب وحماه من جهة الغرب .

وقد ثبت أنه من ذرية الواقف فسوف بي لأنظر اسم الواقف (١).
 قال ابن شداد: أول من درس بها نجم الدين بن الفخر الغازي ثم تغلب
 عليها أولاد الواقف وتمطلت عن ذكر المدرس بسبب ذلك، ثم ذكر بها المدرس
 بعده مدة زمانية صفي الدين يحيى البصروي، ثم من بعده نجم الدين
 الصرخدي، ثم من بعده محيي الدين بن عقبة، ثم من بعده نجم الدين
 أبوب الكاشي، ثم من بعده فخر الدين أبو الوليد وهو مستمر بها إلى
 الآن انتهى، وآخر من ولي المدرس بها شيخنا قاضي القضاة برهان الدين
 إبراهيم بن القطب الحنفي، ثم صار بعده إلى زين الدين عمر بن التراب
 الحنفي، ثم إلى أخينا نجم الدين محمد بن الزهيري الحنفي وهو مستمر بها الآن
 وقد باشره وحضرنا عنده مع الم جمال الدين، والمشهور الآن من وقفها
 الزور الكبير بحماه.

وهي مشتملة (٢) على حرم بشباكين قبلين مطلين على تربة، وفي
 غربيه تربة الواقف، وبينهما باب، وفي شرقيه مأذنة لها مدة ذهب رأسها،
 وله ثلاثة أبواب شمالية أوسطها كبير، وقدامها ساحة كبيرة وبها خلاوي،
 وبشرقيها الدهليز النافذ إلى باب الزقاق، وبه [ص ٦٢] باب المدرسة
 البراني.

**

ومنها المدرسة الميطورية، قال ابن شداد بجبل الصاحية من شرقيه،
 واقفها الست فاطمة خاتون بنت السلار في سنة تسع وعشرين وستمائة انتهى.
 قال الشيخ تقي الدين الأُسدي في تاريخه في سنة إحدى وعشرين

٢٠

(١) هنا وضعت إشارة ثم كتب المؤلف على الهامش بخطه ولكن التصوير
 لم يظهر من خطه إلا ما يلي: ثم شاهدت على عتبة شب[الك قبة] بها قبر الواقف من
 ... واقفها الغازي الحجا[هد] ... يونس بن يوسف بن الم[دم] ... تاريخ وقفه
 ثاني عشر ... ثمانية عشر وستمائة ...
 (٢) هذه المدرسة الآن مجهولة.

وثمانمائة : ومن عجيب ما وقع أن المدرسة الميطورية بين الصالحية والقابون سلمت إلى بعد الوقعة فهدمت وأخذت آلتها وحصل بسببها تشنيع كبير على الفقهاء ، وقيل إنه يشتري مكان بالصالحية ويجعل مدرسة انتهى .
(قلت) اشتري مكان بالزقاق قدام باب الجامع المظفري الغربي من القرب بالقرب من التربة الصارمية .
وقد أدركنا من تلك (١) حائطاً [بجدارة نحت فك في أيام نائب الشام سيدي وبني بمدرسته خارج باب الجاية .

هدم الميطورية

شراء مدرسة
موضعا عن
الميطورية

* * *

وهذه المدرسة (٢) المشتراة مشتملة على إيوان لطيف به شباك من خشب مطالان من جهة القبلة على الطريق ، وغربها باب المدرسة الخارج ١٠ وبها بئر ماء في صحن لطيف لها .

وصف الميطورية
الجديدة

ثم قال ابن شداد : والميطور كان مزرعة ليجي بن أحمد بن يزيد ابن الحكم وكان يسكن أرزونا وهو الميطور الشرقي انتهى .
(قلت) وهذا الميطور هو وقف المدرسة المذكورة .

الميطور

ثم قال ابن شداد : أول من ذكر بها الدرس الشيخ حميد الدين ١٥ السمرقندي إلى أن توفي ، وذكر بعده الدرس بها والده محيي الدين إلى أن انتقل إلى الديار المصرية ومات بها ، وذكر عنه الدرس شمس الدين الحسين القوني (٣) الخطيب بالقلمة المنصورة بدمشق ، ثم وليها محيي الدين أحمد بن عقبة وهو بها إلى الآن انتهى .

المدرسون
بالميطورية

(قلت) وآخر من رأينا درس بها شيخنا شمس الدين محمد ابن الشيخ ٢٠ عيسى الفلوجي الحنفي ، ثم تطل الدرس بها بعده بواسطة ناظرها قاضي الحنابلة النجمي ابن مفلح .

* * *

(١) الضمير يرجع إلى المدرسة الأولى . (٢) وهذه محاولة الآن أيضاً .

(٣) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب القونوي (٤)

ومنها المدرسة المعظمية بالصالحية بسفح قاسيون الغربي جوار المدرسة العزيرية .
قال العزري الحلبي : المدرسة المعظمية ، والمدرسة العزيرية مجاورة لها ،
أنشئت المدرسة المعظمية في سنة إحدى وعشرين وستمائة ، والمدرسة العزيرية
في سنة خمس وثلاثين وستمائة انتهى .

- ٥ وقال الذهبي في العبر في سنة أربع وعشرين وستمائة : والملك المعظم سلطان
الشام شرف الدين عيسى بن العادل الحنفي الفقيه الأديب ولد بالقاهرة
سنة ست وسبعين ، وحفظ القرآن ، وبرع في الفقه ، وشرح الجامع
الكبير في عدة مجلدات باعانة غيره ، ولازم الاشتغال زماناً ، وسمع المسند
كله من حنبل (١) ، وله شعر كثير ، وكان عديم الالتفات إلى النواميس
١٠ وأبهة الملوك ، يركب وحده مراراً ثم تتلاحق بماليكه بعده ، توفي في
سلخ ذي القعدة ، وكان فيه خير وشر كثير سماحه الله ، تملك بعد أبيه انتهى .
وقال ابن كثير في سنة أربع وعشرين وستمائة : السلطان الملك المعظم
عيسى ابن العادل سيف الدين أبي بكر بن أبوب ملك دمشق والشام ،
وكانت وفاته يوم الجمعة سلخ ذي القعدة من هذه السنة ، وكان استقلاله
١٥ بملك دمشق لما توفي أبوه سنة خمس عشر وستمائة ، وكان شجاعاً عاقلاً
فاضلاً اشتغل في الفقه على مذهب أبي حنيفة على الحصري مدرس النورية ،
فقرأ عليه الجامع [الكبير] وغيره ، وفي اللغة والنحو [ص ٦٣] على الشيخ تاج
الدين الكندي ، وكان محفوظه مفصل الزمخشري ، وكان يصل من حفظه
بثلاثين ديناراً ، وكان قد أمر أن يجمع له كتاب في اللغة يشتمل على
٢٠ صحاح الجوهرى والجمهرة لابن دريد والتهذيب للأزهري وغير ذلك ، وأمر
أن يرتب له مسند أحمد ، وكان يحب العلماء ويكرمهم ، ويجتهد في متابعة
الخير ، ويقول : أنا على عقيدة الطحاوي ، وأمر عند وفاته أن لا يكفن
إلا في البياض ، وأن يلحد له ، ويدفن في الصحراء ، ولا يبنى عليه ،

(١) هو : حنبل بن عبد الله الرصافي راوي مسند أحمد بن حنبل ، توفي بعد
رجوعه من دمشق وإسماعه بها سنة (٦٠٤) .

وكان يقول واقعة دمياط ادخرها عند الله تعالى ، وأرجو أن يرحمني بها ،
يعني أنه أبلى فيها بلاء حسناً رحمه الله ، وقد جمع له من الشجاعة والسباحة
والبراعة والعلم ومحبة أهله ، وكان يحكي في كل يوم جمعة إلى تربة والده ،
فيجلس قليلاً ، ثم إذا ذكر المؤذنون ينطلق إلى تربة عمه صلاح الدين
فيصلي فيها الجمعة ، وكان قليل التعاطف يركب في بعض الأحيان وحده
ثم يلحقه بعض غلمانة سواقاً ، وقال فيه بعض أصحابه وهو محب الدين
ابن أبي السعود البغدادي [يرثيه] :

لئن غودرت تلك المحاسن في الثرى بوال فما وجدي عليك ببالي
ومذغبت عني ماظفرت بصاحب (١) أخي ثقة إلا خطرت ببالي

وملك دمشق بعده ولده الناصر داود بن المعظم وأبائه الأمراء انتهى . ١٠
وقال ابن كثير في سنة اثنين وستائة وفي يوم الجمعة العشرين من
ربيع الأول : توفيت الخاتون أم السلطان المعظم زوجة العادل فدفنت بالقبة
بالمدرسة المعظمية بسفح قاسيون انتهى .

أم الملك المعظم

وقال في سنة ست وستائة : وفيها توفي الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك
العادل ودفن بتربة أخيه الملك المعظم بسفح قاسيون انتهى . ١٥

الملك المغيث

وقال : ولما توفي الملك الجواد يونس (٢) بن مودود الملك العادل مسجوناً
بحصن عزنا نقل إلى تربة المعظم من سفح قاسيون انتهى .

الملك الجواد

وقال في سنة خمس وخمسين وستائة في ترجمة الملك الناصر : داود

الملك الناصر داود

ابن المعظم عيسى بن العادل رسم عليه الناصر بن العزيز بقرية البويضا
التي لعمه محيي الدين يعقوب حتى توفي بها في هذه السنة ، فاجتمع الناس
وحمل منها فصلي عليه حتى دفن عند والده بسفح قاسيون انتهى . ٢٠

(١) في الأصل وتنبه الطالب :

وإن كنت قد غيبت عن ناظري مصاحب أخي ثقة ولا خطرت ببالي

والتصحيح من البداية والنهاية لابن كثير (١٢٣/١٣) .

(٢) في الأصل وتنبه الطالب : مؤمن بن مودود ، والتصحيح من مرآة

الزمان ٤٩٢/٨ والبداية والنهاية ١٦٣/١٣ وفوات الوفيات ٣٢٧/٢ وشذرات

الذهب ٢١٢/٥

- وقال في سنة اثنين وتسعين وسبعمائة : الملك الزاهر محي الدين (١) أبو سليمان داود بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حمص بن ناصر الدين محمد (٢) بن الملك المعظم توفي بدستانه عن ثمانين سنة وصلي عليه بالجامع المظفري ودفن بترتبه بالسفح وكان ديناً كثير الصلاة في الجامع وله اجازة من المؤيد الطوسي وزينب الشمرية وابي الروح وغيرهم توفي في جمادى الآخرة انتهى
- وقال البرزالي في تاريخه في سنة ثلاث وسبعمائة وفي بكرة السبت عاشر جمادى الآخرة توفي الامير الفاضل العالم سيف الدين ابو بكر محمد بن صلاح الدين ابي الحسن محمد ابن الملك الاحبجد مجد الدين الحسن بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل سبط ابن ابي بكر محمد بن ايوب بن شادي بسفح جبل قاسيون وصلي عليه الظهر بجامع الصالحية ودفن بالتربة المعظمية عند والده وأجداده .
- وكان فقيهاً فاضلاً ، وله شعر كتبت عنه منه في سنة خمس وسبعمائة وذكر لي انه مدح الخليفة والسلطان وقاضي القضاة نجم الدين بن صصري والشيخ كمال الدين بن الزملكاني وذكر لي ان الشيخ كمال الدين (٣) اجابه بقصيدة
- ١٥ (١) كذا في الاصل وتنبية الطالب ، وفي البداية والنهاية لابن كثير: بحير الدين . ولعل ذلك هو الصواب لأن بحير الدين من القاب الامراء ومحبي الدين من القاب العلماء
- (٢) هكذا في الاصل وتنبية الطالب والبداية والنهاية لابن كثير ، ولكن هذا النص خطأ لأن « ناصر الدين محمداً » هو ابن اسد الدين بن شادي عم صلاح الدين اخو ابيه وأصل الاسرة المالكة لمحمص .
- ٢٠ وليس « ناصر الدين محمد » ابناً للملك المعظم ، وسيأتي ذكر نسب الملك الزاهر على الصفحة في التربة الزاهرية .
- (٣) هذا آخر ص ٦٣ وما بعد هذه الصفحة مخروم في الاصل ، ويبدو ان المخروم هو آخر المدرسة المعظمية واول المدرسة المرشدية . ولما كان المؤلف يستمد النصوص الواردة في المدارس من تنبيه الطالب للنعيمي فقد رأينا تميم هذا النقص من الكتاب المذكور . وكما اشرنا هنا الى اول النقص فسنشير الى آخره حينما نصل اليه في المدرسة المرشدية

مدحه فيها عوضاً عن قصيدته ، واقام بحجة مدة ثم عاد إلى دمشق واقام بها وسمع معنا علي الفاروقي وغيره ، وكان يسمع مع والده أيام الجمع بالكلاسة بقراءة الشيخ جمال الدين المزي ، وسمع بقراءتي على ابن مؤمن سنة تسعين وستمائة انتهى .

حنيد المعظم

- وقال الصفدي في حرف الباء : أبو بكر ابن داود بن عيسى بن أبي بكر محمد بن أيوب ابن شادي سيف الدين الملقب بالملك العادل كان جمع بين حسن الاوصاف ومكارم الاخلاق وحسن الصورة وسعة الصدر وحسن العشرة وكثرة الايصال ، واحتمال الاذى . وبذل المعروف ما لا يضاهيه في ذلك أحد من ابناء جنسه وكان له ميل الى الاشتغال بالعلم والادب وعنده ذكاء مفرط ، وحدة ذهن ، وعبارة حلوة ، وآدابه ملوكية ، لم ير في زمانه اوفر عقلاً منه ، وكان له وقار وحشمة وميل الى أرباب القلوب واصحاب الاشارات ، يلزمهم ويقتدي بهم ، ويمثل ما يأمرونه به ، ويזורر الصلحاء حيث سمع بهم . وروى عن ابن اللقي ، وتوفي في شهر رمضان سنة اثنين وثمانين وستمائة ، وصلي عليه بالجامع الاموي وحمل الى تربة جده الملك المعظم بسفح قاسيون وهو في عشر الاربعين لم يبلغها انتهى ١٥
- وقال الاسدي في تاريخه في سنة اربع وعشرين وستمائة : الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب بن شادي . السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد صاحب دمشق الفقيه الحنفي الاديب . ولد بالقاهرة سنة ست وسبعين « قيل » انه ولد بعد اخيه موسى بليلة واحدة ، ونشأ بالشام وحفظ القرآن ، وتنفه على الشيخ جمال الدين الحصري ، وبرع في المذهب ولازم التاج الكندي مدة ، وكان ينزل الى داره بدرب المعجم من القلعة والكتاب تحت ابطه فيأخذ عنه كتاب سيبويه ، وشرحه للسيرافي ، واخذ عنه الحجة في القراءات لأبي علي الفارسي ، والحماسة وغير ذلك من الكتب المطولة ، وحفظ الايضاح في النحو ، وسمع المسند من حنبل وسمع من عمر بن طبرزد وغيره ، واعتق

الملك المعظم

بالجامع الكبير فشرحه في عدة مجلدات بمعاونة غيره ، وصنف في العروض ، وله ديوان مشهور وكان محباً لمذهبه مثالياً فيه .
« قيل » ان اباہ قال له كيف خالفت اهلك وصرت حنفياً ؟ قال ياخوند
الارضون ان يكون منكم واحد مسلم . قاله على سبيل المداعبة .

وكان كثير الاشتغال مع كثرة الاشغال . وكان يحب كتاب سيمويه
وطالعه مرات ، وكان يحب الفضيلة ، جعل لمن يحفظ المفصل للزنجشري
مئة دينار ، ولمن يحفظ الجامع الكبير مئتي دينار ، ولمن يحفظ الابيضاح
ثلاثين ديناراً سوى الجامع ، وقد حج سنة احدى عشرة ، وجدد البرك
والمصانع ، واحسن الى الحجاج كثيراً ، وبني سور دمشق والطارمة التي
١٠ على باب الحديد (١) وبني بالقدس مدرسة ، وبني عند جعفر الطيار رضي الله
تعالى عنه مسجداً . قال أبو المظفر [سبط ابن] الجوزي وبني بمعات
دار مضيف وحمامين ، وكان قد عزم على تسهيل طريق الحجاج وان يبني
في كل منزلة مكاناً .

وكان يتكلم مع العلماء وينظر ويبحث وكان ملصكاً حازماً ، وافر الحرمة
١٥ مشهوراً بالشجاعة والاقدام ، وفيه تواضع وكرم وحياء .
وكان قد اعتد للجواسيس والقصاص ، فان الفرنج كانوا على كنفه (٢)
فلذلك كان يظلم ويعسف ويصادر ، واخرب القدس لمجزه عن حفظه من
الفرنج ، وكان يملك من العريش الى حمص والكرك ، وكان يركب وحده
مراراً عديدة ، ثم يتبعه غلمانہ يتطاردون خلفه ، وكان مكرماً لاصحابه
٢٠ كانه واحد منهم ، ويصلي الجمعة في تربة عمه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى
ويمشي منها الى تربة ابيه وكان اخوته وملوك الاطراف يعظمونه

(١) باب الحديد هو باب القلعة الذي في زاويتها القبليّة الغربيّة قريباً
من سوق الزرايبليّة والطارمة هي غرفة او شبهها عالية حولها شبائيك كثيرة
ويسمى ما هو قريب منها في دمشق طرمة .
(٢) الكنف : الجانب ، والتكنيف : الاحاطة .

قال الملك الظاهر صاحب حلب عنه : هو والله واسطة المقد وعين القلادة ، وكان الملك الكامل يقول : وهل انبت الشعر على رؤوسنا الا الملك المعظم .

قال ابن الاثير كان عالماً بمدة علوم فاضلاً فيها . منها انفه ، ومنها علم النحو وكذلك اللغة ، نفق سوق العلم في زمنه ، وقصده العلماء من الآفاق فآكرمهم واعطاهم ، الى ان قال : ولم يسمع أحد منهم بمن صحبه كلمة نزقة . وكان يقول كثيراً : اعتقادي في الاصول ماسطره ابو جعفر الطحاوي وكان يقول في مرضه : لي عند الله في امر دمياط ما ارجو ان يرحمني به .

وقال ابن واصل : كانت جنود الملك المعظم ثلاثة آلاف فارس لم

يكن عند اخوته جند مثلهم ، في فرط تجميلهم وحسن زيهم . وكان ١٠
بهذا العسكر القليل يقاوم اخوته ، وكان الكامل يخافه لما يتوجه من ميل عسكر مصر اليه ، لما يعاونونه من اعتناؤه بامر اجناده .

وكان المعظم يخطب لاخته الكامل في بلاده ويضرب السكة باسمه ولا يذكر اسمه مع الكامل . وكان مع شهامته وعظمة هيئته قليل التكلف جداً

لا يركب في الصناجق السلطانية في غالب اوقاته ، بل في جمع قليل ، ولقد ١٥
رايته بالقدس الشريف في سنة ثلاث وعشرين : [و] الرجال والنساء يزاحونه فلا يردم . فلما كثر هذا منه ضرب به المثل فيمن يفعل فعلاً لا تكلف فيه قيل « فعله كالعظم » توفي رحمه الله في سلخ ذي القعدة واوصى ان لا يدفن في القلعة ويخرج [به] الى الميدان ويصلي عليه الناس ويحمل الى قاسيون

فيدفن على باب تربة والدته فلم تنفذ وصيته ودفن في القلعة ثم اخرج الملك ٢٠
الاشرف لما ملك دمشق ودفن مع والدته في القبة [هي التي دفن] فيها اخوه المغيث وجرى على الرعية ما لم يجرى عليهم عند موت احد من الملوك انتهى .

وقال الاسدي في سنة احدى عشرة وستائة ، وفيها حج المعظم فصار على الهجن في حادي عشر ذي القعدة ومعه عز الدين ايبك صاحب صرخد وعماد الدين ابن موسك ، والظهير بن سنقر الحلبي ، وجدد المصانع والبرك ،

واحسن الى الناس ، وتلقاه سالم صاحب المدينة وقدم له خيلاً ، وقدم سالم معه الى الشام واما قتادة صاحب مكة فقصر في خدمته ولم يرفع له رأساً انتهى . ورأيت على الهامش عن [ابي] المظفر [سبط] ابن الجوزي : وكانت اقلا لبني صخر وهي قلعة فأخذها منهم ورتب فيها جماعة

- ٥ وقال في سنة تسع وعشرين وستائة : العزيز اخو المعظم وشقيقه عثمان بن محمد بن ايوب . الملك العزيز ابن الملك العادل باي قلعة الصبية وكان صاحب بانياس وتبين وهونين وهو الذي بنى الصبية وكان عاقلاً قليل الكلام مطيعاً لأخيه المعظم ، وكان بعد موت المعظم قد قصد بملكه ليأخذها من الملك الامجد فارسى اليه الملك الناصر داود فرحله عنها كرهاً ١٠ فلما جاء السكامل الى القدس ذهب اليه وحسن له اخذ دمشق [ثم توفي] ودفن في تربة المعظم انتهى .

- ثم قال العز الحلبى : اول من ذكر الدرس بها القاضي الطور المدرسون المعظمية الى ان توفي ، ثم وليها صدر الدين بن الشيخ برهان الدين بن مسعود ثم وليها بعده القاضي شرف الدين عبد الوهاب الخوراني ثم وليها بعده القاضي شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفى وبقي مستمراً بها الى ان توفي ، ثم وليها تقي الدين سليمان التركمانى وهو مستمراً بها الى الآن انتهى . وقال ابن كثير في سنة اربع وتسعين وستائة : وفي شهر رجب منها درس بالمعظمية القاضي شمس الدين بن العز انتزعها من يد الغلاء ابن الدقاق انتهى .

- ٢٠ وقال في سنة سبع وتسعين : وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر اقيمت خطبة بالمعظمية الجمعة في المدرسة المعظمية وخطب فيها مدرسا القاضي شمس الدين ابن العز الحنفى انتهى .

ثم درس بالمعظمية الشيخ عز الدين ابن عزيز ، وقد مرت ترجمته في العزيزية (١) وانه استقر عوضه في تدريس المدرستين المذكورتين القاضي

(١) راجع ص ١٣٢ وقد لقب هناك بشمس الدين لا « عز الدين » وهو كذلك في تنبيه الطالب .

محمد الازدعي

بدر الدين الحسيني وشرف الدين ابن الازدعي كما تقدم في العزيزية انتهى .
 وقال الاسدي في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلثين وثمان مائة : الشيخ
 شمس الدين ابو عبدالله محمد بن شهاب الدين احمد بن سليمان الازدعي
 الحنفي ، اشتغل على القاضي بدر الدين ابن الرضي ، والقاضي بدر الدين
 المقدسي ، ثم انه بعد الوقعة صار شافعيًا وولي في زمن القاضي ابن عياش
 بعلمك وغيرها ثم إنه عاد الى مذهبه واشتغل وفضل وافق ودرس واشتغل ، وولي
 نيابة القاضي شمس الدين بن القباني واختص به ، وحصل منه اذى للقاضي
 شهاب الدين ابن العز ، فلما توفي ابن القباني استمر الشربيه وبين القاضي
 ابن العز ، واشتكى عليه الى المؤيد ثم انه اصلح بينها ، واستتابه مدة يسيرة ، ثم
 وقعت له قضية فاعرى النائب جقمق به فضر به في جمادى الآخرة سنة
 ثلاث وثلثين وبقي بعدها منجمًا ويجلس بالجامع للفتوى ، وكان يكتب
 على الفتوى جيدًا ، وخطه جيد وكان بيده تدريس جامع القلمة ونظيره ،
 وحصلته من تدريس المعظمية والعزيزية بها ، وكان يقرأ البخاري قراءة
 حسنة ، ويقرأ في المحراب جيدًا ، وبلغني أنه كان له تهجد في الليل ، ثم
 إنه توجه في آخر عمره الى مصر لبعض مآربه وسافر مع الحاجب برسباي
 فبعدهما وصل الى هناك طعن ومات شهيدًا غريبًا ، وكانت وفاته في نصف
 الشهر عن نحو ستين سنة ، واستقر ولده في غالب جهاته ، وقال لي ان
 جده سليمان الكردي كان يسكن عند باب المصلى ، ثم انتقل الى اذرعات
 وخدم عند الكاشف ، اظنه قال دوادار (١) واقام هناك وولد له (٢) .

**

٢٠

(١) في نسخة اخرى من التنبية « داود » .

(٢) آخر ما ورد عن المدرسة المعظمية في تنبيه الطالب . وقد خسرنا

وصف ابن طولون لهيأة هذه المدرسة ، وتكلمنا عن موضعها ص ٣٣١ ولا
 وجود لهذه المدرسة الآن ولكن الاستاذ هرزقيلد اثبت رسمًا لجهتها الجميلة في

مقالته عن العمارة الاسلامية زمن الايوبيين (مجلة آرس اسلاميكا الامريكية عام ١٩٤٧)

ومنها المدرسة المرشدية على نهر يزيد ، جوار دار الحديث الاشرفية . المدرسة المرشدية
قال ابن شداد : منشئها [خديجة خاتون] بنت الملك المعظم شرف
الدين عيسى ابن الملك العادل في سنة اربع وخمسين وستمائة .

المدرسون
بالمرشدية

و اول من درس بها صدر الدين احمد بن شهاب الدين علي السكاشي ، ثم
انتزعت من يده ، وولها صدر الدين ابراهيم بن عقبة الي ان توجه الي حلب
المحرومة ، فولها بعده صدر الدين علي وهو مستمر بها الي الآن انتهى .
« قلت » قال قاضي القضاة النجم الطرسوسي في شرح منظومته : ان اول

من درس بها قاضي القضاة شمس الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن عطاء (١) ابن جبير
ابن جابر بن وهيب الازدعي الحنفي المعروف بالقاضي عبد الله ميلاده سنة تسع (٢)
وتسعين وخمسمائة تفقه على الشيخ رشيد الدين سعيد بن علي البصري ، وقاضي القضاة
صدر الدين علي ابن ابي القاسم البصري ، واتفق ان والده كان حنبلي
المذهب وكان يتألى في الشيخ الفقيه اليوناني البعلبي ورحل اليه الي بعلبك ،
واقراً ولده عبد الله المشار اليه القرآن على الشيخ الفقيه ، ثم استأذنه فيم
يشغل به ولده ، فأشار الشيخ الفقيه بان يشغله على مذهب الامام الاعظم
ابي حنيفة رضي تعالى عنه ، فاشتغل وحفظ القدوري ورحل الي دمشق
فتفقه بها حتى صار رئيس الحنفية ، ودرس بالخاتونية العصمية ، وبالمرشدية ،
وهو اول من درس بها وبأشر نيابة القضاء بدمشق مدة عن قاضي القضاة احمد
ابن سني الدولة الشافعي ، وعمن بعده من القضاة الشافعية يعني قبل
حدوث القضاة الاربعة ، ثم ولي القضاء استقلالاً من السلطان الملك الظاهر
٢٠ بيبرس الصالح في سنة اربع وستين وستمائة ، وفي سادس جمادى الأولى
منها استناب القاضي بدر الدين ابن المظفر ابن رضوان المنبجي المدرس
بالمعينية ، واستمر قاضي القضاة الي ان توفي ، وجرت له حكاية مليحة مع

(١) ورد نسبه في البداية والنهاية (١٣ / ٢٦٨) هكذا : ابن عطاء بن

حسن بن عطاء بن جبير

(٢) في البداية والنهاية (١٣ / ٢٦٨) ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة

السلطان الملك الظاهر لما احتاط على البساتين بدمشق حين حضر السلطان بدار العدل بدمشق ، وجرى الكلام في ذلك . فتكلم قاضي القضاة شمس الدين عبدالله المذكور بين الحاضرين وقال :
« اليد لارباب الاملاك ، ولا يحل لاحد ان ينزعهم في املاكهم ، ومن استحل ما حرم الله فقد كفر »

فغضب السلطان غضباً شديداً ، وتفسير لونه ، ثم قال انا اكفر ، انظروا لكم سلطاناً غيبي .

وكان الذي حمل القاضي على هذا الكلام مخافة الله وخشيته ، والى الله تعالى على خاطره هذه الآية الكريمة « واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه » الآية ، وانفض المجلس على وحشة من السلطان . فلما كان الليل ارسل السلطان طلب القاضي فخاف واوصى وودع اهله وراح الى السلطان وفي ذهنه انه لا يمود . فلما دخل قام السلطان وعظمه وقال : يا قاضي تكفرتنا اليوم ؟

فقال : يا مولانا ، انا ما خصصت مولانا السلطان بهذا الكلام ، ولكن كل من استحل ما حرم الله فقد كفر ، فقال السلطان لحاشية القاضي : ١٥
كما هو بكفرتنا . وخلع عليه ورجع الى بيته مجبوراً معظماً .
قال البرزالي في المتقى : واجاز لي جميع مروياته وتوفي في يوم الجمعة الثامن من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وستائة ودفن [بالقرب من المظمية] بسفح قاسيون انتهى .

- ٢٠ ثم درس بهذه المدرسة قاضي القضاة شمس الدين الحريري (١)
(٢) قال ابن كثير في تاريخه : وهو قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عثمان بن ابي الحسن بن عبد الوهاب الانصاري المعروف بابن الحريري حافظ الهداية قال قاضي القضاة نجم الدين الطرسوسي في شرح منظومته : ميلاده بدمشق في عشر صفر سنة ثلاث وخمسين وستائة . وقرأ الفقه على الشيخ (١) في تنبيه الطالب بمد هذه الجملة ما يلي « وقد مرت ترجمته في المدرسة الفرخشاهية » (٢) هذا أول ترجمة شمس الدين الحريري نقلها من بحث المدرسة الفرخشاهية

شمس الدين
الحريري

عماد الدين ابن الشماخ وعلي الشيخ رشيد الدين ابن البصري . وتفقه عليه (١) والدي (٢) [ص ٦٤] وعمي وقاضي القضاة برهان الدين ابن عبد الحق واخوه الشيخ شهاب الدين والشيخ شمس الدين ابن هاشم وشيخنا الشيخ نجم الدين وجماعة ، وشرح الهداية وعاق فوائد فقهية ، وولى تدريس المدرسة الخاتونية البرانية في سنة ثمان وتسعين وستائة ، وولى القضاء بدمشق في يوم الاثنين ثاني شهر رمضان سنة تسع وتسعين وستائة ، واستتاب جدي لأمي أقضى القضاة شمس الدين ابن العز ، وذكر الدرس بالمدرسة الخاتونية ، ودرس بالفرخشاهية أيضاً قديماً في سنة احدى وثمانين وستائة . وفي سنة سبعمائة درس بالطاهرية بدمشق عوضاً عن القاضي شمس الدين الملطي ، وفي ثاني عشر ذى القعدة سنة سبعمائة عزله قاضي القضاة جلال الدين وكانت هذه العزلة غير صحيحة فانها لم تكن من السلطان وانما كانت من الوزير والنائب ، ولهذا أحكام جلال الدين فيها لا تنفذ .

١٠ ثم في يوم الثلاثاء خامس جمادى الآخرة سنة احدى وسبعمائة اتيد الى القضاء بتقليد السلطان ، فصارت المدة التي لا تنفذ فيها احكام جلال الدين ستة اشهر وثمانية عشر يوماً .

ودرس بالمدرسة المرشدية هذه ، والصادرية ، وولى بعد [ة] مدارس اخر [ى] . وفي ثامن شهر ربيع الاول سنة عشر وسبعمائة ، وصل البريد بطلبه الى القاهرة حاكماً وتوجه يوم الاثنين العشرين من الشهر المذكور . وبلغني بمن اثنى به انه امتنع عن ركوب البريد وركب بغلته .

١٥ وتوفي بمصر على القضاء في يوم السبت خامس جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة انتهى .

وآخر من رأينا درس بها شيخنا القاضي نور الدين ابن منعة الحنفي ، ثم درس

(١) في نسخة من التنبية : وتفقه على والدي وعمي .

٢٠ (٢) هنا ينتهي ما نقلناه من تنبيه الطالب تمننا به ما خرم من كتاب القلائد الجوهرية . وما بعد رقم (٢) هو نص الاصل .

بها الشيخ شمس الدين ابن الشيخ عيسى الفلوجي وكانت مشتركة بينهما نظراً وتدريساً، ثم درس بها العم القاضي جمال الدين ابن طولون وكانت اولاً بيده وهو الذي نزل للقاضي نور الدين شيخنا .

- وصف المدرسة
المرتبدة
- وهذه المدرسة مشتملة على حرم مقبي بشباكين الى القبلة مطلقين على جنينة ، وشباكين مطلقين من جهة الشمال على الطريق ، وفي قرنته الغربية من جهة القبلة باب تربة الواقعة ، وفي قرنته الشرقية من جهة الشمال باب الحرم ، وقدامه فسحة بها صفة ، وباب في هذه الفسحة الى القبلة يتوصل منه الى قاعة معدة للمدرس وجنينة قبلها على حافة نهر يزيد من جهة الشمال وفي هذه الفسحة باب المدرسة الخارج وفي قرنة هذه المدرسة الغربية مئذنة بابها من الطريق المذكور وعلى باب ١٠ هذه المدرسة طبقة معدة للبواب والمؤذن (١) .

**

**

- المدرسة القاهرية
- ومنها المدرسة القاهرية على حافة نهر يزيد من جهة الشمال ، غربي المدرسة العمريية ، وشرقي دار الحديث الفلانسية ، المشهورة الان بالخانقاه يفصل بينهما الطريق .

١٠

الملك القاهر

انشأها الملك القاهر اسحاق - ابن الملك العادل ابي بكر بن ايوب - اخو (٢) للملك المعظم لا يبي في حدود سنة احدى وثلاثين وستائة .

المدرسون
بالقاهرة

وبها تربة زوجة الملك المعظم عين الشمس وابنتها ربيعة وكلثوم منه . لم اقف على احد من مدرسيها ولكنها كانت مسكن العلامة الشيخ عيني

٢٠

(١) هذه المدرسة لا تزال موجودة بحالة خربة وقد اصبح قسم منها داراً ، وتعتبر مئذنة هذه المدرسة اقدم مأذنة في دمشق وهي في حالة سيئة تحتاج الى اصلاح . انظر موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) في الاصل اخي .

العلاجوجي (١) البغدادي الصالح الحنفي مدرس الحنفية بمدرسة أبي عمر ، وولده من بعده شهاب الدين احمد .

وهي شبه قاعة بأربعة لوانين ، أكبرها الذي فيه المحراب ، وله شباك مطلان وصف القاهرة
٥ على جنبتيه شمالي نهر يزيد ، وفي شرقيها بقعة بير ، وتباليته في الغرب بشمال باب
الدهليز للباب الخارج (٢) . [ص ٦٥] وفي هذا الدهليز باب التربة المذكورة ؛
ولها شباك مطلان على الطريق الذي به الباب الخارج ، ويتصل بذلك باب آخر
للجنبتيه المذكورة . ولهذه التربة شبايك آخر مطلة على صفة مطلة على جنبتيه وعلى
المدرسة المذكورة من جهة الشرق .

*

**

١٠

المدرسة الجالية
جمال الدين
المعظمي

ومنها المدرسة الجالية بارض السكة غربي الصالحية بسفح قاسيون ،
انشاها جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن بهاء الدين ابي اسحاق ابراهيم بن محمد
ابن يحيى الاميري المعظمي الحنفي ، وزوجته ست الامناء ابنة الصاحب شهاب الدين
احمد الحنفي في شهور سنة ثمان واربعين وسبعمائة . والذي ادر كناه من مدرسيها
١٥ شيخنا القاضي نور الدين محمد بن محمد ابن منعة الخزرجي الحنفي وهو ناظرها تلقى
التدريس المذكور عن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن عمر بشاه العثماني الحنفي

وصف الجالية

وهذه المدرسة مشتملة على حرم في قبلته ثلاثة شبايك مطلة على حوض على حافة نهر
يزيد من الشمال وشباك في شماليها يطل على الطريق المعظمي وفيه بابها غربيه وفي
شرقيها خزانة يصعد منها الى طبقة حسي ويترى من بابها في سلم الى بيت المدرس .

٢٠

(١) كذا في الاصل والصواب الفلوجي نسبة الى الفلوجة بلدة على الفرات
(٢) هذه المدرسة لا تزال موجودة ولا نعلم هياتها من الداخل وهي مسكونة
قبل بعض الفقهاء . انظر موضعها في مخطط الصالحية

الباب الرابع عشر

في مدارس الحنابلة بالصاحبة

منها المدرسة الصاحبة شرقها بسفح قاسيون . قال ابن شداد انشاء ربيعة ٥
خاتون بنت نجم الدين ايوب بجبل الصاحبة انتهى .

قال الذهبي في العبر في سنة ثلاث واربعين وستائة اتصل مظفر الدين بخدمة
السلطان صلاح الدين وتمكن منه وتزوج باخته ربيعة واقفة مدرسة الصاحبة واخت
العاقل ايضاً وقد نيفت على الثمانين ودفنت بمدرستها بالجبل توفيت في شعبان
منها انتهى .

مظفر الدين
كوكبوري

وقال ابن كثير في سنة احدى وثمانين وخمسمائة : الامير الكبير سعد الدين ١٠
مسعود ابن معين الدين (١) ان كان من الامراء الكبار ايام نور الدين وصلاح الدين
وهو اخو الست خاتون وحين تزوجها صلاح الدين زوجه باخته الست ربيعة بنت
مسعود ابن انر ايوب التي تنسب اليها المدرسة الصاحبة بالسفح على الحنابلة وقد تأخرت وفاتها
فتوفيت في سنة ثلاث واربعين وستائة وكان [ت] آخر من بقي من اولاد ايوب اهلها انتهى .
ريبعة خاتون وقال في سنة ثلاث واربعين وستائة المذكورة : الخاتون ربيعة واقفة الصاحبة

بقاسيون ربيعة خاتون بنت ايوب اخت السلطان صلاح الدين زوجها اخوها اولاً ١٥
بالامير سعد الدين مسعود بن معين الدين انر وتزوج هو باخته عصمة الدين خاتون
التي كانت زوجة الملك نور الدين رحمه الله . لها الخاتونية الجوانية والخانقاه ثم
لما مات الامير سعد الدين زوجها من الملك مظفر الدين صاحب اربل فأقامت عنده

(١) رسمها في الاصل « انر » في جميع الكتاب ومثل ذلك في تنبيه الطالب ولكن

جاء فيه في المدرسة الميعينية نقلاً عن الذهبي : (أنر) على الالف ضمة وفتح النون

وصحح عليها ، وجعل الراء مهملة ، ومع ذلك فقد اخذ الناسخ برسمها انر .

باربل ازيد من اربعين سنة حتى مات ثم قدمت دمشق فسكنت في دار العقيقي دار ابيها ايوب حتى كانت وفاتها في هذه السنة وقد جاوزت الثمانين ودفنت بقاسيون وكانت في خدمتها الشيخة الصالحة العالمة امة اللطيف بنت الناصح الحنبلي وكانت فاضلة لها تصانيف وهي التي ارشدتها الى وقف المدرسة الصاحبة بقاسيون على الحنابلة انتهى . وقد مر في دار الحديث العالمة انها صودرت لاجلها ، وقال الصفدي في الرأى :

• ربيعة خاتون بنت نجم الدين ايوب بن شادي اخت الناصر [ص ٦٦] والعاذل تزوجت بالامير سعد الدين مسمود ابن الامير معين الدين انزل فلما مات تزوجت بالملك المظفر صاحب اربل فبقيت عنده وهو وامعه (١) فلما مات قدمت الى دمشق وفي خدمتها العالمة امة اللطيف بنت الناصح بن الحنبلي فاحبتها وحصل لها من جهتها أموال عظيمة وأشارت عليها ببناء المدرسة الصاحبة بسفح قاسيون فبنتها ووقفتها على الناصح والحنابلة وتوفيت بدمشق سنة ثلاث واربعين وستائه في دار العقيقي ١٠ التي صيرت المدرسة الظاهرية ودفنت بمدرستها تحت القبر . ولقيت العالمة بعدها شدائد من الحبس ثلاث سنين بالقلعة والمصادرة ثم تزوج [بها] الاشرف صاحب حمص ابن المنصور وسافر بها الى الرحبة فتوفيت هناك سنة ثلاث وخمسين وستائه . ولربيعه عدة محارم سلاطين وهي اخت ست الشام الآتي ذكرها ان شاء الله في حرف السين .

واستولى الصاحب معين الدين ابن الشيخ على موجودها فلم يمتنع وعاش بعدها اياماً قلائل . ١٥

قال ابن خلكان كانت وفاتها بدمشق وغالب ظني انها جاوزت ثمانين سنة وادركت من محارمها الملوك واولادهم واولاد اولادهم اكثر من خمسين رجلاً فان اربل كانت لزوجها مظفر الدين ، والموصل لاولاد بنتها ، وخراسان وتلك الناحية (٢) لابن اخيها وبلاد الجزيرة الفراتية للاشرف ابن اخيها وبلاد الشام لاولاد اخيها والبلاد المصرية والحجاز واليمن لاختوها واولادهم .

٢٠ (١) كذا في الاصل وهذه العبارة ساقطة من التنبيه .
(٢) في الاصل : وخراسان وملك الناحية .

(قلت أنا) فهي مثل عائكة بنت يزيد بن معاوية امير المؤمنين زوجة عبيد الملك بن مروان وسمياني ذكرها ان شاء الله في حرف العين انتهى .

ثم قال ابن شداد: اول من ذكر بها الدرس ناصح الدين الحنبلي ثم من بعده ولده سيف الدين يحيى الى ان توفي وناب عنه فيها صفي الدين خليل المراغي حين توجه الى بغداد وابن اخيه شرف الدين محمد بن عبيد الله ابن الشيخ ناصح الدين وبقيت على اولاده وينوب عنهم فيها الشيخ تقي الدين المعروف بابن الواسطي وهو مستمر بها الى الان انتهى .

المدرسون
بالصاحبة

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وعشرين وستمائة وفيها درس الناصح ابن الحنبلي بالصاحبة بسفح قاسيون التي انشأها الخاتون ربيعة بنت ايوب اخت ست الشام انتهى .

الناصر الحنبلي

١٠ زاد الاسدي في سنة ثمان وعشرين المذكورة ودرس بالصاحبة مدرسة ربيعة خاتون الناصح ابن الحنبلي في رجب وكان يوماً مشهوداً وحضرت الواقعة وراء الستر انتهى .

ثم قال ابن كثير في سنة اربع وثلاثين وستمائة: والناصر الحنبلي في ثالث الحرم توفي الشيخ ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الشيخ ابي الفرج الشيرازي وهم ينتسبون الى سعد بن عباد رضي الله عنه ، ولد الناصح سنة اربع وخمسين وخمسمائة وقرأ القرآن وسمع الحديث وكان يعظ في بعض الاحيان وقد ذكر انه وعظ في حياة الخافظ عبيد الغني وهو اول من درس بالصاحبة التي بالجبل وله تصانيف وقد اشتغل علي ابن المني ببغداد وكان فضلاً وكانت وفاته بالصاحبة ودفن هناك انتهى .

٢٠ وقال الذهبي في تاريخه العبر في سنة اربع وثلاثين وستمائة: والناصر ابن الحنبلي ابو الفرج عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب [ص ٦٧] ابن الشيخ ابي الفرج الشيرازي الانصاري الحنبلي الواعظ المقتي ولد بدمشق سنة اربع وخمسين وبرز في الوعظ ورحل فسمع من شهدة وطبقتهما وسمع باصم - ان من ابي موسى المدني وغيره وله خطب ومقامات وتاريخ الوعظ انتهت اليه رئاسة المذهب بعبد

الشيخ موفق الدين توفي في ثالث المحرم انتهى .

وقال ابن مفلح في طبقات الحنابلة: عبد الرحمن بن نجم بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج الشيرازي الانصاري الحنبلي الواعظ المفتي ولد بدمشق سنة اربع وخمسين وبرز في الوعظ فرحل فسمع من شهدة وطبقته ، وسمع من والده ٥ والقاضي أبي الفضل محمد بن الشهرزوري وعلي بن نجبا ، وشرع في الاشتغال ؛ ثم رحل الى البلاد وسمع ببغداد واصبهان والموصل من جماعة ودخل بلاداً كثيرة واجتمع بفضلائها واشتغل ببغداد على أبي الفتح بن المني ، واشتغل بالوعظ وبرع فيه ، وحضر فتح بيت المقدس مع السلطان صلاح الدين ، ودرس بعدة مدارس منها مدرسة جده الحنبلية ودرس بالمسارية دولا مع اسمعدين المنجاء ثم استقل بها بنو المنجاء بحكم ان نظرها لهم ، ثم بنت له الصحابة ربيعة خاتون مدرسة بالجبل تسمى ١٠ الصحابة فدرس بها وكان يوماً مشهوداً ، وحضرت الواقعة من وراء الستر ، وانتهت اليه رئاسة المذهب بعد الشيخ موفق الدين ، وكان يساميه في حياته وبينهما مراسلات حدث بدمشق وبغداد وغيرها ، وكان له مصنفات وهو من بيت الحديث والفقه ، سمع منه خالد التابلسي وابن النجار الحافظ ، توفي يوم السبت ثالث المحرم سنة اربع وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن من يومه بترتيبهم بسفح قاسيون انتهى .

تقي الدين
الواسطي

وقال الذهبي في سنة اثنين وتسعين وستمائة : وابن الواسطي العلامة الزاهد القدوة مسند الوقت تقي الدين ابو اسحق ابراهيم بن علي بن احمد بن فضل الصالح الحنبلي ولد سنة اثنين وستمائة وسمع من ابن الحرستاني وابن البنا وطائفة ورحل الى بغداد فسمع من الفتح ابن عبد السلام وطبقته واجاز له ابن طبرزد وابو الفخر اسمعذ وخلق وتفقه واتقن المذهب ودرس بالصحابة وكان فقيهاً زاهداً عابداً مخلصاً ٢٠ قائماً صاحب جد وصدق وقول بالحق وله هبة في النفوس توفي في يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة ودفن بالروضة انتهى .

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة اثنين وتسعين وستمائة المذكورة : الشيخ تقي الدين الواسطي ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن احمد بن فضل الواسطي ثم الدمشقي الحنبلي تقي الدين شيخ دار الحديث بالظاهرة بدمشق توفي يوم الجمعة

آخر الفهار رابع عشرين جمادى الآخرة عن تسعين سنة وكان رجلاً صالحاً انفرد
بعلو الرواية ولم يخلف بعده مثله وقد تفقه ببغداد ثم رحل إلى الشام ودرس بالصاحبة
عشرين سنة وبمدرسة أبي عمر . وولي في آخر عمره مشيخة الحديث بالظاهرية
بعد الفاروق وكان داعية إلى مذهب السلف والصدر الأول وكان يعود المرضى
ويشهد الجفائز وبأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان من خيار عباد الله تعالى
رحمه الله . وقد درس بعده بالصاحبة الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القوي
المرداوي وبمدار الحديث الظاهرية شرف الدين عمر بن خواجا امام المعروف
بالتامع (١) انتهى .

ابن عبد القوي

وابن عبد القوي [من ٦٨] المذكور قال ابن مفلح: محمد بن عبد القوي بن
بدران بن عبد الله المقدسي الفقيه المحدث شمس الدين أبو عبد الله سمع من خطيب
مردا وعثمان بن خطيب القرافة وابن عبد الهادي وغيرهم وطلب وقرأ بنفسه وتفقه
على الشيخ شمس الدين ابن أبي عمر ودرس وافق وصنف وولي تدريس الصاحبة بعد
ابن الواسطي مدة وتخرج به جماعة وعن قراء عليه العربية الشيخ تقي الدين ابن
تيمية وله تصانيف وحدث ، روى عنه اسماعيل بن الجباز في مشيخته توفي في ثاني
عشر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون انتهى .

شهاب الدين
المقدسي

وقال الذهبي في ذيل العبر في سنة عشر وسبعمائة: ومات بالصاحبة قاضي القضاة
شهاب الدين أحمد بن حسن بن أبي موسى بن الحافظ المقدسي مدرس الصاحبة
الذي انتزع القضاء من تقي الدين سليمان بن حمزة ثم عزل بعد ثلاثة أشهر وابعده
تقي الدين . روى عنه ابن عبد الدائم وعاش أربعاً وخمسين سنة انتهى .

وقال ابن كثير في سنة تسع وتسعين وفي مستهل جمادى الآخرة وصل بريدي
بتولية قضاء الحنابلة بدمشق للشيخ شهاب الدين أحمد بن الحافظ المقدسي عوضاً
عن التقي سليمان بن حمزة بسبب تكلمه في نزول الملك الناصر عن الملك يعقوب
بالجاشنكير وأنه إنما نزل عنه مضطهداً في ذلك ليس بمختار . وقد صدق فيما قال انتهى ،

(١) كذا في ابن كثير ١٣ / ٣٣٤ ولكنه أعاد ذكره ١٤ / ٢١ ولقبه ٢٠

بالتامع .

وقال في سنة عشر وسبعمائة والقاضي شهاب الدين احمد بن حسن بن عبد الله ابن عبد الواحد المقدسي ثم الصالحى الفقيه قاضى القضاة شهاب الدين ابن الشيخ شرف الدين سمع من ابن عبد الدائم وتفقه وبرع في المذهب وافق ودرس بالصالحية وبحلقة الحنابلة بالجامع الاموي وتولى القضاء نحو ثلاثة اشهر في دولة السبكي ثم عزل لما عاد الملك الناصر الى الملك واعيد القاضي سليمان عزيمه قال البرزالي وكان رجلاً جيداً من اعيان الحنابلة وفضلائهم مات في تاسع عشر ربيع الاول من سنة عشر المذكورة ودفن بمقبرة الشيخ ابى عمر انتهى .

حفيد الناصح
الحنبلي

وقال الحافظ شمس الدين الحسيني في ذيل العبر في سنة احدى وخمسين وسبعمائة ومات بدمشق في شعبان شيخنا الامام الفقيه الخير المعمار شمس الدين ابو المطهر يوسف بن يحيى بن عبد الرحمن بن نجم ابن الحنبلي الشيرازي الاصل الصالحى الحنبلي حدث عن ابيه والشيخ شمس الدين وطائفة ودرس بـ مدرسة الصاحبة بالجليل وله خمس وستون وكان عبداً صالحاً انتهى .

شمس الدين
ابن مفلح

ثم درس بها العلامة اقضى القضاة الشيخ شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد ابن مفرج الراميني الصالحى صاحب كتاب الفروع . ذكر له ابن حفيده في طبقاته ترجمة طويلة فلترجع قال الحسيني في ذيله في سنة ثلاث وستين وسبعمائة . وفي رجب مات بالصالحية القاضي الامام العالم العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي ثم الصالحى الحنبلي عن احدى وخمسين سنة افق ودرس وناظر وصنف وافاد وناب في الحكم عن حموه (كذا) قاضى القضاة جمال الدين المرادي فشكرت سيرته واحكامه وكان ذا حظ من زهد وتعفف وصيانة ورع فحين ودين متين حدث عن عيسى المطعم وغيره انتهى .

برهان الدين
ابن مفلح

ثم درس بها شيخ الحنابلة برهان الدين ابراهيم [ص ٦٩] بن محمد بن مفرج الراميني الاصل المقدسي ثم الدمشقي الشيخ الامام العلامة الفقيه رئيس الحنابلة برهان الدين وتقي الدين ابو اسحاق ميلاده سنة تسع واربعين وسبعمائة ، وحفظ كتباً عديدة وأخذ عن جماعة منهم والده وقاضى القضاة جمال الدين المرادوي وقرأ على القاضي بهاء الدين السبكي ودرس بدار الحديث الاشرافية بالصالحية الماضية

ذكرها ، وبالصاحبة هذه وغيرها ، صنف كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكتاب الملائكة ، وشرح المقنع ، ومختصر ابن الحاجب ، وعدم غالبهما في الفتنة النورية ، وله طبقات اصحاب احمد احترق غالبها ، وناوب في الحكم مدة للقاضي علاء الدين ابن المنجا وغيره ، ورافقه في النيابة لعلاء الدين المذكور شيخ الحنابلة علاء الدين ابن اللحام ، وانتتم اليه في آخر عمره مشيخة الحنابلة ، وكان له ميعاد بمحارب الحنابلة بالاموي بكرة يوم السبت يسرد فيه على ما يقال نحو مجلد صغير ويحضر مجلسه الفقهاء من كل مذهب ، ولي القضاء مستقلاً في رجب سنة احدى وثمانمائة ، وتأخر بدمشق لما جاء تمر وخرج اليه ومعه جماعة وجرى له منه ولاهل دمشق امور وتفاقم الامر وحصل له تشويش في بدنه من بعضهم وتألم الى ان توفي يوم الثلاثاء سابع عشرين شعبان سنة ثلاث وثمانمائة ودفن عند رجلي (١) والدة بالروضة رحمه الله .

فوائد

(الاولى) قال الصلاح الصفدي : محمد بن غازي الموصل ي عرف بالفقهاء شربدار المئ ربيعة خاتون اخت العادل له شعر توفي سنة تسع وعشرين ١٥ وستائة انتهى .

(الثانية) قال الذهبي في العبر في سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة ومات بمصر المحدث الامام تاج الدين ابو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعدي الشافعي في ربيع الاول على اثنين وثمانين سنة سمع ابن عزون والنجيب وعدة وخرج التسايعات واربعين مساسلات وطلب وكتب الكثير وتميز وانقن وولي مشيخة الصاحبة وافق ونسخ نحواً من خمسمائة مجلد وخرج لشيوخ انتهى .

وقال تلميذه ابن كثير : فيها القاضي الامام العالم المحدث تاج الدين ابو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض بن شان (٢) بن عبد الله السعدي

(١) في الاصل وتنبيه ، الطالب في (المدرسة الجوزية) رجلين والده

(٢) كذا في الاصل والتنبيه وفي تاريخ ابن كثير ١٤ / ١٥٨ ، ابن سنان ،

الفقيه الشافعي سمع الكثير. وخرج لنفسه معجماً في ثلاث مجلدات وقرأ بنفسه الكثير وكتب الخط الجيد وكان متقناً عارفاً بهذا الشأن (١) يقال انه كتب بخطه نحواً من خمسمائة مجلد وقد كان شافعيّاً مفتياً ومع هذا ناب في وقت عن القاضي الحنبلي وولي مشيخته الحديث بالمدرسة صاحبة وتوفي بمصر في مستهل ربيع الاول عن اثنين وثمانين سنة انتهى .

(الثالثة) الذي علم الآن من وقفها غالب قرية جبة عسال والبستان الذي تحت اوقاف المدرسة صاحبة

المدرسة والطاحون وحكومة غالب تلك الحارة جوارها .
قال شيخنا الجمال ابن المبرد قالوا ان تدير واقفة هذه المدرسة ليس بتدبير جيد لانها شرعت اولاً في بنائها محكماً فلم تنته المدرسة و[ما] بقي معها الا اليسير فاشترت به وفقاً يسيراً واما اختها التي بنت الشامية فانها اجادت التدبير فاشترت الوقف اولاً وجعلت كلما تحصل منه شيء بنت به وكان لها اخت اخري بنت مدرسة حنفية . ويقال ان هذه انما بنت للحنابلة رغماً عليها وحصل لها منهما الاذى بالكلام [ص ٧٠] وغيره على ذلك فجزاها الله خيراً انتهى .

وهذه المدرسة من احسن المدارس هيأها هيئة قاعة متسعة بابوان قبلي به وصف صاحبة
١٥ شبا كان مطلقاً على جنيته شمالي نهر يزيد وبه قاعتان (٢) شرقية وغربية وابوان شرقي وابوان آخر مثله غربي به قبر . ولصيق هذا الابوان الشرقي باب ينفذ الى سلم بأسفله بيت الماء بماء جار وقبالة هذا الباب لصيق الابوان الغربي التربة ولها عدة شبابيك بعضها الى صحن المدرسة هذه وبعضها الى الطريق وشمالي هذا الصحن شبا كان مطلقاً على الطريق المذكور بينهما باب المدرسة وهو باب معظم محدد بواجهة متقنة وفي اعلا هذه المدرسة عدة خلوي فك بعضها في هذه الايام لما خربت مجلتها (٣) .

(١) كذا في الاصل والتنبية ، وفي تاريخ ابن كثير ١٥٨/١٤ « بهذا الفن »

(٢) في الاصل « قبتان » والصواب ما اثبتناه .

(٣) لا تزال هذه المدرسة موجودة تحتفظ بأكثر بنائها القديم واصبحت

مدرسة حكومية راجع مخطط الصالحية

المدرسة الضيائية
المحاسبية

ومنها المدرسة الضيائية المحاسبية سألت شيخنا الجمال بن المبرذ عنها فقال لا أعرفها ولعلها بالسفح والله أعلم .

ضياء الدين
محاسن

قال ابن شداد مدرسة ضياء الدين محاسن وكان رجلاً صالحاً - في هذه المدرسة وجعلها موقوفة على من يكون أمير (١) الحنابلة يذكر فيها الدرس فأول من ذكر بها الدرس الشيخ عز الدين ابن الشيخ النقي ثم من بعده الشيخ شمس الدين خطيب الجبل وهو مستمر بها إلى الآن انتهى .

قال شيخنا المحيوي النعمي لعل واقفها الشرايشي والد نور الدولة علي واقف المدرسة الشرايشية بدرب الشعارين على المالكية وواقف التربة قبلة جامع جراح انتهى .

محاسن الشرايشي وقال البرازلي في تاريخه في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة: وفي يوم الخميس الرابع والعشرين من صفر توفي شهاب الدين أحمد بن نور الدولة علي بن أبي المجد ابن محاسن الشرايشي الناجر السفار ودفن يوم الجمعة بالمسكان الذي وقفه والده ١٠ خارج الباب الصغير قبلة جامع جراح وكان له حمة ونهضة وتودد إلى الناس انتهى فليحرق .

محاسن التنوشي ورأيت في طبقات الحنابلة: محاسن بن عبد الملك بن علي بن منجب التنوشي ثم الحموي الصالح الفقيه الإمام ضياء الدين أبو إبراهيم سمع من الخشوعي وتفقه على الشيخ موفق الدين حتى برع وافق وكان فقيهاً عارفاً بالمذهب زاهداً ما نافس ١٥ في منصب قط ولا دنيا ولا أكل من وقف بل كان يتقوت من شكاره كانت تزرع له بحوران وما آذى مسلماً قط ولا دخل حماماً ولا تنعم في ملابس ولا مأكل ولا زاد على ثوب وعمامة قرأ عليه جماعة توفي ليلة الرابع من جمادي الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بسفح قاسيون ودفن به انتهى .

(١) كذا في الأصل ونسخ تنبيه الطالب ومختصراته . وامل الصواب دأمر ٢٠ الحنابلة - او - من الحنابلة .

ورأيت في العبر للذهبي : وماتت عائشة بنت محمد بن المسلم الحرائية اخت محاسن عائشة اخت محاسن في شوال عن تسعين سنة روت عن القرافي والبلخي حضوراً وعن البلداني ومحمد ابن عبد الهادي وتفردت انتهى .

*

**

ومنها المدرسة الشيرازية شرقي الصاحبة كانت مدرسة للحنابلة وقد دثرت ولكن رأيت شيخنا الجلال ابن عبد الهادي يدرس في فقه الحنابلة بمدرسة [على] هياة مسجد فيه محراب بمعمودين من رخام لصيق المدرسة الركنية الحنفية من الشرق يفصل بينهما طريق آخذ الى نهر يزيد وبشر ماء فليحجر ذلك .

المدرسة
الشيرازية

الباب الخامس عشر

في المدرسة الشيرازية العمريّة

١٠

بالصاحبة في وسطها نهر يزيد قبلي الجامع المظفري ، وانما أفردتها في هذا الباب وان كانت مشهورة بالحنابلة لانه الآن يدرس بها لهم وللشافعية .

قال عز الدين ابن شداد : مدرسة الشيخ ابي عمر في وسط دير الحنابلة واقفها وبانيها الشيخ ابو عمر الكبير والد قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي وكان من الاولياء المشهورين انتهى .

(قلت) ليست في وسط دير الحنابلة وانما [من ٧١] هي شرقيه .

وقال الذهبي في العبر في سنة سبع وستائة : والشيخ ابو عمر المقدسي الزاهد محمد بن احمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن حسن الحنبلي القدوة الزاهد اخو العلامة موفق الدين ولد بجما عيل سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وهاجر الى دمشق لاستيلاء الفرنج على الارض المقدسة وسمع الحديث من ابي المكارم عبد الواحد ابن هلال وطائفة كثيرة وكتب الكثير بخطه وحفظ القرآن والفقه والحديث وكان اماماً فاضلاً مقرباً زاهداً عابداً ، فانتأ لله ، خائفاً من الله ، منياً الى الله . كثير النفع

ابو عمر

طلق الوجه ذا اوراد وتهجد واجتهاد واورات مقسمة على الطاعة من الصلاة والصيام والذكر وتعليم العلم والفتوة والمروءة والخدمة والتواضع رضي الله عنه وارضاه ، فلقد كان عديم النظير في زمانه خطب بجامع الجبل الى ان توفي في الثاني والعشرين من ربيع الاول انتهى .

- وقال في مختصر تاريخ الاسلام في سنة سبع المذكورة : والزاهد الكبير ابو عمر محمد بن احمد بن قدامة الصالح الحنبلي واقف المدرسة المباركة وله ثمانون سنة . وذكر له جماعة ترجمة طويلة منهم البرهان ابن مفلح في الطبقات قال فيها وذكر جماعة ان الشيخ ابا عمر قطب واقام قطب الوقت قبل موته بست سنين وكان آخر كلامه « ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون » . وحزر من حضر جنازته فكانوا عشرين الفا ودفن بجبل قاسيون انتهى .

- ١٠ واما والده فقال الحافظ الذهبي في العبر في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة : وفيها توفي الشيخ احمد بن محمد بن قدامة الزاهد والد الشيخ ابي عمر والشيخ الموفق وله سبع وستون سنة وكان خطيب جماعيل ففر بدينه من الفرنج مهاجراً الى الله وازل بمسجد ابي صالح الذي بظاهر باب شرقي سنتين ثم صعد الى الجبل وبني الدير وازل هو وآله بسفح قاسيون وكانوا يعرفون بالصالحية لتزولهم بمسجد ابي صالح ومن ثم قيل جبل الصالحية وكان زاهداً صالحاً قانتاً لله صاحب جد وصدق وحرص على الخير رحمه الله انتهى .

- وقال ابن كثير في سنة سبع وسبعمائة في ترجمة ابي عمر : ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بقرية الساويا وقيل بجمايسيل وهو الذي ربي الشيخ موفق الدين اخاه واحسن اليه وكان يقوم بمصالحه وهو الذي قدم به من تلك البلاد مع والدهما فنزلوا بمسجد ابي صالح ثم انتقلوا منه الى السفح وليس به من العمارة سوى دير الحوراني . قال فقيل لنا الصالحين يذنبونا الى مسجد ابي صالح لا أنا صالحون وسميت هذه البقعة بالصالحية نسبة اليهم انتهى .

- ١١ ومسجد ابي صالح المذكور قال ابن شداد في كتابه الاعلاق الخطيرة : مسجد ابي صالح قديم ثم كان يازمه ابو بكر ابن سند حمدونة الزاهد وخلفه فيه

ابو صالح صاحبه فبسط اليه سكه جماعه من الصالحين فيه يبروله مقام وامام
ووقف انتهى .

وقال الذهبي في كتابه المبر في سنة ثلاثين وخمسمائة وفيها الزاهد العابد ابو صالح
ابو صالح صاحب المسجد المشهور الكائن بظاهر باب شرقي يقال اسمه مفلح وكان من
الصوفية المارفين انتهى .

وقال الشيخ تقي الدين الاسدي الشهير بابن قاضي شهبة في تاريخه في سنة
ثلاثين وخمسمائة ابو صالح العابد مفلح بن عبد الله الشيخ العابد ابو صالح الحنبلي
واقف مسجد ابي صالح ظاهر باب شرقي صاحب الشيخ ابا بكر ابن سند حمدونة
الدمشقي وكان له كرامات واقوال ومقامات روى الحافظ ابن عساكر من طريق
ابي بكر [ص ٧٢] محمد بن داود الدينوري الرقي عن الشيخ ابي صالح قال كنت
اطوف بجبل لبنان في طاب العباد قال فرأيت في جبل اللسكام رجلا عليه مرقعة
جالسا على حجر فقلت يا شيخ ما تصنع هاهنا قال اتفكر وارعى فقلت ما ارى بين
يديك إلا الحجارة فما تنظر وترعى فتغير وقال انظر خواطر قلبي وارعى اوامر
ربي فبحق الذي اظهره علي الا جزت عني فقلت له كلمني بشيء انتفع به حتى امضي
قال : من لزم الباب اثبت في الخدم ، ومن اكثر الذنوب اكثر الندم ، ومن استغنى
بالله أمن العدم ، وعنه عن الشيخ ابي صالح قال : مكثت سنة ايام او سبعة ايام لم
آكل ولم اشرب ولحقني عطش شديد فجئت النهر الذي وراء المسجد فجلست انظر
الى الماء فذكرت قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) فذهب عني العطش فمكثت
تمام العشرة ايام . وعنه قال مكثت مرة اربعين يوما لم اشرب فلقيني الشيخ ابو
بكر محمد بن حمدونة فادخاني منزله وجاءني بماء وقال لي اشرب فشربت فأخذ
٢٠ فضلي وذهب الى امرائه وقال اشربي فضل رجل قد مكث اربعين يوما لم يشرب
اماء . قال ابو صالح ولم يكن اطلع على ذلك في الا الله عز وجل ، قال ابن كثير
ولابي صالح مناقب كثيرة توفي في جمادى الاولى انتهى .

وشرط النظر فيه لاجنبالة وهو بيد شيخنا القاضي ناصر الدين ابن زريق وفيه
امور مرتبة وحوله بيوت وغالب ما فيه انقطع والبيوت خربت .

اصل العمرية

والظاهر ان هذه المدرسة العمرية اصلها من بناية نور الدين الشهيد لما قال
 البدر ابن قاضي شبيهة في كتابه الكواكب الدرية في السيرة النورية قال في المرأة
 الى ان قال فيها : وفيها ما حكاه لي الشيخ ابو عمر شيخ المقادسة رحمه الله تعالى
 قال كان نور الدين يزور والدي الشيخ احمد في المدرسة الصغيرة التي هي على نهر
 يزيد المجاورة للدير ونور الدين بنى هذه المدرسة والمصنع والفرن قال فجاء نور الدين
 لزيارة والدي وكان في سقف المسجد خشبة مكسورة فقال له يا نور الدين لو كشفت
 السقف وجددته فنظر الى الخشبة وسكت فلما كان من الغد جاء معماره ومعه
 خشبة صحيحة فزرقها موضع المكسورة ومضى قال فمجب الجماعة فلما جاء الى
 الزيارة قال بعض الحاضرين يا نور الدين فاكترتنا في كشف سقف واعادته فقال :
 لا والله انما هذا الشيخ احمد رجل صالح وانا ازوره لانتفع به وما اردت ازخرف
 له المسجد وانقض ما هو صحيح وهذه الخشبة يحصل بها المقصود فدعوني مع حسن
 ظني فيه فلعل الله ينفعني به انتهى .

١٠

مسجد ناصر الدين

ولكن التحقيق والصواب ان هذه المدرسة التي بناها نور الدين هي المسجد
 المشهور الآن بمسجد ناصر الدين غربي المدرسة العمرية هذه بدليل قوله : وكان في
 سقف المسجد، وقوله المجاورة للدير - فان العمرية يفصل بينها وبينه الطريق - ووصفها
 بالصغيرة فانها صغيرة بالنسبة الى العمرية .

والمسجد المذكور يقال له ايضا مسجد عز الدين ادركنا امامته بيد الشيخ
 علي البغدادي وبة درس ابن الجبال صار الى شهاب الدين ابن زريق مراتب فيه
 عشرون من الطلبة .

١٥

دير الحنابلة

والدير المذكور يعرف بدير الحنابلة ودير الصالحين ودير المقادسة كما قدمناه .
 عليه اوقاف منها اضحية ست زينة تفرق فيه كل سنة بيد القاضي بدر الدين ابن عبد
 [ص ٧٣] الهادي، وقرية الهامة اختلف فيها فقيل هي وقف عليه وقرت على اهل الدير
 مدة وقيل على اهل الدير من الحنابلة وحكم بذلك القاضي محب الدين ابن قاضي
 عجولون سنة ثمان وسبعمائة وثمانمائة وهي بيد شهاب الدين ابن زريق وبني عبد الملك (١)
 (والمصنع) المذكور هو المشهور الآن بدير الشيخ قبلي الدير يفصل بينهما النهر .

٢٠

(١) لعل الصواب : بني عين الملك .

والقرن ليس الآن بوجود وكان فوق محل باب مدرسة الامير محمد بن مبارك فابنائه منهم وأضافه الى مدرسته استعاض عنه بقرن آخر المدرسة تحت ذلك وهو الموجود الآن .

وقال الحافظ ضياء الدين المقدسي سمعت ابا العباس احمد بن . . . يقول : كان للشيخ ابي عمر همة عظيمة لما شرع في بناء المسجد يعني المعروف بالمدرسة شرع في عمل المصنع الذي فيها لم يشغله بناء المسجد عن عمله انتهى .

وقال شيخنا الجمال ابن المبرد قالوا وكان موضع المدرسة مقصبة ثم ان الشيخ موضع العمرية اتخذ المدرسة موضعها ويقال انه كان ثم ضفادع تنق لا تسكت فلما وضعها الشيخ لم يسمع بعد ذلك في هذا الموضع ضفدع تنق بل ولا في النهر كله .

١٠ وعقد الشيخ النهر ثم بنى المسجد وبني عشر خلاوي للفقراء عقدا على هيئة هيئة العمرية البلاد ووضع تحتها هذا المصنع الماء وانا اظن ان الطبقتين الاخيرين من جهة الشمال والزيادات فيها فوق هذه الخلاوي العشرة بالصف الغربي من وضعه .

وكانت مدرسة الشيخ الى طرف الابوانين القبلي والشمالي والى الآن طرف الحيط باد .

١٥ ثم زاد بعد ذلك القاضي جمال الدين المرادوي الجهة الشرقية واراد اضافتها زيادة المرادوي الى المدرسة فمنعه اولاد الشيخ . فسمعت شيخنا تقي الدين ابن قنيس وغيره من القدماء يخبرون انه دعا الصناع وقال لهم اريد ان تهدموا لي الحائط الذي بينهما في الليل وتبسطوا مكانه ففعلوا ذلك في الليل فاصبح الحائط وقد زال وبسط مكانه وصارا كالمدرسة الواحدة فاستمر الامر على ذلك انتهى .

٢٠ (قلت) هذه الزيادة هي التي من طرف ابوان الحنفية الشرقي الى ابوان القبلي وقد قال شيخنا الحوي النعمي في ذيله في سنة اربع واربعين وثمانمائة : وفي يوم محمد ابن منجك الاحد خامس عشر ربيع الاول منها توفي الامير ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن منجك احد الامراء بدمشق وصلي عليه بجامع تنكز فانه توفي بالمنيع وكانت جنازته حافلة حضرها النائب والامراء وغالب اهل دمشق ومبارك شاه قاصد شاروخ ملك المعجم ثم حمل الى تربته التي انشأها بجسر الفجل بميدان الحصا فدفن بها وكان

ذا عقل تام ودين وافر له المآثر الحسنة منها انه عمر جامع الصيق تربته المذكورة
وجامعا آخر بمنطقة مسجد القصب خارج سور دمشق ، وبمدرسة ابن عمر الجانب
الشرقي منها وجاء في غاية الحسن وبدرج الحاج بركة بونك ، واجرى على الفقراء
والارامل صدقات كثيرة وكان مغرماً بالاصطياد بالجوارح ماهراً في ذلك ثم انه
حجج ولما وصل الى المدينة الشريفة في الطائفة أراد المقام بها والتخلف عن الحج
لمرض اعتراه واستمر متعزماً الى ان عاد فأوصى الى كاتبه ابن عبد الرزاق وجعل
النظر في ذلك للقاضي عظيم الدولة زين الدين عبد الباسط ، وخلف مالا كثيراً
وترك ولداً اسماً من جارية [ص ٧٤] حبشية اسمه ابراهيم انتهى .

ثم زاد فيها جماعة منهم ولد الشيخ ابو الفرج بني الميضاء في جهة القبلة وبني
فوقها خلاوتي وبلغه زاد السباط الذي على الطريق عند باب المدرسة الغربي ، وشهاب ١٠
الدين ابن عبد الرزاق بني المدرسة الجديدة . قال شيخنا الجمال ابن المبرد وأنا
اذكر وقت بنائها ، ويقال انه رؤي الشيخ في النوم ف قيل له عن هذه الزيادة
فأشار بها انتهى .

ابن الديوان (قلت) قال شيخنا المحيوي النعمي وذكر في ذيلي علي ربيع ابن قاضي (١) شعبة
في سنة سبع واربعين وثمانمائة وفي آخر يوم الخميس تاسع عشرين رجب منها توفي ١٥
بدمشق شهاب الدين احمد ابن زين الدين عبد الرزاق الحنبلي المعروف بابن الديوان
الكاتب بدوي ابن منجك ، قال ابن الزمكا في وقد جاوز الخمسين سنة وأفادني ولده تاج
الدين ان ميلاده سنة احدى وثمانمائة فعلى هذا لم يصل الخمسين بل نقص منها سفلان
كان والده من طلبة الحنابلة رافق تقي الدين ابن قاضي شعبة في الاخذ عن الشيخ الاء
الدين ابن اللحام وباشر عند الامير محمد بن منجك وصار ابن منجك يطلع به بسببه ٢٠
باعتماد الحنابلة ويساعدهم وكان فقيراً يركب حمارة لكنه لما باشر عند المذكور
وعند والده قبله (٢) حصل له دنيا ظهر منه كفاية ونهضة وسياسة بحيث ان
(١) الذي في تنبيه الطالب للنعمي : وذكرت في ذيلي علي ذيل ابن قاضي شعبة
(٢) الذي في التنبيه نسخة المجمع العلمي العربي الفوتوغرافية : لكنه لما باشر
عند الملوك وعند والده تنبل [و] حصل له دنيا .

الامير محمد سلم امره اليه واعتمد عليه في اموره كلها وعمل له الجامعين المشهورين ولما مات اوصى اليه وطلب الى مصر فدارى ورجع ، وكان فيه حشمة وعقل تام وينصر الحنابلة ويذب عنهم ورؤسهم مرتفعة به ووسع مدرسة الشيخ ابي عمر من جهة الشرق وكان متعبداً كثير الصدقات والاحسان الى جيرانه والفقراء والارامل توفي ليلة الخميس المذكور بعد ضعف طويل عن ثلاث سنين ومع ذلك كان لا ينقطع من الاشتغال وعمل مصالحه ودفن بالروضة وترك مالا كثيراً وعدة اولاد صغار وأوصى الى شمس الدين ابن الباعوني زوج اخته .

وقال شيخنا الجمال ابن المبرد وكان تحت محراب المدرسة حجر منصوب كانوا يقولون انه جعل ستره لاجل بيت الخلاه فان الذي نص عليه الامام انه لا بد من ستره وانه لا يكفي حائط المسجد ولا حائط بيت الخلاه فلا بد من ستره غير ذلك ١٠ وقد سمعت شيخنا ابن قندس وغيره من المشايخ يقولون انما وضع هذا الحجر المنصوب خلف المحراب ستره ثم ان القاضي ناصر الدين ابن زريق بفساده وسخوله جاء الى هذا الحجر فقلعه وازاله وكان المشايخ يرون انه لهذه الفائدة فجاء هذا الرجل على جاري عوانده الرديئة ازال ذلك وقلعه بجمله وقله علمه وحدثني نفسي عدة مرار باعادته انتهى .

١٥ وقال ابن الحنبلي : بنى الشيخ ابو عمر في الجبل المدرسة والسقاية ، وقال ابو شامة وغيره : له آثار جميلة منها مدرسته بالجبل وهي وقف على القرآن والفقه انتهى . ثم قال عز الدين (١) اول من ذكر الدرس بها الشيخ تقي الدين ثم من بعده عز الدين ولده ثم من بعده الشيخ شمس الدين الخطيب ثم أعطاها لولده نجم الدين الخطيب وهو مستمر بها الى الآن انتهى .

٢٠ وقال ابن مفلح في الطبقات : عبد العزيز بن عبد الملك بن عثمان المقدسي الفقيه عبد العزيز المقدسي عز الدين ابو محمد سمع من اسعد بن سعيد بن روح وعمر بن طبرزد وغيرها وتفقه في المذهب ودرس بمدرسة الشيخ ابي عمر وحدث توفي في حادي عشر ذي القعدة سنة اربع وثلاثين وستمائة انتهى .

(١) اي ابن شداد مؤلف : الاعلاق الخطيرة .

علي المقدسي

وقال فيها : علي بن عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر الشيخ [من ٧٥] الامام ابو الحسن ابن شيخ المسلمين شمس الدين المقدسي قتله القنار على مرحلتين من البيرة . قال البرزالي كان رجلاً حسناً درس بحلقة الثلاثاء بجامع دمشق وبمدرسة جده الشيخ أبي عمر وام بالجامع المظفري وقتل معه جماعة من الخنابلة مات في ربيع الاول سنة تسع وتسعين وستمائة انتهى .

ثم درس بها الخطيب عز الدين بن العز وقد مرت ترجمته في دار الحديث الضيائية (١) ثم درس بها العلامة صاحب الفروع شمس الدين ابن مفلح وقد مرت ترجمته في المدرسة الصاحبة (٢) .

قال تقي الدين ابن قاضي شعبة في ربيع الآخر سنة اثنين وعشرين وثمانمائة : وممن توفي فيه القاضي علم الدين ابو الربيع سليمان بن الفقيه نجم الدين ابي المنجا (٣) نوح ١٠ سليمان بن نوح ابن علم الدين سليمان الحجيني الحنبلي اشتغل في اول امره بدمشق على الخنابلة الموجودين كأبن الطحان وابن غلام الخطيب وعلي القاضي شهاب الدين الزهري وغيره ثم انه قبل الفتنة سافر الى الديار المصرية وقرأ على الشيخ سراج الدين ابن الملقن وغيره ثم عاد بعد الفتنة الى دمشق وناب في القضاء للقاضي شمس الدين ابن عباد ثم لولده وكان يعرف طرفاً من الفقه والنحو والاصول والفرائض ويجلس ١٥ للاشغال بالجامع الاموي ودرس بمدرسة ابي عمر وكان يكتب على الفتاوى ولكن في عبارته قصور وعليه الخمول وكان دنيئاً النفس جداً بحيث انه بعد مباشرته نيابة القضاء جلس يكتب على الشعر الذي يجبي للسلطان برسم الاقامة وكان متساهلاً في القضاء الى الغاية القصوى كل قضية زور روج عنده ودخل في مناقلات كثيرة مزمنة قاله يسامحه توفي يوم الخميس ثاني عشره بالصالحية وصلي عليه بالجامع ٢٠

(١) راجع صفحة : ١٦١ (٢) راجع صفحة : ٨١ : ١١

(٣) في الاصل بن ابي النجا ، وفي التنبيه ابن النجا ، والتصحيح من الضوء . ٣ / ٢٦٩ والشذرات ٧ / ١٥٥ . وورد اسم « علم الدين ابن نوح » منقوشاً على الحجر في مرسوم بالمدرسة المذكورة نشرنا نصه في مجلة التمدن الاسلامي المجلد ٤ : ٣١٤

المطغري وحضر جنازته القضاة وبعض الفقهاء ودفن بالروضة شرقي قبر الشيخ الموفق عن نحو خمس وستين سنة وترك ثلاث بنات صغار جبرهم الله تعالى انتهى .
ثم درس بها الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين ابو بكر ابن ابراهيم بن قنّس ابن قنّس وقد ذكر له ابن مفلح في طبقاته ترجمة فراجعها وغيره .

٥ قال الجلال ابن المبرد وبها من دروس العلم للحنابلة الكثير كان يدرس يوم السبت الشيخ تقي الدين الجراعي ، ويوم الاحد والاربعاء القاضي برهان الدين ابن مفلح ، ويوم الاثنين والخميس القاضي علاء الدين المرادوي ، ويوم الثلاثاء الشيخ يوسف المرادوي ، ثم صار بعد ذلك يوم السبت لشهاب الدين العسكري ، ويوم الاحد والاربعاء لنجم الدين ولد القاضي برهان الدين ، واستناب في ذلك الشيخ علي البغدادي ، ثم بعده شهاب الدين العسكري ، ويوم الثلاثاء صار الي ، ويوم الاثنين للشيخ يوسف الكفرسي . ويوم الخميس للشيخ تقي الدين المجلوفي انتهى .
(قلت) ثم بطل تدريس يوم الاثنين والخميس بعد هذين المرسين .

ثم بعد موت الجلال ابن المبرد صار يباشر التدريس في يوم الجمعة كلها خلا الاثنين والخميس الشهاب العسكري ، ثم بعده صاحبنا الشهاب الشويكي مدة ، ثم ترك ايضا يوم الاربعاء وصار يدرس فيه بالضيائية ، وهو مستمر الى الآن .

ثم قال الجلال ابن المبرد واما الدروس المنسوبة بها فدرس ابن الجبال ، ودرس ابن قاضي الجبل ، ودرس ابن البيطار ، ودرس حلقة يوم الثلاثاء ، ويقال ان تقي الدين الجراعي كان نائباً عن ابن عباد في حلقة الثلاثاء فانها بيده وزعمون انها محصورة في عشرة او عشرين وان الوقف عليها نصف حمام الشبلية ثم خرب .
٣ . فعمر بالنصف فبقي الربع والجنيّة [ص ١٧٦] خلفه والبيت فوقه .

وأما حلقة الثلاثاء للحنابلة بالجامع الاموي فقد مر انه درس بها ابو الحسن ابن ابي عمر المارة ترجمته قريباً ، ودرس بها الشيخ زين الدين ابن رجب ، والشيخ شمس الدين ابن الفخر ، وقد ذكرت ترجمتها في غير هذا الموضع .
ودرس بكنتمر انتهى . (قلت) هل ابن كثير في سنة اربع وعشرين وسبعمائة

حلقة الحنابلة

بكتّم

القاضي (١) سيف الدين بكتّم والى الولاية مساحب الاوقاف في بلدان شتى من ذلك مدرسه بالصلت وله درس بمدرسة ابي عمر وغير ذلك توفي بالاسكندرية وهو نائبها في خامس رمضان انتهى .

ثم قال الجلال ابن المبرد وبغني ان بعض اعيان الشافعية القدماء اراد التنزيل فيها بجماعة من الشافعية فكان القاضي شرف الدين ابن قاضي الجبل يقول: ان نزلتم فيها واحداً انزلت في الشامية اثنين. يشير الى ان هذه المدرسة وقف على الحنابلة لم يدخل فيها غيرهم والشامية وقف على الشافعية لم يدخل فيها غيرهم فان تجربتهم علينا قابلناكم. ثم في زمن الشيخ عبد الرحمن بن داود وقع بينه وبين جماعة الحنابلة فادخل فيها المذاهب الاربعة ووقع بسبب ذلك امور وفتن وشق ذلك على الجماعة ، ثم ان شهاب الدين ابن عبد الرزاق ابن اخي الشيخ عبد الرحمن ارسل الى مصر فاخرج ١٠ مراسيم باخراجهم منها فلما كانت المراسيم في الطريق مات فاستمر الامر ، فكان اكثر اصحابنا يرون ذلك بلية . وأما انا لا يسوؤني ذلك واره خيراً فان فضل الشيخ كان قاصراً على الحنابلة فتعدى اليهم والى غيرهم .

ثم رتب للشافعية درس واول من درس به الشيخ خطاب انتهى .

درس الشافعية

(قلت) قال الشيخ تقي الدين الاسدي في تاريخه في جمادى الاولى سنة سبع ١٥ واربعين وثمانمائة في يوم الاحد عشريه: درس زين خطاب المعجلوني الشافعي بمدرسة ابي عمر استجد له القاضي بهاء الدين ابن حجي بها تدرساً وجعل له في الشهر مائة وخمسين درهماً فتوقف الناظر في ذلك ثم اتفق الحال على ان قرر له في كل شهر تسعين درهماً ، وحضر في هذا اليوم ، وحضرت انا والقاضي يعني جمال الدين الباعوني وجمع من الشافعية وغيرهم ، ودرس درساً حسناً وبغني ان ذلك شق على ٢٠ بعض الحنابلة كثيراً انتهى .

ثم درس به الشيخ مفلح الحبشي ثم الشيخ نجم الدين ابن قاضي عجلاون ثم

(١) كذا في الاصل وتنبه الطالب . والذي في تاريخ ابن كشير : الامير سيف الدين وهو الصواب .

أخوه الشيخ تقي الدين واستتاب في ذلك الشيخ موسى الحوراني ثم شهاب الدين ابن شكّم ثم القاضي نجم الدين ولداً الشيخ تقي الدين المذكور ثم الشيخ نجم الدين ولد شهاب الدين بن شكّم ثم الشيخ شمس الدين الكفرسوسي ثم تكلم الشيخ تقي الدين القاري [به] ولم يتم [له] ذلك وله مدة قد بطل .
 • وكان هذا الدرس يوم السبت والثلاثاء عند البير قدام باب حرم المدرسة الكبير .

• • •

ثم رتب للحنفية درس . وأول من درس به الشيخ عيسى الفلوجي ثم الشيخ زين الدين ابن العيني ثم عمي القاضي جمال الدين ابن طولون ثم صار الي ، وهو مستمر الى الآن . وكان هذا الدرس أيضاً يوم السبت والثلاثاء وفي الايوان الشمالي وهو مستمر بهم ثم لما عطل درس الشافعية جعلته موضعهم .

• • •

ثم رتب المالكية درس . وأول من درس به الشيخ شهاب الدين المريني ثم انقطع وكان هذا الدرس أيضاً في اليومين المذكورين بين درس الشافعية والحنابلة في الايوان القبلي .

[من ٧٧] وقال ابو شامة وقد حفظ القرآن بها امم لا يحصون وقال الشيخ تقي الدين دروس القرآن ابن قاضي شهابية : في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وثمانمائة من ذيله : ومن توفي فيه الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد السلاوي عامل خانقاه خاتون وشيخ الاقراء ١٥
 المدرسة الشيخ ابي عمر . وكان عالماً حسناً ساكناً جيد الكتابة مات في بعض القرى وحمل الى اهله ففصل وصلى عليه بجامع فنكز يوم الخميس ثالثه ودفن بالصالحية .
 وقال الجمال ابن المبرد في هذه المدرسة من مشايخ الاقراء داخل المدرسة عشرة كان قديماً شيخنا الشيخ خلف الذي كان يعد من الابدال ويقال انه كان يرى كل سنة بعرفة كان يقرئ في الخزانة الغربية ، وشيخنا الشيخ عمر اللؤلؤي كان يقرأ في الخزانة الشرقية ، وفي هاتين الخزانتيين مصاحف كثيرة ، وزادها الامير محمد ابن مبارك واقف المدرسة الحاجبية مصاحف كثيرة بخط الشيخ زين الدين ابن الجبال .

المدرسون
بالعمرية

ورتب الامير المذكور للخزانة الغربية زيتا في وقفه فصارت تنسب اليه .
 وشيخ المدرسة يكون في المحراب ، وكان يجلس فيه الشيخ زيد الجراعي وكان
 الشيخ علي الجراعي يجلس الى جنبه ثم لما ماتا قعد مكان الشيخ زيد ولده تقي الدين
 ومكان الشيخ علي الشيخ عمر العسكري فلما ماتا جلس مكان تقي الدين اخوه
 شهاب الدين ومكان الشيخ عمر ولده جمال الدين عن يسار المحراب وعن يمينه شيخنا
 الشيخ حسن الصفدي ثم جلس بعده شمس الدين الصفدي الحنفي وكان في القرنة
 الغربية يجلس القاضي علاء الدين المرادوي وجلس بعده شهاب الدين العسكري .
 قلت الذي اذكر كناه ان الشيخ جمال الدين الجراعي ولد انشيخ زيد يجلس في
 الخزانة الغربية وبعده ولده موفق الدين عبد الله ثم نزل عنها لمن لا يصلح وان
 الشيخ شمس الدين العسكري يجلس في الخزانة الشرقية وبعده ولده الزين
 عبد الرحمن ثم صارت لاولاده وليسوا باهل وان الشيخ شهاب الدين الجراعي
 يجلس في المحراب وبعده اخوه جمال الدين وبعده شهاب الدين العسكري وبعده
 شومان المرادوي نيابة عن التقي ابن زريق وبعده الشهاب الديوان كذلك وعن
 يمين المحراب بعد جمال الدين العسكري اخوه الشمس الطحان ثم حسن الطبراني
 وعن يساره بعد الشهاب العسكري ولداه عبد القادر واحمد .

١٥

السبع بالعمرية وبها سبع يقرأ كل يوم بالايوان القبلي يجتمع فيه خلائق يختمون القرآن فيه في كل
 اسبوع مرة، وسبع بعد المغرب؛ ورتب فيها اسباع اخر انقطعت .

٢٠

وبها قراءة الثلاثين بشيخ مرتب يقرأ عليه كل من يقرأ في المقصورة وهي لا يترك
 فيها القراءة طول الليل بلغني عن الامير منجك انه كان يرسل من يتفقد المدرسة
 في الليل والنهار ان القراءة هل تنقطع منها ام لا فلم يكن يتفق له ترك القراءة .
 وبها في الايوان القبلي بين بابي المدرسة والسلم الشرقيين يقرئ في القرآن والعلم في سائر
 المذاهب [الشيخ زين الدين ابن الجبال] (١) وكان يجلس عن يمينه اخوه شهاب الدين ويجلس

(١) زيادة من المروج السندسية (١٠٩ : ٧)

معه الشيخ عثمان التليبي والشيخ شمس الدين الحبراصي ويقع هناك خير كثير ثم بعد موته ترك ذلك .

وبها شيخ لتلقين الاطفال والاضراء قال ابن مفلح في طبقاته : محمد بن احمد بن ابي بكر ابن عبد الصمد بن مرجان الشيخ العالم القدوة شمس الدين ابو عبد الله شيخ التلقين بمدرسة شيخ الاسلام ابي عمر .^٥ [ص ٧٨] عن التقي سليمان ويحيى ابن سعد الكثير وحدث . سمع منه الحافظ ابن حجي توفي في عاشر شعبان سنة اربع وسبعين وسبع مائة .

وام بهذه المدرسة الصلاح ابن ابي عمر . قال ابن مفلح في طبقاته : محمد بن احمد ابن ابي الحسن بن عبد الله ابن شيخ الاسلام ابي عمر الشيخ البارع صلاح الدين ابن قاضي القضاة شرف الدين المعروف بابن قاضي الجبل ولي النظر على مدرسة جده . قال الشيخ شهاب الدين ابن حجي وكان قد سمعه والده واحضره وحسنت سيرته في آخر ايامه . توفي في العشر الاخير من رجب سنة احدى وثمانين وسبع مائة ودفن عند والده بترية جده ابي عمر انتهى .

وقال فيها : محمد بن محمد بن عبد الله الحاسب الامام العالم موفق الدين تفقه في المذهب وحفظ فيه المقنع حفظاً جيداً وكان يستحضره وله فضيلة . وكان من النجباء الاخيار . وعنده حياء وتواضع وهو سبط الشيخ صلاح الدين ابي عمر وكان يؤم بمدرسة شيخ الاسلام ابي عمر توفي يوم الاحد ثاني عشر صفر سنة اربع وثمانين وسبع مائة ، قال شيخنا تقي الدين ليلة بلغ الثلاثين انتهى .

وقال فيها ايضاً : يوسف ابن احمد بن العز ابراهيم بن عبد الله ابن الشيخ ابي عمر الشيخ الامام العالم جمال الدين ابو المحاسن المقدسي الاصل ثم الصالح امام مدرسة جده ابي عمر . سمع من الحجار وغيره . قال الشيخ شهاب الدين ابن حجي كان فاضلاً جيد الذهن صحيح العلم وكان معروفاً بذلك وكان مولماً بالفتوى بمسألة الطلاق على ما ذكره الشيخ تقي الدين ابن تيمية ويسأل المناظرة عليها . وهو اخو شيخنا صلاح الدين راوي المسند توفي يوم الاحد ثامن عشر رمضان سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وصلي عليه من الغد ودفن بمقبرة الشيخ ابي عمر انتهى .

المتقون للاطفال

الائمة بالعمرية

أوقاف العمرية
وجراياتها

وقال الجلال ابن المبرد: وقد اتسعت أوقاف هذه المدرسة وخيراتها وقل سنة من السنين تمضي الا ويصير اليها فيها وقف حق صار من كل انواع البر لها . فلها خبز يفرق فيها كل يوم . وليس ثم من المدارس ما يفرق فيها من الخبز اكثر منها فانه يفرق فيها كل يوم الف رغيف او نحو ذلك .

ولا يزال منزل فيها الخمائة ونحو ذلك وكان من عاداتها القديمة انهم يعملون طعاماً وارغفة كباراً . الواحد منها طلمعة ونصف ، فاذا نزل الواحد ينزل أولاً في الطلمعة ، ثم ينقل الى الرغيف الكبير ، ثم الى الطلمعتين ، وللشيخ الذي يقري او يدرس ثلاثة وهو مستمر طول السنة .

ولها امين يفرق الخبز وكاتب غيبة على من لم يحضر .

وفي ايام شيخنا ابي الحسن ابن الدوبليبي ولي مشيختها فكلم السلطان الاشرف ١٠ في امرها فرتب لها على داريا كل سنة ستين غرارة من القمح زيادة على عشر البقاع وستة آلاف درهم زيادة للغنم في طعام رمضان ، ولذلك تقرأ الربعة بعد العصر في رمضان قبل التفرقة وتهدى لهذا السلطان ولمن كان السبب في ذلك . وصار يطبخ لها في رمضان بلحم كل ليلة واعرف في ايام الشيخ عبد الرحمن ابن داود وهو يفرغ لهم الاطعمة ما بين قمحية ، وحب رمان ولبنية وغير ذلك ثم بعده ١٥ اقتصر على القمح والعدس ليلة الجمعة .

ويطبخ لها ليلة العيد ثلاث اطعمة : هريسة ورز حلو وطعاما حامضاً .

ولها اضحية في العيد الكبير وتمطى كل من هو منزل [بها] ومرة افق القاضي ناصر الدين ابن زريق ان نترك الاضحية ويفرق دراهم فقمت عليه في ذاك وقت هذا لا يجوز لانه لو وقف على اضحية لم تجز الصدقة عنها بدراهم .

[ص ٧٩] وكان يطبخ لها جشيشه (١) في الشتاء .

ولها وقف على قصان كل سنة لكل منزل فيها وقد رأيتاه وهو مستمر ، وعلى سراويلات لكل منزل سراويل ميمناه ولم نره ، وعلى ابشات كل سنة لكل منزل

(١) لغة في دشيشة ويقال لها جريشة والراجح انها حساء بجريش القمح .

بها بشت وقد رأينا وهو مستمر ، وعلى فراء كل سنة لكل منزل بها فروة سمعنا به ولم نره .

وعلى ختان من لم يكن محتوناً كل سنة وهو عام في سائر فقراء الصالحية وإيتامها رأينا ثم انقطع ووقف هؤلاء خارج عن وقف المدرسة .

ولها وقف حلوى في موسم رجب ، وحلوى في نصف شعبان رأيناها ثم انقطعت الثانية واستمرت الاولى ، وحلوى ذهنية في كل شهر سمعنا بها ولم نرها ، ولها وقف زيب وقضامة كل ليلة جمعة يفرق عليهم بها بعد قراءة مائيسر رأيناها ووقفه دكاكين تحت القلعة خارج عنها ، وزيب في السنة مرة تحت يد ابن عبد الرزاق خارج عن وقف المدرسة ايضاً ولها حصر لبيوت المجاورين كل سنة وهي مستمرة ، وصابون لهم سمعنا به ولم نره ، وكما سمعنا به ولم نره ، ومشبك بعسل في ليلة العشرين من رمضان وهو مستمر لكنه اُخر الى ليلة سبع وعشرين منه ، وكنافة ليلة العشر الاول منه وهي مستمرة لكنها اُخرت الى ليلة النصف منه ، ولها وقف اطباق غسيل لغسيل الفقراء ، ودسوت لطبخهم ، ودسوت كبار في المطبخ للطعام العام ، ومسقاة في قطع النهر لها اباريق للوضوء ، وسخانة يسخن فيها الماء في سائر الشتاء والبرد لغسل من احتلم ، ثم صار يغتسل فيها غالب اهل الصالحية حتى ان الحمامات تكسد في ايامها . ولم يزل اهل الخير والاكابر والامراء والتجار يفقدون اهلها بالآثر .

ولما حضرت الشيخ وافقها الوفاة جعل النظر عليها لولده شرف الدين عبد الله وقد رأيت ذلك مثبتاً في مكتوب - (واقول) انه صار الي - وجعل له ان يفوض ٢٠ ويسند ، واما ابنه عمر فانه مات في حياة ابيه فلم يكن له من ذلك شيء ، واما صار لبقي زريق وهم من ولد عمر ، انه يقال ان ابن قاضي الجبل تزوج منهم فقوض الى احدثهم ثم دخلوا ثم انهم افسدوا فيها فساداً كبيراً فأخذها الشيخ عبد الرحمن بن داود واصلاح امرها وثمر وقفها . ثم لما مات اخذها القاضي ناصر الدين ابن زريق وكان ناقص العقل فاسد النية والبنية لانه اكل بلاداً فاسد حالها وباع كثيراً من اوقافها ، وكانت نيته ارادة اتلافها مع مساعدة اخيه شهاب الدين احمد ، وقد نقل

نظار العمريّة

عنه في حقها كلمات رديئة ، وامور كفرية ، منها : قصدي اخراها واضرب على بابها دفا ومساراً ، وكان يقول للاتراك : انا عندي خمسمائة حرامي الى غير ذلك حتى كرهها الى الاتراك وغيرهم ، وتساعد هو وغيره حتى كبست وضرب اهلها بعد ان كانوا يأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر على كل احد . وكانت لهم حرمة قائمة بحيث انه اذا دخلها غريم لا يدخل احد من ذوي الشوكة يأخذه ولو كان النائب ، واذا جاء في نهرها قتل غسل ودفن من غير مشاورة ، فكسرت حرمتها وفضح امرها وكان عضده في ذلك قاضي الخنابلة النجم ابن فلاح .

ثم مات اخوه شهاب الدين احمد وصار الامر في نصيبه الى ولدية عبد الرحمن وعلي فجملا الكلام على حصتها للامير سودون الطويل فضبط امرها واصلح حالها مدة . ثم مات ومات القاضي فاصر الدين ، وقتل عبد الرحمن ، وصار الامر الى اخيه علي وابن عمر ابي بكر انتهى .

(قلت) ثم صار الامر بعد ابي بكر الى ابنه محمد مع ابن عمه علي ، ثم اشتكى مستحقوها عليها لثوب الشام [ص ٨] الغزالي فأقام متكلماً عليها شربداره السيد ؟ وهو الان مستعر وقد اضمحل حالها في ايامه وصار لا يخبز لها الا في كل شهر مرتين او ثلاثاً ، وقد تهدم غالب خلاويها والباقي لا يسكنها الا الاكالون من تكية السلطان سليم ابن عثمان ، فנסأل الله تعالى ان يصلح حالها ولا يضيعها .

• • •

خصائص للعمريّة ومما ينقل في ترجمتها من الفضل : انها تنفي الخبث فلا تدع فيها مفسداً إلا نفته واخرجته وانه لا يدخلها احد الا بشفاعة ولا يخرج منها احد الا بذنب ، وانها لا تخلو من الصالحين ، ومنهم الشيخ ربحان ، والشيخ صفى الدين ، والشيخ شهاب الدين المصري ، والشيخ شمس الدين اللبني ، والشيخ امين الدين ابن الكر كري . وجماعات كثيرة من اشياخ اشياخها .

قال الجول ابن المبرد وقد اخبرني الشيخ زيد الجراعي قال : جاء رجل مرة الى عندي بهذه المدرسة فذهبتا به الى الناظر ليصرف له خبزاً فأبى وكان بها في تلك الايام شرور . قال ثم ان الناظر اصرف له خبزاً فأبى ان يقبله واقام مدة حتى حفظ

القرآن . قال فقال لي في بعض الايام ياشيخ تدري ما قصتي ؟ قلت له لا . قال :
 انا من البلاد الفلانية وذكر بلاداً بعيدة حدثني نفسي انه لم يبق في الدنيا احد
 من الصالحين قال ونحن نسمع بهذه المدرسة فقلت ان كان بقي في الدنيا احد من
 الصالحين فهو بها قال فلما اتيت اليها ووجدت هذه الشرور قلت لنفسي انت رحلت
 لاجل الصالحين فلم تجد احداً منهم فوالله لا اطعم (١) من المدرسة شيئاً قال :
 فأقمت مدة ثم نزلت يوم الجمعة الى الجامع الاموي لأصلي الجمعة ، قال فلما فرغت من
 الصلاة وظهرت الى صحن الجامع واذا رجل يقول يا فلان لاسمي فقلت لنفسي وكم
 بهذا الصحن اسمه باسمك فقال يا فلان ابن فلان باسم ابي فقلت يمكن ان يكون
 رجل باسمي ، واسم ابيه باسم ابي ، فقال يا فلان ابن فلان الفلاني لشهرة اعرف بها
 ١٠ فجئت واذا رجل واقف فقبض كتفي او قال اخذ بطوقي وهزني وقال يا مسكين
 لو خلت من الصالحين لحسف بها . عندك منهم في الصالحية ستة ، وفي المدرسة ثلاثة
 وفي ضواحي الصالحية ثلاثة وارسلني فاعطني علي وسقطت الى الارض فلما أفقت
 لم أره فأقام مدة ثم ذهب .
 ومما يلفت في المدرسة ان يقال لنا مدرسة بركتها طول يوم . وهي هذه فان نهر
 ١٥ يزيد بها طوله يوم فأكثر .

وتشتمل هذه المدرسة على حرم مركب على قبو على نهر المذكور معزبة واحدة
 وهي جملون له شبا كان قبلان مطلقاً على زقاق ضيق وآخر غربي مطل على شارع
 باب المدرسة الكبير ، وقدام هذا الشباك من الشرق باب المقصورة المعدة لقراءة
 القرآن في الليل ، وله ثلاثة ابواب شمالية اوسطها كبير ، والى جانبي البابين
 ٢٠ الصغيرين من جهة الغرب والشرق خزانتان بالحائط فيها المصاحف المعدة للحلقتين
 قدامها .
 وفيها باشوشان يشملان بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس بعد صف المصاحف

(١) في الاصل : لا اطعم .

المذكورة على كراسي حولها ، وقدام الباب الكبير والذي يليه من جهة الشرق
ايوان متصل الى باب آخر للعقصورة المذكورة وقدام الباب الصغير [الغربي] فساحة
بها بئر ماء [ص ٨١] معلق عليه صطل من نحاس اشرب ، وبها باب المدرسة الكبير
المركب عليه الساباط ، وهذا الساباط واصل الى طرف حيط المدرسة غربا وقبله
وعلى سائط الميضة الغربي جميعه وعلى بابها وباب هذا الساباط من سلم في هذه الساحة ٥
وهو طبة تان السفلى مشهورة بحارة العميان وبطرفها القبلي ثلاث طاقات اوسط [هـ] ن
كبرى مظلة على حرم المدرسة والمليا مشهورة بحارة البقاعيين ، وقدام الايوان
المذكور صحن المدرسة وقبالتة من الشمال ايوان الحفنية ، وبه يفرق الخبز ، وهو
مشهور به ، وهو لطيف ، واما ذاك الايوان فانه كبير وهو مشهور بابوان السبع
وبه قراء مرتبون يصرف عليهم من وقف الشيخ حسن ، وبهذا الوقف دراهم تفرق ١٠
عامة على كل مستحق في المدرسة ، وشرقي هذا الصحن صحن الزيادة في المدرسة
المذكورة ، وبينها المئذنة ودائر هذين الصحنين ثلاث طباق من الخلاوي: دنيا ،
ووسطى ، وعليا ، وكل منهم يشتمل على خلاوي كثيرة ، وصحن هذه الزيادة مبسط
بمحجر اسود ومزي ، والصحن الاصلي كان من لاطون ففي ايامنا جعله القاضي علاء
الدين المرادوي اسوة صحن الزيادة وفي قبله هذه الزيادة فسحة يصلي فيها المغرب والعشاء ١٥
في ايام الصيف ، وبطرفها الغربي والشرقي سلمان يهبطان في النهر وقبالة السلمى (١)
الغربي صفة يفرق بها اللحم في رمضان يطل عليها ثلاثة شبائيك العقصورة من خشب
وكان يحصل بها الخبز لان سقفها كان قصير [أ] فكانت معتمة ، وفي عصرنا فكت
الخلاوي فوقها وعليت ، ولهذا الصفة شباك لطيف مطل على طريق ضيق وهو
الطريق المطل عليه شباكا الحرم ، وبهذا الطريق مطبخ المدرسة ، وميضتها الكبرى ٢٠
ولصيق هذه الصفة الممر الى الباب ، وهذه الصفة وهذا الممر ممران على النهر
وقبالتها ايوان متسع نافذ الى المدرسة الجديدة ، وفي الحائط القبلي للنهر شباك
كبير ، وفي الايوان المتسع ثلاثة ، وهذه الاربع شبائيك مظلة ايضا على الطريق

(١) كذا في الاصل والظاهر ان يكون: السلم.

الضيق والشرقيان منهم قبالة المدرسة الجديدة ولصيق هذا الايوان المتسع المعرالى هذه المدرسة الجديدة، وقبالة باب بيت الخلاء الصغير وبه السخانة، وبصحنها بئر ماء وسقاية معطلة، ودايرها خلاوي ثلاث طبقات : سفلى ووسطى وعليا، وكل منها يشتمل على خلاوي كثير، وبشملها ايوان عال فوق الطبقة السفلى من الخلاوي مركب على ثلاث منها، وفي العليا ممر من جهة القبلة ينفذ الى الخلاوي بالزيادة والى خلاوي مركبة فوق سقف النهر الاعلى، ويقال للخلاوي تلك حارة الماردوة (١).
ويقال ان عدة ما في هذه المدرسة العتيقة والزيادة الجديدة ثلاثمائة وستون خلوة، وقد تعطل منها في ايامنا خلاوي كثيرة، ويقال انه رؤي الشيخ في النوم فقيل له ايما افضل الجامع او المدرسة ؟ فقال الصلاة في الجامع افضل والدعاء في المدرسة مستجاب . ١٠

عدد خلوات
العمرية

* * *

وبهذه المدرسة (٢) عدة خزائن للكتب الموقوفة من عدة اناس اعظمها كتب السيد الحسيني، ومنها كتب الشيخ قوام الدين الحنفي، ومنها كتب الشمس البانياسي، ومنها كتب المحدث جمال الدين ابن [ص ٧٢] عبد الهادي، ومنها كتب شهاب الدين ابن منصور ومنها كتب صاحبنا البدري ديوان الجيش، وفي هذه الكتب مصحف بخط الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه . ١٥

خزائن كتب
العمرية

(١) نسبة الى مردا قرية في جبل نابلس .
(٢) هذه المدرسة لا تزال تحتفظ بهيئتها في الطابق الارضي وقد تهدمت بقية الطوابق التي فيها . وتعتبر هذه المدرسة اعظم مدرسة في دمشق واقدم مدرسة في الصالحية واول بناية انشئت فيها . وهي الآن بحالة سيئة جداً . وحوالي سنة ١٩٤٢ اجري المهندس الاثري المسبو أيكوشار بعض ترميمات وتدعيمات لاقسام منها كانت آخذة في الانهيار وفي سنة ١٩٤٥ جمع النائب الدمشقي فخري بك البارودي (٦٥٠٠) ليرة سورية من اهل الخير ورمم من هذه المدرسة اثنين وعشرين غرفة جعلها صالحة للسكن ليسكن فيها الاحداث المتشردين . ويسكنها الآن بعض المهاجرين من اسكندرونة . ولا تزال عيون الجهل متجهة نحوها تريد القضاء عليها واعدامها من الوجود . انظر موضعها في مخطط الصالحية .

٢٠

الباب السادس عشر

في الخوافق التي للصوفية بالصالحية

الخائف الباسطية منها الخائف الباسطية بالجسر الأبيض غربي المدرسة الاسمردية المذكورة في دور القرآن ، وشمال الخائف العزبة الآتية :

منشئ الباسطية انشأها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش الاسلامية والخوافق والكسوة الشريفة .

وكانت هذه الخائف داراً له فلما نزل السلطان الملك الاشرف برسباني الى آمد سنة ست وثلاثين وثمانمائة خاف من نزول العسكر بها فجدد لها محراباً ووقفها ، ثم اجتمع بهذا السلطان وعظم شأنه عنده وصار الحل والعقد بيده ولا يبرم الاشرف المذكور امرأ الا برأيه وشرع في عمارة بلاد السلطان فزاد متحصلها بذلك . ١٠ وكان سعيه الحركات لم يصل احد من المباشرين الى ما وصل اليه عمر المدارس بالحرمين والقدس و [في] مصر على باب داره ، وبدمشق بالصالحية ووقف على ذلك كله اوقافاً حسنة جيدة .

ورتب في الركبين للوفدين المصري والشامي السجابتين وما يحتاجا اليه من الجمل والرجال وغير ذلك ، وهما خيمتان كبيرتان على صفة الجملون برسم الفقراء ١٥ والمساكين ، ورتب ايضاً لكل سجاجة خمسة وعشرين قنطاراً من البقسماط وما يكفيها من احمال الماء جزاء الله خيراً .

وتقرر مملوكه جاني بك دوا داره في استاداريه السلطان وأوصى قبل وفاته الى جماعة منهم مملوكه المذكور ومملوكه الآخر ارغون ، واسند النظر عليها في تركته الى ناظر الجيوش الاسلامية محب الدين ابن الاشقر والى الامير جاني بك ٢٠ الجر كسي وتوفي في ثاني شوال سنة اربع وخمسين وثمانمائة وقد قارب الستين سنة وصلي عليه بدمشق صلاة الغائب وكان والده عاقلاً مدارياً وغبطه السلطان بقرية

جسرين من الفوطه ووالدته جر كسية وخلف ولدين ذكرين ابو بكر وعثمان وابنتين احدهما زوجة ابراهيم ابن منجك والآخرى تزوج بها السلطان وطلب السلطان جقمق من اولاده (١) مائة الف دينار ، وصارت وظائفه بدمشق لناظر الجيش بدر الدين حسن ابن [ال]مزلق .

٥ وتوفي معه في هذا العام من الاعيان بمصر القاضي ولي الدين السفطي الشافعي ، توفي في ذي الحجة وصلي عليه بدمشق بالنية (٢) صلاة الغائبة ، والعالم الفاضل نائب الحكم بدمشق شهاب الدين احمد بن عربشاه الحنفي توفي بمصر .

وأول من ولي مشيخة هذه الخانقاه قاضي القضاة برهان الدين الباعوني وهو ١٠ ابراهيم بن احمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن عبد الرحمن الباعوني الناصري الدمشقي الصالح قاضي القضاة برهان الدين ولد سنة سبع وسبعين ١٠ وسبعمائة كما اخبر به او سنة ست وسبعين بصغد ، وسمع على الحفاظين العراقي والهيثمي المسلسل بالاولية وغيره وعلى ابيه [الجزء] الثالث من فوائد اسماعيل الاخشيدي وعلي الشمس ابن اليسر المؤدب بالمسجد الاقصى الاربعين الصوفية لابي نعيم ، وعلي التقي صالح القدسي مشيخة قاضي المارستان تخريج ابن السمعاني ، وعلي عائشة بنت عبد الهادي البخاري بفوت (٣) واجاز له ابو الخير الغلابي [ص ٨٣] ولازم شيخ الاسلام البلقيني سنة ، واشتغل كثيراً ، واخذ الفقه ايضاً عن الشرف الغزي والنور الابياري والكمال الدميري وظهر فيه وفي الادب وغيرهما ، وله الخط الحسن ، وناب في القضاء عن والده مدة ، وولي خطابة الجامع الاموي على وظيفة قضاء الشافعية بدمشق فلم يقبل الى ان توفي ففوض لاختيه جمال الدين يوسف وله ٢٠ ديوان خطب وديوان شعر واختصر صحيح الجوهر في اختصاراً حسناً وله قدرة

(١) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب : تزوج بها السلطان جقمق وطلب السلطان من اولاده .

(٢) كذا في الاصل ، ولقطة «بالنية» لوجود لها في تنبيه الطالب : النسخة المونيخية

(٣) اي لم يسمع صحيح البخاري باجمعه بل فاته بعض ابوابه .

على الانشاء. وقد جمع غالب ما انشاء في مجلد حافل سبطه الكمال ابن الخطيب توفي في رابع عشرين ربيع الاول سنة سبعين وثمانمائة بدمشق ودفن بسفح قاسيون (١). ثم ولي مشيختها تلميذه شيخنا العلامة شهاب الدين ابن شكيم، ثم تلميذه اخونا الشيخ نجم الدين محمد، ثم اضمحل حالها بعده، وفي آخر الامر سكنها شيخنا العلامة شمس الدين ابن رمضان الحنفي ورام لم شعثا فلم تمهله المنية، وتوفي بها، ٥ والى الآن تجتمع الصوفية فيها بعد العصر ويقرؤون ما تيسر من القرآن.

وهذه المدرسة (٢) تشتمل على ايوان قبلي به شبا كان مطالان على الطريق الآخذ من الجسر الابيض الى النيرب تحتها جرن ماء للسبيل وقد سدا وطم الجرن في هذه الايام، وسبب ذلك الفتنة الدوادية، وبغربي هذا الايوان وشرقيته ١٠ قبتان (٣) عظيمتان وقبالة هذا الايوان مربع معظم بطشقة (٤) وثلاثة شبائيك مطلة على صفة قرية، وبابه من جهة الغرب، وقبالة شبك لقة به، وبين هذا المربع

وصف الباسطية

(١) ترجمه السخاوي في الضوء الاصح ١ / ٢٦، فاطنب في ترجمة ومدحه وقال انه اجتمع به بالباسطية وقرأ عليه وذكر: انه تولى مشيخة الخانقاه الباسطية عند الجسر الابيض من صالحية دمشق، وحكى لي في ذلك غربياً: وهو انه دخل ١٥ على واقفها في قدمة قدمها قبل ظهور تقريره اياها مدرسة للتهنئة بتقدمه فاعجبته وقال في نفسه انه لا يترياً له سكنى مثلها الا في الجنة. فلما انفصل من السلام عليه لم يصل الى بابها الا وبعض جماعة القاضي قد تبسمه فاجبره ان القاضي يتحدث وهو في الطريق بعملها مدرسة وقرره في مشيختها.

(٢) كذا في الاصل مع ان الكلام عليها باعتبارها خانقاه لا مدرسة، وقد درست هذه الخانقاه وترى مكانها في مخطط الصالحية.

(٣) كذا في الاصل، والظاهر ان يكون الصواب: قاعتان كما مر في المدرسة الصاحبة. وفي مدينة الموصل سميت بعض الناس يطلق لفظة القبة على الغرفة والحجرة

(٤) اي فيه بركة ماء على هيئة طشت، طشت.

وهذا الايوان صحن المدرسة وبه بركة ماء معظمة بنوافير ومن غربيها وشرقيها حوضان للزراعة، وغربي هذه المدرسة عدة خلوي وقد تهدمت، وقبلتها من جهة الشرق قاعة للشيخ وبيت الخلاء، ومن ثم الدهليز الواصل الى الباب الخارج، وعلى اعلاه مكتب للايتام تهدم، وغالب محاسن هذه الخانقاه زال.

*

**

ومنها الخانقاه الحسامية شمالي المدرسة الشبلية البرانية عند جسر كحيل، قال الخانقاه الحسامية ابن شداد منسوبة لام حسام الدين عمر بن لاجين وهي بنت الشام اخت السلطان الملك الناصر خارج دمشق بالشرف القبلي انتهى وتوله بالشرف القبلي خطأ وصوابه ما قدمناه (١).

١٠ وقال ابن كثير في تاريخه في سنة سبع وثمانين وخمسمائة الامير حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين وامه بنت الشام بنت ايوب واقفة الشاميتين بدمشق في ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان ففجع السلطان بابن اخيه يعني تقي الدين عمر ابن شاهنشاه صاحب المدرسة النقوية وبابن اخته في ليلة واحدة، فقد كانا له من اكابر الاعوان واعز الاخوان ودفن حسام الدين بالتربة الحسامية وهي التي أنشأتها امه بمحلة العوينة وهي الشامية البرانية انتهى.

١٥ وقال الصفدي: محمد بن عمر بن لاجين ابن اخت السلطان صلاح الدين الامير حسام الدين توفي في الليلة التي توفي فيها صاحب حماة تقي الدين المظفر في سنة سبع وثمانين وخمسمائة وحزن السلطان عليها ودفن حسام الدين في التربة الحسامية المنسوبة اليه من بناء والدته بنت الشام، كان صاحب نابلس وكان شجاعاً مقداماً جواداً، توفي بدمشق في رمضان منها انتهى.

(١) خطأ المؤلف ابن شداد تبعاً للنعماني في تنبيه الطالب ولكن الصواب هو ما قاله ابن شداد وقد اعترف النعماني في (تنبيه الطالب ١/ ٣٤٠) بأنها في الشرف القبلي، اما التي شمالي الشبلية فهي الخانقاه الشبلية الحسامية راجع (١/ ١٢٥) من هذا الكتاب «القلائد الجوهري».

وقال الاسدي في سنة سبع وثمانين وخمسمائة : محمد بن عمر بن لاجين حسام الدين ابن ست الشام كان صاحب نابلس وكان شجاعاً مقداماً جواداً توفي بدمشق في رمضان في الليلة التي مات فيها تقي الدين عمر ففجع السلطان صلاح الدين بابن اخيه [ص ٨٤] وابن اخته ودفن بتربة امه بالشامية بالقبر الاوسط على والدته انتهى .

وولي مشيختها الشيخ شرف الدين نعمان ابن الشيخ فخر الدين فخر [كذا] ابن نعمان الحنفى جمال الدين يوسف الحنفى .

قال الاسدي في شعبان سنة عشرين من ذيله لتاريخ شيخه : مولده سنة ثلاث واربعين وسبعمائة هكذا اخبر به وانا اسمع . وكان والده من اهل العلم فأخذ عنه ، وقدم دمشق وسكن المدرسه النورية ثم بعد الفتنة ولى مشيخة الخانقاه الحسامية . وسكنها وتزوج بعد الفتنة . وكان قد تكلم فيه بسبب العزوبية ودرس بالمدرسه العزبية ال [برانية] (١) وتصدر بالجامع الاموي للاشغال وولى الخدمة بالخانقاه السجسطاية في سنة خمس عشرة ، وكان له مشاركة في الفحو والاصول وبعض العلوم العقلية ، لكنه قاصر في الفقه ، وكان كذلك في الفتاوى ، توفي يوم الاربعاء عاشر الشهر بالمارستان النوري عن سبع وسبعين سنة وصلى عليه بالجامع الاموي ١٥ ودفن بمقابر الصوفية وحضر جنازته القاضي الحنفى وبعض الفقهاء [وولى] عوضه في مشيخة الحسامية وبعض التصدير وغير ذلك ابن عوض بنزول قديم كان معه ونصف تدريس العزبة ونصف [الخدمة] والامامة بالخانقاه وهو الذي كان يبد شهاب الدين ابن الفصيح وليس باهل للتدريس بوجه من الوجوه انتهى .

٣٠ وهذه الخانقاه هيأتها هيئة قاعة صغيرة مفصصة كانت سكن قاضي الحنفية وصف الحسامية

(١) الصقت ورقة على طرف (ص ٨٤) من الاصل حجبت بعض الكلمات والحروف فاستندر كنا ما ذهب منها من كتاب تنبيه الطالب وجمعناه بين هذين الخطين [] .

حسام الدين ابن العماد الحنفي ثم من بعده ولده جلال الدين ثم خربت لخراب
الحملة (١) .

*
* *

ومنها الخانقاه العزية بالجسر الابيض على حافة نهر ثورا تبلي دار عبد الباسط الخانقاه العزية
وغربي الماردانية ومدرسة الخواجا ابراهيم بقرب .
قال ابن شداد خانقاه على نهر ثورا انشاء الامير عز الدين ايدمر الظاهري
فا [ثب السلطنة] بالشام انتهى .

(١) أي محلة الشبلية وقد اثبتنا موضع هذه المحلة والخانقاه في مخطط الصالحية .
وهذا الوصف هو للخانقاه الحسامية الشبلية التي في الصالحية شمالي المدرسة الشبلية
لا للخانقاه الحسامية التي كانت في الشرف القبلي .
وقد ترجم النعمي في تنبيه الطالب (ص ٣٢١) من النسخة المونيخية للخانقاه
الشبلية نثبتها هنا تكميلا للفائدة ولان الوصف الذي ذكره المؤلف هو لها .
(الخانقاه الشبلية)

قال ابن شداد : انشأها شبل الدولة كافور المعظمي بسفح قاسيون وقد مرت
ترجمته في مدرسة الشبلية .

وقال الذهبي في العبر في سنة اربعين وسبعمائة : ومات بدمشق الشيخ المعمر
نجم الدين ابن بركات [بن] ابي الفضل ابن القرشية البعلبكي الصوفي احد اعيان الصوفية
واكابر الفقهاء القادرية عن تسعين سنة او اكثر حدث عن الشيخ الفقيه [شمس
الدين بن ابي عمر] ، وكان خاتمة اصحابه وعن ابن عبد الدائم وابن ابي اليسر
وجماعة وولي شبيخة الشبلية والاسدية توفي في رجب انتهى .

وقال السيد الحسيني في ذيله في سنة خمس وخمسين وسبعمائة مات شيخنا سابق
الدين عثمان بن علي بن بشارة الشبلي الحنفي عن ثلاث وثمانين سنة حدث عن
ابن البخاري وغيره وولي نظر خانقاه الشبلية توفي في ثامن عشر من جمادى
الآخرة انتهى .

(قلت) ومكتوب على عتبة بابها انه انشأها في زمن لم يعينه وانما عين وقفها ورأى شيخنا المحوي [وقفها في] مصادقة : بين بهاء الدين البساعوني (١) ووالد البقاعي (٢) ابراهيم مانخصها : ان التربة العزبة بالجسر الابيض بصالحية دمشق [والمسجد] بها والرباط الوقف على ذلك الحصة وقدرها احد [ي] وعشرون قيراطاً وربع قيراط من اصل اربعة وعشرين قيراطاً من قرية دسيا (٣) بضم الدال ثم سين مهلة مقترحة ثم ياء تحتمانية مشددة ثم الف مقصورة من وادي بردى وجميع الخان بحلة باب الجابية المعروف بخان العميان الذي حده من القبلة خان ابن حجي ومن الشرق البايكية من جملة اوقاف التورنزي وتمامه الدخلة وفيه الباب قب [لي تربة] الجعبا (٤) ، ومن الشام املاك الخصاني ومن بشر كة ، ومن الغرب الخان المعروف قديماً بابن الحارة ، ويؤمئذ بخان المرأة وجميع [مع القرن] المعروف قديماً بوقف التربة ١٠ المذكورة بصالحية دمشق بالقرب من حمام المقدم ، وغير ذلك مما هو منسوب لوقف التربة المذكورة انتهى .

* * *

وهذه الخانقاه قد خربت وكذلك الرباط ، ولها شبابيك مطلة على نهر ثورا . وأما التربة فهي الى الآن عامرة ، ولها [شبابكان] مطلان على النهر المذكور وآخر الى الشرق مطل على الجسر المذكور ، ولصيقه بابها الخارج ، ومنه يدخل ١٥ في دهليز فيه باب [ها] الجواني ، وفيه باب الرباط ، وفيه باب الخانقاه الخرابتين

وصف العزبة

- (١) في الاصل البابوعي والتصحيح من تنبيه الطالب النسخة المونيخية .
- (٢) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب النسخة المونيخية : الباقي ابراهيم .
- (٣) الراجح انها هي المشهورة بآدسيا وهي قرية غربي دمشق تحاذي قرية الهامة تبعد عن دمشق ١٢ كيلو متراً .
- (٤) كذا في الاصل وتنبيه الطالب ويترجح لدي ان صوابها « تربة الجيعان » .

وشبابيك هذه التربة كانوا من حديد فسرق احدهما ففك الآ [خر] وعمل عوض الجميع شبابيك من الخشب فعل ذلك احد نظارها البدرى ابن الشيخ عيسى الحنفى وسبب خراب هذه الخانقاه ... [ص ٨٥] المحتسب الحنفى وكان مقبلا بها منها لتزول حرامية عليه بها والى الآن ولده مستول عليها بسبب عدة وظائف له فيها (١).

*

* *

ومنها الخانقاه بمجامع الحاجب الامير محمد بن مبارك، وقد مر ذكرها فيه

الخانقاه الحاجبية

فراجعها (٢).

*

* *

ومنها الخانقاه القلانسية غربى المدرسة القاهرية الحنفية وقد مر ذكرها في الخانقاه القلانسية

دور الحديث فراجعها فيها (٣).

١٠

* * *

(تنبيه) قال الدميرى في باب الاحياء والاموات (٤) : والخانقاه بالكاف وهي بالمعجمة ديار الصوفية ولم يتعرضوا للفرق بينها ، وبين الزاوية ، والرباط ، وهو المكنن المسبل للافعال الصالحة والعبادة ، قال صلى الله عليه وسلم : « ألا أدلكم على ما يحجر الله به الخطايا ويرفع الدرجات ؟ قلنا بلى يا رسول الله . قال : اصباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا الى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ، وقوله تعالى (ورابطوا) قيل هي انتظار الصلاة بعد الصلاة اذ لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم غزو يربط فيه .

٢٠

(١) أصبحت الآن عقارات مملوكة راجع موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) ص ٥٤

(٣) ص ٨٥

(٤) كذا في الاصل وتنبيه الطالب ، والصواب « باب احياء الموات » لان

هذا الباب هو الذي ذكر الدميرى فيه هذه المسألة

الباب السابع عشر

في الزوايا التي للفقراء بالصالحية

- منها الزاوية الارموية فوق الروضة بجبل قاسيون .
 قال الذهبي في العبر في سنة احدى وثلاثين وستائة . والشيخ عبد الله ابن
 يونس الارموي الزاهد القدوة صاحب الزاوية بجبل قاسيون ، كان صالحاً متواضعاً
 زاوية الارمويه مطرماً للتكلف بمشي وحده ويشترى الحاجة ؛ وله احوال ومجاهدات وقدم في
 الفقر توفي في شوال وقد شاخ انتهى .
 وفيها في سنة اثنين وثلاثين وستائة في ترجمة الشيخ غانم بن علي المقدسي
 الزاهد ما عبارته : وافق موته عند صاحبه الشيخ عبد الله الارموي في غرة
 شعبان فدفن عنده انتهى .
 وقال فيها في سنة اثنين وتسعين وستائة : والارموي الشيخ الزاهد ابراهيم
 ابن الشيخ القدوة عبد الله روى عن الشيخ الموفق وغيره توفي في المحرم وحضر
 ملك الامراء والقضاة وحمل على الرؤوس وكان صالحاً خيراً تقياً فانتقل لله انتهى .
 وقال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة خمس وخمسين وسبعائة : ومات بالصالحية
 الشيخ الصالح المعمر القدوة علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم ابن الشيخ
 عبد الله الارموي حدث عن الفخر ابن البخاري وتوفي في شوال ودفن في زاوية
 جده انتهى .

* * *

وصف الارمويه وهذه الزاوية نقر في صخر بها عدة خلاوي وخارجها كان عدة ابنية وثمة
 عدة قبور (١) .

*
* *

(١) مجهولة .

الزاوية
الارموية
الشرفية

شرف الدين
الارموي

ومنها الزاوية الارموية الشرفية قبلي المعظمية بسفح قاسيون .
قال الذهبي في العبر في سنة اربع وثمانين وستائة : والرومي الشيخ الزاهد
شرف الدين محمد بن الشيخ الكبير عثمان بن علي صاحب الزاوية التي بسفح قاسيون
كان عجباً في الكرم والتواضع ومحبة السماع توفي في جمادى الاولى وقد نيف على
السبعين انتهى .

وهذه الزاوية على هيئة مربع ؛ بابها الداخل الى الشرق ، ولصيقه شبك ، وصف الارموية
وخارج هذا الباب فسحة بها عدة قبور وببر ماء وعدة خلوي ، يغلق على هؤلاء
الباب الخارج الآخذ الى السكة . وقد اشتهرت في عصرنا بزاوية الشيخ محمد
القاري ، ثم بتلميذه الشيخ حسن ، والآن ساكن بها ولده اخونا شمس الدين محمد
١٠ واولاده وهي عامرة بهم (١) .

ومنها الزاوية الدينورية بسفح قاسيون .
قال الذهبي في العبر في سنة تسع [ص ٨٦] وعشرين وستائة : والشيخ عمر
ابن عبد الملك الدينوري الزاهد نزيل قاسيون ، كان صاحب احوال ومجاهدات
واتباع ، وهو والد الخطيب كافر بطنا جمال الدين انتهى .

وقال الاسدي في تاريخه الاعلام في السنة المذكورة عمر بن عبد الملك ابن
١٥ ابراهيم الدينوري الزاهد نزيل سفح قاسيون . كان شيخاً زاهداً عابداً قائماً محبباً
منقطعاً الى عبادة الله عز وجل صاحب احوال ومجاهدات له زاوية واصحاب ،
قال الضياء : اجتمعت به بالبلاد وزرت شيخه وبدلاني قدم الشام وسكن الجبل .
قال الذهبي : وهو والد الخطيب جمال الدين محمد امام كافر بطنا مات في
٢٠ شعبان انتهى .

وقال الذهبي في العبر في سنة خمس وثمانين وستائة والدينوري خطيب كافر بطنا

(١) دثرت والراجع انها كانت ملاصقة للمكان المسمى ساحة الاولياء وهي
فسحة كان بها عدة قبور دثرت من وقت قريب وهي قريبة من جادة السكة .

الشيخ جمال الدين ابو البركات محمد ابن القدوة العابد الشيخ عمر بن عبد الملك الصوفي الشافعي ولد سنة ثلاث عشرة وستائة بالدينور وقدم مع ابيه وله عشر سنين فسكن بسفح قاسيون ، فسمع الكثير ونسخ الاجزاء واشتغل ، وحصل ، وحدث عن ابن الزبيدي ، والناصح ابن الحنبلي ، وطائفة . توفي في رجب وكان ديناً فاضلاً عالماً انتهى .

وهذه الزاوية ليست بمعروفة ولعلها في الخراب .

*

* *

ومنها الزاوية الدينورية الشيخية بسفح قاسيون قال ابن كثير في سنة احدى وستين وستائة الشيخ ابو بكر الدينوري هو باني الزاوية بالصالحية وكان له فيها ١٠ جماعة مريدون يذكرون باصوات حسنة طيبة انتهى .

الزاوية
الدينورية
الشيخية

ابو بكر
الدينوري

(١) ثم رأيت ابو [كذا] شامة قال في ذيله في سنة احدى وستين وستائة وفي ذي القعدة توفي الشيخ الصالح صلاح الدين ابو زيد (٢) الدينوري صاحب الشيخ عز الدين الدينوري وهو الذي بنى له الزاوية بسفح قاسيون غربي الجامع المظفري وصار بجماعته يذكرون فيه عقيب صلاة الصبح باصوات حسنة ثم مات عز الدين وبقي ١٥ الشيخ الصلاح يقوم بهذه الوظيفة ، بت عنده ليلة في الزاوية المذكورة .

وهذه الزاوية ليست بمعروفة ولعلها في الخراب .

*

* *

ومنها الزاوية السيوفية بسفح قاسيون من نهر يزيد ، غربي التربة العادلية ، ٢٠ وشرقي الزاوية القوامية بالاسمية .

الزاوية السوفية

قال الذهبي في المختصر الذي اصغر من العبر في سنة عشر وسبعمائة : مات

(١) هذه الجملة على الهامش بخط المؤلف ، (٢) كذا في الاصل وذيل ابي شامة

الشيخ السيوفي بزوايته التي بقاسيون وهو (١) نجم الدين عيسى ابن شاه ارمن الرومي انتهى .

ولم يذكره في ذيل العبر واوقف عليها وعلى ذرية الشيخ نجم الدين المذكور الملك الناصر قريبي عين الفيحة ودير مقرن فوقها بوادي بردى الثالث للزاوية والثلاثان للذرية وبني له ولجاعته بيوتاً حولها ثم زالت .

* * *

وهي (٢) قبو على النهر المذكور ، لها من جهة الشرق والغرب شبا كان متسعان وصف السيوفية مطالان على النهر ، وقدام الغربي منها صفة عليها سقف مركب على عمود مسدس قلعه نائب الشام سييبي ووضعته في ابوان مدرسته الغربي خارج باب الجالية ، وجعل عوضه خشبة .

وباب هذه الزاوية الى الشمال ، وقدامه فسحة كان بها البيوت المذكورة ولها دهليز ممتد الى الباب الخارج عند محلة الفواخير ، وفي دهليزها من جهة الغرب كان رواقاً من بناء الملك الناصر على عواميد من حجارة زرزورية (٣) ودائره حجر اصفر وابيض وشباك مطل على الطريق فك ذلك كله النائب المذكور واخذته لمدرسته المذكورة .

وكان وقتها يوم الجمعة بعد الصلاة وفي عصرنا جعل يوم السبت بعد العصر . وكانت مشيختها في يد العم جمال الدين ابن طولون ، ثم انتزعها منه بالشركة الشيخ بونس الحلبي وادعى انه من ذرية الواقف ، وهي الآن بيد اولاده ، وقد توفي بدار الحديث الاشرفية الدمشقية ودفن بمقبرة باب الصغير ، وكان وافق سييبي على هدم ما تقدم .

*

* *

(١) في الاصل وم نجم الدين .

(٢) دثرث ولا اثر لها .

(٣) يريد بالحجارة الزرزورية احجار الكرانيت .

الزوايا العبادية [ص ٨٧] ومنها الزاوية المهادية المقدسية عند كهف جبريل بسفح قاسيون .
 قال البرهان ابن مفلح في طبقاته : احمد بن ابراهيم بن عبد الكريم بن علي
 ابن سرور الشيخ الامام عماد الدين بن الشيخ العماد المقدسي الصالحى سمع من ابي
 القاسم ابن الحرساني وابن مسلاعب والشيخ موفق الدين ، ثم رحل الى بغداد
 متفرجاً وله حظ من صلاة وصيام وذكر ، سمع منه المزني والبرزالي وأقام مدة
 بزاوية له بسفح قاسيون عند كهف جبريل وكف بصره توفي ودفن يوم عرفة
 عند قبر والده بالروضة (١) سنة ثمان وثمانين وستائة انتهى .
 وهذه الزاوية ليست بمعروفة .

العباد احمد
المقدسي

*

**

ومنها الزاوية الفسولية بسفح قاسيون .
 قال الذهبي في ذيل العبر في سنة سبع وثلاثين وسبعائة ومات بقاسيون شيخ
 الفقراء ابو عبد الله محمد بن ابي الزهر الفسولي عن ثلاث وثمانين سنة روى عن
 ابراهيم ابن خليل حضوراً وعن عماد ابن عبد الهادي وابن عبد الدائم وجماعته ،
 وله زاوية ومريدون انتهى .
 وهذه الزاوية ايضاً ليست بمعروفة .

الزاوية
الفسولية

*

**

ومنها الزاوية الفقاعية بسفح قاسيون .
 قال الذهبي في العبر في سنة تسع وسبعين وستائة والشيخ يوسف الفقاعي
 الزاهد ابن نجاح بن موهوب توفي في شوال ودفن بزاوية بسفح قاسيون وقد
 نيف على الثمانين وكان عبداً صالحاً خائفاً قائماً كبير القدر له اصحاب ومريدون انتهى ،
 وهذه الزاوية ايضاً ليست بمعروفة .

الزاوية الفقاعية

*

**

(١) مقبرة في جبل قاسيون . اثبتنا موضعها في مخطط الصالحية .

٢٠

ومنها الزاوية الفرنجية بسفح قاسيون .

الزاوية الفرنجية

قال الذهبي في المبر في سنة احدى وعشرين وستمائة والشيخ علي الفرنجي الزاهد صاحب الزاوية والاصحاب بسفح قاسيون وكان صاحب حال وكشف وعبادة وصدق توفي في جمادي الآخرة انتهى .

وقال الاسدي في تاريخه الاعلام في السنة المذكورة : علي الفرنجي قال الذهبي ٥
الرجل الصالح كبير القدر صاحب كرامات ورياضات وسياحة وله اصحاب ومريدون وله زاوية بسفح قاسيون ، وذكر الشيخ محمد ابن ابي الفضل قال :
شاهدت الشيخ علي الفرنجي والحجر ينزل من المقطع فيشير اليه يامبارك بمن فينزل
يميناً ويقول يامبارك شمال فينزل شمالا توفي في جمادي الآخرة بقاسيون وبنو علي
قبره قبة انتهى . ١٠

وقال الذهبي في المشابه : والزاهد الشيخ علي الفرنجي بسفح قاسيون وابولاده
قال ابن ناصر الدين في مسودة توضيحه في حرف الفاء : الكمال ابو الحسن علي
ابن محمد بن حسين بن علي الفرنجي بفتح الفاء وسكون الراء وفتح الذون وكسر
المتنعة ويقال الفرقي بالتاء بدل المثناة سمع من ابن الاقي وطبقته مات في شعبان
سنة خمس وثمانين وستمائة بسفح الجبل قاسيون وكان شيخ زاويتهم بعد ابيه وابوه ١٥
هو خليفة الشيخ علي الفرنجي وابن زوجته وخادمه وصاحبه ، وقسم مقام ولده فيما
ذكره العلم ابن البرزالي واخوه موسى بن (١) مات في رمضان سنة ست وثمانين
بزاويتهم بالجبل انتهى كلام ابن ناصر الدين .

وقال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة سبع واربعين وسبعمائة : ومات الشيخ
الصالح الزاهد ابو عبد الله محمد بن موسى بن محمد بن حسين الفرنجي الصوفي ٢٠
الصالح احم مشايخها الزهاد ولد سنة ست وستين وسمع الشيخ شمس الدين وابن
البخاري وغيرهما توفي في رمضان ودفن بزاوية جده بقاسيون انتهى .
وهذه الزاوية ايضاً ليست بمعروفة (٢) .

(١) كذا في الاصل وتنبه الطالب النسخة المونخية .

(٢) لصيق المدرسة المرشدية من جهة الغرب قبة مدفون فيها الشيخ علي
الفرنجي راجع التربة الفرنجية في مخطط الصالحية .

الزوايا القوامية

ومنها الزاوية [ص ٨٨] القوامية البالسية غربي قاسيون والزاوية السيوفية على حافة نهر يزيد بمحلة الفواخير .

ابن وام

قال الذهبي فيمن مات سنة ثمان وخمسين وستائة من تاريخه العبري : وابن قوام الشيخ الزاهد الكبير ابو بكر بن قوام بن علي بن قوام الباسي جد شيخنا ابي عبد الله محمد بن عمر كان زاهداً عابداً صاحب حال وكشف وكرامات وله زاوية ٥ واتباع ولد سنة اربع وثمانين وخمسمائة وتوفي في سلخ رجب ببلاد حلب ثم نقل تابوته ودفن بسفح قاسيون في اول سنة سبعين وقبره ظاهر يزار انتهى .

وقال في ذيل العبر في سنة ثمان عشرة وسبعمائة : ومات في صفر بزوايته الامام القدوة بركة الوقت الشيخ محمد بن عمر بن الشيخ الكبير ابي بكر بن قوام الباسي عن سبع وستين سنة ، روى لنا عن اصحاب ابن طبرزد ، وكان محمود ١٠ الطريقة متين الديانة انتهى .

وقال في مختصر تاريخ الاسلام في السنة المذكورة : وفيها توفي شيخنا القدوة الشيخ محمد بن عمر ابن الشيخ الكبير ابي بكر ابن قوام الباسي وله ثمان وستون سنة انتهى .

وقال تلميذه ابن كثير في سنة ثمان عشرة وسبعمائة : وممن توفي فيها من ١٥ الاعيان الشيخ الصالح العامل الناسك محمد بن عمر بن الشيخ الكبير العارف ابي بكر بن قوام بن علي بن قوام الباسي ولد سنة خمسين وستائة ببالس ، وسمع من اصحاب ابن طبرزد ، وكان شيخاً جليلاً بشوش الوجه حسن السميت مقصداً لكل احد ، كثير الوقار عليه سيما الخير والعبادة — الى ان قال — توفي الشيخ محمد بن قوام ليلة الاثنين الثاني والعشرين من صفر بالزاوية المعروفة بهم غربي ٢٠ الصالحية والناصرية والمادلية ، وصلي عليه بها ودفن فيها ، وحضر جنازته ودفنه خلق وجم غفير — الى ان قال ولم يكن للشيخ مرتب على الدولة ولا غيرهم ولا زوايتهم مرتب ولا وقف وقد عرض عليه ذلك غير مرة فلم يقبل ، وكان يزار ، وكان له معرفة تامة ، وكان حسن العقيدة ، وطويته صحيحة ، وكان محباً للحديث

وآثار السلف ، كثير التلاوة والجمعية على الله عز وجل وقد صنف جزءاً فيه أخبار جده رحمه الله وبلى ثراه انتهى .

وقال الصفدي : وقف عليها بعض التجار بمض قرية وجمع سيرة لجده قل ان ترى العيون مثله ، توفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة ، ودفن بزوايتهم بسفح قاسيون ، وله من العمر ثمان وثمانون سنة انتهى .

٥ وخلف من الاولاد نجم الدين محمد ميلاده في ذى الحجة سنة تسعين وستائة مسموع وتفقه وحدث عن عمر ابن القواس وغيره وكان شيوخ زاوية والده ودرس بالرباط الناصري وسمع منه الشريف الحسيني وكان رجلاً حسناً جيد المعاشرة فيه اخلاق وآداب حسنة وعنده محبة للعلم توفي في رجب سنة ست واربعين وسبعمائة ودفن في زوايتهم الى جنب [والده] .

١٠ وخلف من الاولاد ولده الشيخ الاصيل الفقيه نور الدين ابو عبد الله محمد ميلاده في رمضان سنة مسموع بتقديم السنين عشرة وسبعمائة وسمع من جماعته وتفقه ودرس وحدث . قال ابن كثير كان من العلماء الفضلاء ودرس بالناصرية البرانية مدة سنتين بعد ابيه وبالرباط الدواداري داخل باب الفرج وكان يحب السنة ويفهمها جيداً . وقال الحافظ ابن رافع مسموع وتفقه ودرس وكان حسن الخلق توفي في ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون بزوايتهم انتهى .

وقد مر ذكره في دار الحديث الناصرية وترجمة والده ايضاً .

...

وهذه الزاوية اندثرت وفي عصرنا جدد بمض الاعيان غربي قبر الشيخ ابي بكر ابن قوام صاحبها ابواناً وشباباً كآ تجاه قبر الشيخ واولاده من جهة الشمال مطار على الطريق الذي به بابها (١) .

*
* *

(١) لم يبق فيها غير قبة على التبر راجع موضعها في مخطوط الصالحية وارجع الى المروج السندسية (ص ٥٠) .

الزاوية الصوافية ومنها الزاوية الصوافية غربي سفح قاسيون شمالي الزاوية القوامية البالسسية

وكان اصلها تربة قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات: بدر

الحبشي الصوابي الخادم الطواشي الامير بدر [ص ٨٩] الدين ابو المحاسن وهو

منسوب الى الطواشي صواب العادلي كان مرصوفاً بالشجاعة والرأي في الحرب

والعقل والرزانة ، والفضل والديانة ، والبر والصدقة ، والاحسان الى اصحابه .

وغلبانه ، وكان اميراً مقدماً اكثر من اربعين سنة وخبره مائة فارس ، قال شمس

الدين قرأت عليه جزءاً سمعه من ابن عبد الدائم وحج بالناس غير مرة نيف على

الثمانين ، ومات فجأة سنة ثمان وتسعين وستائة بقرية خيارة ، ودفن بترابته التي

بناها بلحف الجبل شمالي الناصرية انتهى .

وقال الذهبي في العبر سنة ثمان وتسعين وستائة والصوابي الخادم الامير الكبير .

بدر الدين بدر الحبشي من المتقدمين بدمشق وله [امرأة] مائة فارس توفي فجأة

بقرية الخيارة في جمادى الاولى وكان ديناً معمرأ موصوفاً بالشجاعة والعقل والرأي

روى لنا عن ابن عبد الدائم انتهى .

وقال فيها في سنة اربع وثمانين وستائة : وشبل الدولة الامير ابو المسك كافور

الصوابي الصالح الصفوي خزن دار قلعة دمشق روى عن ابن روح وجماعة .

وكان محباً للحديث عاقلاً ديناً توفي في رمضان وقد نيف على الثمانين سنة .

وقد رأيت في ذيل العبر في سنة ست وسبعائة : ومات بالكرك الطواشي المعمر

صواب السهيلي وكان محققاً متمولاً بعيد الصيت انتهى .

وصواب المنسوب اليه هذه التربة هو شمس الدين العادلي الخادم مقدم

جيش الكامل وفاته في صفر سنة اثنين وثلاثين وستائة وله شعر وترجمة طويلة .

• • •

وصف الصوافية قال الجلال ابن المبرد ولم يكن لها في ابتداء زمننا كبير حال ولا ذكر انما هي

مفارة وقدامها رواق صغير وبها طبقة صغيرة حتى نزلها رجل اعجمي (١) يقال له :

(١) في الاصل حتى نزلها رجل اعجمي يقال له : رجل اعجمي الشيخ احمد .

الشيخ احمد (١) فجعل الامراء يصعدون الى عنده ، فبنى الحاجب الكبير طقتمش اصطبلا كبيرا بسبب ما كان يأتي معهم من الخيول وحفر بيرا وجعل له مصنعا وبركة كبيرة للماء ، وغرس عندها حاكورة و[انشئت] دور ، ثم جاء نائب الشام قجاس باني القجاسية داخل دار السعادة فوسع رواقها فبقي مكانا جيدا وانفتحت اعين الناس اليه فقصد وجعل له ليلة الجمعة لاقامة الذكر ووقف عليه ورتب له بداريا قححا ، ثم مات هذا الرجل ودفن اعلاها ، فوليه اخونا الشيخ عبد الرحمن الذهبي ، وهو رجل جيد لا بأس به وصار هذا المكان من التزه ، حتى انه في وقت الياسمين في الايامي المقررة يصعد الى وقته غالب اهل دمشق انتهى .

(قلت) رأيت الشيخ عبد الرحمن يكره ذلك وربما سمى بالمناداة في منهم لما

١٠ يحصل من الفساد هناك (٢) .

*
**

ومنها زاوية الشيخ محمد الشياح بالوادي الشرقي عند الزاوية الارموية اشأها في حدود الخمسين وثمانائة وكان يقيم بها الذكر ويعمل فيها الوقت الى ان توفي ودفن بها (٣) ثم ولي مشيختها من بعده احد ولده احمد الى ان توفي بالقرمانية بالمرجة وحمل فدفن عند والده . وأما اخوه عبد السلام فانه قتل ودفن عند قبعة العظام ، تعطل حال هذه الزاوية وخربت ثم تعطل بعض حال الزاوية الارموية

(١) في الاصل : حتى نزلها رجل اعجمي يقال له : رجل اعجمي الشيخ احمد .

(٢) دثرت ولم يبق لها اثر . ويقول الشيخ عبد الله المنجد احد الشيوخ في الصالحية انه رآها وهو صغير وكانت لا تزال تعرف بالصوابية وقد ارشدني الى مكانها فابنته في مخطط الصالحية .

(٣) هذه الزاوية عبارة عن مغارة في وادي يعرف بوادي الشياح وفيها قبر يعرف بالشيخ محمد الشياح وقد اثبتنا موضعها في مخطط الصالحية .

فاني ادركتها يقام بها الوقت، وتلك لم ادرك ايام اقامة الوقت بها .

*
* *

ومنها الزاوية الشهدية بالسهم الاعلى وكانت بيت الشهيد الصالحى ثم صارت بيت الحجيج الطحان [ص ٩٠] قال شيخنا الجلال ابن المبرد وقد شهد جماعة قديماً انها زاوية وكان اخونا صلاح الدين البعلبي كتب قصة للقاضي قطب الدين الخيضرى وقرره فيها . ثم ان زوجة الحجيج وهو استوليا عليه [١] وبحيا الكتابة التي على بابها [٢] واتخذها بيتاً انتهى .

وقد صارت في زمننا جنيضة بعد ان فككت واخذت آلتها .

*
* *

ومنها الزاوية الاحمدية غربي عين الكرش بالارض التي هي وقف المدرسة .
الزاوية الاحمدية

قال شيخنا الجلال ابن المبرد ذهب اليها مرة سالم ابن الزملاوي لما اعطي مشيخة الاحمدية واقام الذكر فيها . وهكذا كل من ولي هذه المشيخة يذهب الى هذه الزاوية ويقوم بها الوقت مرة ثم يترك والذي يعلم من وقفها قطعة الارض حولها وهي صغيرة (١) .

*
* *

ومنها الزاوية المعابية شمالي تربة المهيوي ابن العربي .
الزاوية المعابية

بناها واقام بها الذكر المعلم معاينة الكيال ، وكان رجلاً طوالاً ، واستمر الذكر بها الى ان توفي في حدود السبعين وثمانمائة عن غير ولد ، ثم خلفته زوجته عائشة اخت خليل الكيال في اقامة الذكر بها الى ان توفيت فانقطع . وقيل ان بناءها كان من مال عائشة هذه وكانت سالحة .

(١) كتب على الهامش ما نصه : وهذه الزاوية الآن في تعلق اولاد الشيخ محمد بن دميلىكو الذي كان اماماً بالمدرسة السليمية .

وفي أيامنا اقام الذكر بها صاحبنا عماد الدين الاخفافي لما سكن بها ، ثم ترك ذلك .

وهذه الزاوية (١) تشتمل على محل للذكر بشباكين قبليين مطلين على الطريق الضيق ، وقدام بابها الجواني ساحة بها عدة قبور ، وبابها الخارج يفتح الى الشمال بالشارع الاعظم وسط الصالحية .
وأفادني الشيخ رزق الله الحنبلي ان عائشة المذكورة مدفونة وسط هذه الزاوية في محل الذكر وحدها .

*

١٠ ومنها الزاوية الداوودية : انشاء الشيخ ابي بكر بن داود الصوفي الصالح الحنبلي في حدود الثمانمائة ، وتوفي في ربيع الاول سنة ست وثمانمائة ولم يتمها ، فتمها ولده الشيخ عبد الرحمن الصالح الحنبلي عرف بجده ، ولد سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ووجد بخطه في بعض الاجازات انه سنة اثنين وثمانين ، وذكر انه سمع من الحب الصامت صحيح البخاري ، لكن وجد في بعض الطبقات فوت له فيه ، وكذا سمعه من عائشة بنت عبد الهادي ، وسمع من ناج الدين محمد بن بردس ، بعض مسلم والترمذي وسيرة ابن اسحق وغير ذلك ، وسمع على اخيه علاء الدين بن بردس ، وعدة ، وليس الخرقه من الشهاب الناصح ، والشمس ابن الجزري وغيرهما ، وصنف عدة مؤلفات منها : الكنز الاكبر في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والانذار بوفاة المصطفى المختار ، وتحفة العباد بادلة الاوراد ، ونزهة النفوس والافكار في خواص الحيوان والنبات والاحجار ، وتسليية الواجم في الطاعون الهاجم ، وعمر خاناً بقرية الحسينية من وادي بردى على طريق بعلبك وطرابلس ، وسهل عقبة دمر وغيرها من الطرق ، وعمر مدرسة ابي عمر ، والمارستان القيعري لما كان متكلماً عليها .

(١) صارت عقارات مع ساحة القبور منذ عشرين عاماً .

توفي من غير علة ولا ضعف ليلة الجمعة تاسع عشرين ربيع الآخر سنة ست وخمسين ومئاة عن غير ولد ذكر ، ودفن بهذه الزاوية شرقي بابها البراني تحت الرواق .

وصف الداوودية

- وقال شيخنا الجمال ابن المبرد : [ص ٩١] اعظم زوايا الصالحية زاوية ابن داود . وهذه الزاوية كان قد بناها الشيخ ابو بكر ابن داود ثم جاء ولده الشيخ عبد الرحمن زادها ووسعها وجعل لها الاوقاف والمرتبات السلطانية : كجعلها الملاج فانه كان قد بقي عين المملكة يسمى الى خدمته القضاة والامراء والنياب والولاة ولا ترد له كلمة ، وجعلها من المعجائب ، فانه جعل لها مداراً للماء وصهريجاً ومغارة جيدة ورواقاً جيداً ، وبه ابوان جيد ، ومسجد جيد ، وخلاوي كثيرة للفقراء ، ومبضأة ، وبيت للكتب الموقوفة بها ، ومساكن للنساء ، وقرر فيها اماماً ومؤذناً وقياً وواعظاً ، حتى صارت من محال الدنيا الغربية ، يقام بها الذكر كل ليلة ثلاثاء ويقصدها الناس من كل جهة ، ويجعل لهم ألوان الاطعمة . ثم بعد موته ولاها السلطان للشيخ قاسم الدبري الصوفي وكان رجلاً جيداً ، فوقع بينه وبين ولد ابنة الشيخ عبد الرحمن النزاع على ذلك ، ثم اصطاحا على المناصفة ، ثم مات الشيخ قاسم فاستقل بها ابن بنته ، وكان قد ركبته دبون بسبب ذلك فجعل يطالب بها ويضيق عليه فيتسلم اوقافها المدد الطويلة اصحاب الاواجر منه ففلاشي امر وقفها انتهى .
- قلت ، ابن بنته هذا هو علي بن عمر بن علي الصالح الحنبلي الشيخ الصالح القدوة علاء الدين ابو الحسن الشهير بابن البانياسي ، اشتغل يسيراً واخذ الحديث عن النظام ابن مفلح والجمال ابن الحرسثاني وابي العباس ابن الشربة ، ولبس خرقة التصوف القادرية من جماعة منهم الشيخ قاسم المذكور ، وولي النظر على زاوية جده هذه ومشيختها ، ولديه تواضع زائد وتودد للناس ومحبة لطلبة العلم ، اجازني شفاها وانشدني عدة اشياء . توجه الى طرابلس بسبب بنت له في سنة ثمانية عشر وتسعمائة ، ثم بلغنا فيها انه توفي هناك رحمه الله تعالى ، فولى مشيخة هذه الزاوية مع نظرها شمس الدين محمد بن احمد ابن البانياسي الصالح الحنبلي ابن بنت الشيخ عبد الرحمن ايضاً ، اشتغل ببعض شيء وسمع على البدر ابن نيهان بعض الصحيح ،

وذكر لي صاحبنا ابو العباس ابن البغدادي انه سمعه عليه كاملا واكثر عن شيخنا
ابي البقاء ابن ابي عمر واجاز له جماعة ، ثم اشتغل بجمع الدنيا والاعتناء بها ، نزل
عليه ناس بهذه الزاوية بعد فراغ الوقت ليلة الثلاثاء العشرين من شوال سنة احدى
وعشرين وتسعمائة فقتلوه وقيل انهم فلاحينه بقرية دمر ، ودفن بقرية البواغنة
شمالي الزاوية المذكورة عند والده ، ثم ولي نظرها ومشيعتها ولده عبد الرزاق
الاسمر واستناب في المشيخة الشيخ مبارك القابوني ، ثم تركها وصار يقام
الوقت فيها بلا شيخ يصلح واضمححل حالها جدا وصارت غير مسكونة لتعطل
مدارها (١) .

*

* *

الزاوية
الرجيجية

ومنها الزاوية الرجيجية بحارة الجوبان ، انشأها القاضي محي الدين ابو المواهب
عبد القادر بن محمد بن محمد (٢) بن عمر بن عيسى رجيجي (٣) بن سابق بن هلال
ابن يونس بن يوسف بن جابر بن ابراهيم بن مساعد الشيباني الخارقي القنيسي (٤)
المزي ثم الصالح الحنبلي الشهير بالرجيجي مولده [ص ٩٢] بالمز و مبالاده ثاني
عشر ربيع الاول سنة اثنين وخمسين ونشأ بها نشأة حسنة وحفظ القرآن ، واشتغل
ثم تصوف فلبس الخرقة من جماعة منهم والده والعلامة ابو العزم القدسي نزيل
الديار المصرية وغيرها وناب في الحكم للقاضي نجم الدين ابن مفلح ثم تحول الى

(١) هذه الزاوية لا تزال معروفة باسم الداوودية ولم يبق من آثارها شيء
غير عرصة فيها قبور ، وقد استولى الجيران على اطرافها ، ويقول ، شيوخ هذه الحلة
ان تحت هذه العرصة مغارة كانوا ينزلون اليها وهم صغار ثم سدت . انظر موضعها
في مخطط الصالحية .

(٢) في الاصل مكررة مرتين ، وفي شذرات الذهب مرة واحدة .
(٣) كذا في الاصل ، وفي الشذرات : ابن عيسى بن سابق .
(٤) نسبة الى القبة قرية من اعمال دارا ، وهي بضم القاف وفتح النون
وتشديد الياء المثناة من تحتها تصغير قناة (وفيات الاعيان ٥٥٦/٢) .

الصالحية وسكن بها (١) وفي هذه الزاوية في حدود سنة خمس وتسعمائة واستمر
يقوم بها الوقت الى ان توفي ليلة الخميس رابع عشر المحرم سنة عشر وتسعمائة ودفن
بالحواقة لصيق صفة الدعاء (٢) من جهة الشرق أسفل الروضة بسفح قاسيون .
ثم اقام الوقت بعده ولده الزيني عمر ، ثم ترك ذلك وانتقل الى دمشق ، وكان
حاله منتظماً بامامها الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن ابراهيم الذنابي الحنبلي فلما
توفي انقرط .

* * *

وهي (٣) تشتمل على محل للذكر بشباكين من جهة الغرب مطلين على حارة الجوبان
المذكورة وفي شمالها سلم يصعد منه الى خلوة مركبة على بابها معدة للامام بها ،
ومنها يصعد الى رواق على الحرم المشار اليها ، ولها مبخضة وجرن ماء للوضوء غربيها ١٠
بقبلتها ومن شرقيها بيت لطيف سمعت الواقف المذكور يقول انه للشيخ بهذه
الزاوية ، والى جانب هذا البيت من داخل بيت الواقف لهذه الزاوية ، وبه حمام
من انشائه .

وصف الزاوية
الرجحية

*

* *

ومنها الزاوية النحلاوية بأسفل الخيمسيات غربي مقبرة الشيخ ابي عمر . ١٥
انشاء الشيخ علي النحلاوي ، واقام بها الذكر الى ان توفي في حدود خمسين
وثمانمائة ودفن بها ، ثم اقام بها الوقت بعده بنته عائشة ، وكنت وانا صغير احضر
عندها الذكر عقيب صلاة العصر يوم الجمعة فلما توفيت انقطع ، ثم في الفتنة
(١) في شذرات الذهب : وسكن آخرهم الاعلى من الصالحية ، وفيه
زاوية وحماماً وسكنوا .

الزاوية
النحلاوية

٢٠

(٢) سألنا كثيراً عن صفة الدعاء أسفل الروضة فلم يخبرنا بها احد ، ولكنهم
يقولون عن مكان اعلا الروضة انه صفة الدعاء فيه عدة قبور على احدها اسم شجاع
الدين اسمعيل بن عمر الطوري . اثبتنا موضعها في مخطط الصالحية .
(٣) مجبولة .

الدواذارية أخذ سقفها ثم خربت ، ويقال ان [هـ] كان لها مرتب على داريا .

*

* *

- ومنها الزاوية الملكية تحت تربة السبكين وكهف جبريل (١) انشاء علم الزهاد
قدوة العباد قطب الاولياء زين الاصفياء بركة المسلمين الشيخ تقي الدين ابي محمد
٥ عين الملك ابن الشيخ زين الدين رمضان الاخلاطي بعد قدومه الى دمشق سنة احدى
عشر وستمائة ، وخلفه ولده قدوة العارفين وسراج الناسكين ابو الصفا خليل في
الزاوية هذه ، وهو الذي اوقف الحصنة . وهي الربع والسدس شائعاً من قرية عين
يمفور من الاقليم الداراني من عمل دمشق في عشرين شعبان سنة اربع وستين وسبعمائة
على اولاده الثلاثة جمال الدين ابي محمد عبد الله وشهاب الدين احمد والست
عاشورا ومن عساه يحدث له من الاولاد ثم من بعدهم على اولادهم واولاد اولادهم
فاذا انقرضوا عاد الوقف المذكور على المقيمين بالزاوية المذكورة وجعل النظر في
في ذلك للارشاد فالارشاد من اولاده وعند مآله الى الزاوية المذكورة يكون
لناظرها والى الآن يقام بهذه الزاوية الوقت ليلة السبت ويطبخ بها الاطعمة والقائم
بذلك صاحبنا الشيخ الصالح نور الدين علي بن ابي بكر الصالح الشهير بابن عين
١٥ الملك وهو من ذرية العلامة قاضي القضاة حسام الدين ابي الفضائل الحسن بن
احمد بن الحسن بن انوشروان الرازي الحنفي وهذه الزاوية من محال الخير بالصالحية
يقرأ فيها عدة بخاريات ويطبخ لها في العيدين هريسة فتجتمع لها الفقراء وفي رمضان
تردحم الخلق [ص ٩٣] في صلاة التراويح بها .

* * *

- ٢٠ وهي تشتمل على محال للذكر بشباكين قبليين مظللين على قبر الواقف واولاده
ولها [مناظر] حافلة على دمشق ، وفي شرقيها بيت شيخها ، يدخل اليه من باب
عند باب الزاوية المذكورة الجواني ، وفي شماليها [مدار] بجرن لصيق مصاصة

(١) انظر محلها في مخطط الصالحية .

كان بطل ، ثم داره الشيخ تقي الدين ابن قاضي عجلون الشافعي من ماله مدة ثم ترك ذلك بسبب [ما جرى] من قتال اهل المحلة على الماء (١).

*
* *

ومن ازاوية القطنانية بالقرب من الزاوية الملكية بمحلة مدرسة الشرفا انشاها
الزاوية القطنانية
الشيخ الصالح المبارك محمد بن احمد بن الشيخ علي بن الشيخ موسى القطناني الاصل
الداري المولد والمذشأ الشافعي اخذ [الطريق] على والده وعمه الشيخ محمد القطناني
قدم علينا الصالحية فارأ من الفتنة بداريا ، وقطن بها ، وبقي هذه الزاوية ، وساعده
في بنائها الامير رسماي بيده وماله والى الآن يقام الوقت بها ليلة الخميس .

*
* *

ومن ازاوية السبيلية تحت الجسر الابيض ، انشاء الشيخ محمد ابن السيد ، وكانت
الزاوية السبيلية
منزله واقام بها الذكر الى ان توفي في حدود التسعين وثمانمائة ، ثم خربت وفكت .

*
* *

ومن ازاوية الكريمة انشاء ابي اللطف الامياني وكانت اولا مسجداً بعرف
الزاوية الكريمة
بمسجد الشرب بالدخلة الثانية تحت الجسر الابيض واقام بها الذكر ولده عبد

- (١) هذه الزاوية اصبحت داراً يسكنها احد الفقراء ويدعي انه من ذرية
الواقف وهي عبارة عن اكواخ حقيرة لها باحة كبيرة فيها بضعة قبور . وقد جاء
على احد هذه القبور ما يلي بعد آيات قرآنية : هذه روضة السعيد الشهيد الزاهد
العابد اوجد الدهر | فريد العصر | الشيخ عين الملك ابن الشيخ رمضان الرومي
رحمه الله تعالى | توفي | الى رحمة الله تعالى في ثالث عشرين من شهر المحرم سنة
احد وخمسين وسبعمائة | رحمه الله ورحم من ترجم عليه . وهذا يخالف ما جاء في
نص المؤلف من انه قدم دمشق سنة (٦١١) . وجاء على شاهد قبر ولده خليل انه
توفي سنة (٧٦٦) وقد اثبتنا موضعها في مخطط الصالحية .

الكریم الامیانی لیلۃ الجمعة وهو مستمر الى الآن وهي مكان لطیف بشباکین مطلین على الدخلة المذكورة من جهة القبلة وغربها مبيضة (١) .

*

**

ومنها الزاوية المنصورية عند جامع الجديد ، انشاء العلامة الخوجا برهان الدين ه ابن منصور الشافعي ، وكان اصلها مسجداً لطيفاً فوسعة من جهة الغرب ، وجعل بهذه التوسعة خلوة للشيخ وشباکین مطلین على الطريق الآخذ الى الجامع المذكور وجعل لها رواقاً من جهة الغرب مراكباً على نهر يزيد قدام شباك الجامع المذكور القبلي الشرقي ، واقام بها الذكر الى ان توفي في حدود التسعين وثمانمائة ثم اقام بها الذكر بعده ولده الشهابي احمد ، ثم ترك ذلك وباع غالب وقفها واقتصر على ١٠ امام يصلي بها الصبح ثم ترك ذلك ايضاً (٢) .

*

**

ومنها الزاوية المباركية بالقرب من التربة الكيلانية ، انشاها الشيخ مبارك ابن عبد الله القابوني ، وكان اصلها تربة ومسجداً ، واقام بها الذكر ، وهو مستمر بها ليلة الجمعة ، ولكن غالب اليلالي لا يكون حاضراً ويسد فيه جماعته ، فان همته ١٥ مصروفة الى زاويته بالقابون التحتاني عند سكنته (٣) .

*

**

ومنها الزاوية العذراوية بالقرب من مسجد قيس شرقي الصالحية الجديدة انشاء الشيخ محمد العذراوي وكان اصلها تربة ، واقام بها الذكر وهو مستمر بها ليلة الجمعة العذراوية

(١) دثرت .

٢٠ (٢) لا تزال موجودة وهي مسجد قبلي الجامع الجديد بينها باب يتوصل به من احدهما الى الآخر .

(٣) دثرت .

ولكن غالب الليالي لا يكون حاضراً ويسد عنه جماعته فأنه ساكن بقرية عذرا بغوطة دمشق، ويتعاني علاج المجانين بالتكبيس والضرب .
وهذه الزاوية والتي قبلها انشأتا بعد التسعمائة في عصرنا (١) .

*

**

ومنها الزاوية الصمادية غربي زاوية عين الملك انشاء احمد وبكيرة ولدي الجاموس الزرعين المتسبين لما تلم هذا للشيخ محمد الصمادي في حدود الخمسة عشر وتسعمائة واقام بها الذكر وهو مستقر بها ليلة الجمعة (٢) .

الزاوية
الصمادية

*

**

ومنها الزاوية العلابية (٣) بمحلة الحواكير شمالي باب حاكورة القاضي قوام الدين الحنفي، انشاء الشيخ علي بن شبيب المجدوب المكفي بابي عدي واقام بها الذكر [ص ٩٤] الى ان توفي ليلة الاثنين ولم ندر كنهه ، وانما ادر كنا الزاوية وقد خربت لخراب محلتها .

الزاوية
العلابية

*

**

ومنها الزاوية الرحمانية ، شمالي الشيخ ولي الله تعالى ابي بكر المردوك (٤) بشرق انشاء الشيخ عبد الرحمن بن شبيب الصالح في حدود الثمانين وثمانمائة واقام بها الذكر الى ان توفي فبطل .

الزاوية
الرحمانية

*

**

- (١) دثرت .
- (٢) دثرت .
- (٣) هكذا في الاصل والظاهر ان تكون منسوبة الى علاء الدين لان لقب « علي » يكون علاء الدين في الغالب .
- (٤) راجع مخطوط الصالحية : زاوية غرودك .

ومنها الزاوية الشُعَيْبِيَّة عند الشيخ العرودك المشار اليه انشاء شيخنا الصالح الشيخ محمد بن شعيب الصجراوي نفعنا الله ببركاته ، واقام بها الذكر وهو مستمر بها ليلة الاثنين .

• • •

وقد تقدم ان بجامع الجديد في ابوان ابن العيني وقت للصوفية كل ليلة جمعة وقد ادر كناه وهو يطبخ به عدة اطعمة وقطعته بنته .

الباب الثامن عشر

في التربة الخاصة بالصالحية

وقد فك منها عدة ترب وزالت اعيانها . ومن التربة بها :

*

**

١٥

التربة الاسدية (١) بسفح قاسيون ، قال الاسدي في تاريخه في سنة ثمان عشرة وستائة : علي بن عبد القادر بن علي بن الخضر بن عبد الله نجم الدين ابو الحسن القرشي الاسدي الزبيري الدمشقي العدل اخو كريمة ولد سنة اثنين وخمسين وسمع من علي بن احمد الحارستاني وعبد الرحمن بن ابي الحسن الداراني وحمزة بن الجبوي (٢) وغيرهم واجاز له جماعة روى عنه ابن خليل والضياء المقدسي والشهاب القوصي توفي في صفر وله تربة بالجبل انتهى .

(١) راجع موضعها في مخطوط الصالحية .

(٢) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب المونیخية الجبوي ، وفي شذرات

الذهب (٥ / ١٧٤) ترجمة مكرم القرشي سماع من حمزة الجبوي .

التربة
الابدمية

ومنها التربة الابدمية (١) بالقرب من اليعمورية بحارة السكة بسفح قاسيون، وهي تربة الامير عز الدين ايدمر بن عبد الله الحلبي (٢) الصالحى كان من اكابر الامراء واخصائهم عند الملوك ثم عند الملك الظاهر كان يستنييه اذا غاب، فلما كانت سنة سبع وستين وستمائة اخذه معه فكانت وفاته بقلعة دمشق ودفن بتربته بالقرب من اليعمورية وخلف اموالاً جزيلة واوصى الى السلطان في اولاده، وحضر السلطان عزاءه بجامع دمشق، قاله ابن كثير في السنة المذكورة، وقاله شيخه الذهبي في عبره في سنة سبع بمعناه في بعض نسخه.

*

**

ومنها التربة الابدمية (٣) عند الجسر الابيض بالخانقاه العزية، قال الذهبي في عبره في سنة سبعمائة ايدمر الكبير عز الدين الظاهري الذي كان نائب دمشق ١٠ في دولة مخدومه بيبس (٤) مدة ثم اطلق فلبس عمامة مدورة وسكن بمدرسته عند الجسر الابيض، توفي في ربيع الاول ودفن بتربته. وكان ابيض الرأس والحية انتهى.

التربة
الابدمية

وقال في مختصر تاريخ الاسلام في سنة سبعمائة المذكورة: والامير عز الدين ايدمر الذي كان نائب دمشق في دولة الظاهر انتهى. ١٥

*

**

(١) مجهولة.

(٢) كذا في الاصل وتنبيه الطالب المونيخية، وفي تاريخ ابن كثير

(٢٥٥/١٣) الحلبي ولعل ذلك هو الصواب.

(٣) راجع موضعها في مخطط الصالحية. ٢٠

(٤) في الاصل تنش. وفي تنبيه الطالب تنش والتصحيح من «اعلام الوري»

لابن طولون، ومختصر تنبيه الطالب للمعموي (ص ١٤٩ و ١٥٠) وايدمر

الظاهري المذكور نسبة للملك الظاهر بيبس المشهور. ٥٢

التراب
الاستديارية

ومنها التربة الاستديارية جوار تربة ابن عميرك بقاسيون (١) قال الاسدي في تاريخه في سنة ثمان وعشرين وستائة شمس الدين بن استديار الامير ، قال السبط كان كيساً متواضعاً حسن العشرة كريم الاخلاق مليح الصورة جواداً من بيت مشهور ، وكانت داره مأوى الفضلاء والعلماء والفقراء والاعيان ، ودفن بتربته ٥ بقاسيون المجاورة لتربة ابن عميرك انتهى .

*

**

التراب
البزورية

ومنها التربة البزورية (١) بسفح قاسيون فوق سوق القعان ، قال الذهبي في العبر في سنة اربع وتسعين وستائة وابن [ص ٩٥] البزوري ابو بكر محفوظ بن معتوق البغدادي التاجر روى عن ابن القبيطي ووقف كتبه على تربته بسفح قاسيون وكان نبيلاً سرياً جمع تاريخاً وذيلاً به على المنتظم توفي في صفر عن ثلاث وستين سنة وهو ابو الواعظ نجم الدين انتهى كلامه . ١٠

*

**

ومنها التربة البلبانية بطريق الصالحية غربي سويقة صاروجا (٢) قال تقي الدين ابن قاضي شعبة في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وثمانمائة : الامير سيف الدين بلبان المحمودي تنقل الى ان استقر اتابك العساكر بدمشق لما انتزعها المؤيد من نوروز في صفر سنة تسع عشر ، ثم قبض عليه في شوال منها وسجن بقلعة دمشق ثم اطلق ونفي الى طرابلس ، ثم اعطي مقدمة في رمضان سنة عشرين ، ثم انتقل الى مقدمة اخرى خير منها وهي التي كانت اقطاع الحجوبية ، منها القصير والمظمية وحج بالناس سنة تسع وعشرين وكان امير الشاميين في غزوة قبرص في سنة ثمان وعشرين ، وعمر داراً حسنة بطريق الصالحية غربي سويقة صاروجا ، وعمر مصنع ٢٠

(١) محاولة .

(٢) انظر موضعها في مخطط الصالحية وهي لا تزال موجودة .

غباغب ، ووقف عليه نصف البلد اشتراة من السلطان ووقفه ، واستمر بدمشق الى ان نقل الى حجوبة طرابلس في المحرم من السنة الخالية ، فباشرها بعنف زائد ، وكان موصوفاً بشجاعة وعنده مروءة كثيرة ومساعدة لمن يقصده ، لكنه كان مصراً على انواع من الفواحش . توفي في طرابلس في هذا الشهر بعد مرض كثير وسر اهل طرابلس بموته ، وحمل الى دمشق فدفن بترته شرقي داره ، وكان قد جد فيها وبيضا ، ودفن فيها ابنه انتهى .

*

**

التربة البهنية ومنها التربة البهنية بسفح قاسيون (١) قال ابن كثير في سنة ثمان وعشرين وستائة ، المجد البهني وزير الملك الاشرف ، ثم عزله وصادره ، ولما توفي دفن بترته التي انشأها بسفح قاسيون ، وجعل كتبه وفقاً لها ، واجرى عليها اوقافاً ١٠ جيدة دارة انتهى .

*

**

التربة البهائية ومنها التربة البهائية (٢) بالقرب من اليعمورية ودار الحديث الناصرية بينهما غربي الصالحية .

١٠ بهاء الدين الحلبي قال ابن مفلح في طبقاته : محمود بن سليمان بن فهد الحلبي ثم الدمشقي بهاء الدين ابو الثناء كاتب السر وعلامة الادب ، سمع بدمشق من الرضي بن البرهان ، وابن عبد الدائم ، وتعلم الخط المنسوب وتفقه على الشيخ شمس الدين بن ابي عمر ، واخذ العربية عن الشيخ جمال الدين بن مالك ، وتأدب بالمجد بن الظهير ، وفتح له في النظم والنثر وكان يكتب التقاليد بلا مسودة ، وله تصانيف في الانشاء وغيره ،

(١) مجبولة .

٢٠

(٢) الراجع انها القبة التي كانت تسمى « ابو رمانة » وقد ازيلت من الطريق منذ بضع سنين . راجع مخطط الصالحية الملحق بالمروج السندسية رقم (٨٨) .

ويقال انه لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله ، وله خصائص ليست لغيره فانه بقي في ديوان الانشاء نحواً من خمسين سنة بدمشق ومصر ، وحدث روى عنه الذهبي في معجمه ، وتوفي في ليلة السبت ثاني عشرين شعبان سنة خمس وعشرين وسبعمائة بدمشق بداره وهي دار القاضي الفاضل بالقرب من باب الناطقيين وشيعة اعيان الدولة وحضر الصلاة عليه بسوق الخيل نائب السلطنة ودفن بتربه التي انشأها بالقرب من الينمورية انتهى .

وقال ابن كثير في سنة خمس وعشرين [ص ٩٦] وسبعمائة : الشهاب محمود هو الصدر الكبير الشيخ الامام العالم العلامة شيخ صناعة الانشاء ، الذي لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله في صناعة الانشاء ليس له نظير ، وله خصائص ليس للفاضل فهو شهاب الدين ابو الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلي ، ولد سنة اربع واربعين وستائة بحلب وسمع الحديث وقد مكث في ديوان الانشاء نحواً من خمسين سنة ، ثم عمل كتابة السر بدمشق نحواً من ثمانين سنة ، الى ان توفي ليلة السبت ثاني عشرين شعبان في منزله قريباً من باب الناطقيين ، وهي دار القاضي الفاضل ، وصلي عليه بالجامع ، ودفن بتربه التي انشأها بالقرب من الينمورية انتهى .

*

**

التربة
التكريبية

ومنما التربة التكريبية بسوق الصالحية بسفح قاسيون ، قال الذهبي في العبر في سنة ثمان وتسعين وستاية والتقى صاحب الكبير ابو البقاء توبة بن علي بن مهاجر التكريبي في جمادي الآخرة ودفن بتربه (١) بسفح جبل قاسيون ، وكان ناهضاً كاتباً في فنه وافر الحشمة والغلمان ، عاش ثمانيا وسبعين سنة ، وكان مولده بعرفة انتهى .

(١) قال ابن شاكر الكتبي : وعمر لنفسه تربة حسنة تصلح الملك (فوات الوفيات ٩٦/١) وهذه التربة لا تزال موجودة تحتفظ بخطوطها وبعض رونقها القديم وهي من اجمل الابنية في دمشق وفي داخلها حجرة مزخرفة بالجص على طراز الفن الاندلسي آية في الابداع . وقد اهملتها مديرية اوقاف دمشق اهمالاً —

- وقال الصفدي في كتابه الوافي في الحمددين : محمد بن علي بن مهاجر الصاحب كمال الدين ابو الكرم الموصلني قدم دمشق وسكنها وسمع وروى ، قال نجم الدين ابن السابق سكن في دار ابن البانياسي ، وشرع في الصدقات وشراء الاملاك ليوقفها ، وكان انفق مع والدي على عمل رصيف عقبة الكتان بدمشق وقال يحيى غدا وتأخذ دراهم تعماها فلما اصبحت بعث اليه الاشراف جرزة بتفسيح وقال هذه ٥ بركة السنة فأخذها وشتمها فكانت القاضية ، واصبح ميتاً ، فورثه السلطان واعطوا من تركته الف درهم فاشترى له تربة في سوق الصالحية .
- قال الشيخ شمس الدين فلما كان بعد ذلك بنى الصاحب تقي الدين تربة علي ابن مهاجر التكريتي في حيطان التربة خمس دكاكين وادعى انه ابن عمه .
- قال ابو المظفر [سبط] ابن الجوزي بلغ قيمة ما خلف الصاحب كمال الدين ثلاثمائة الف ١٠

- شائناً حتى سرق بعض قطع من هذه الخزائن ثم رمتها مصالحة الاثار عدة مرات انظر موضعها في مخطط الصالحية .
- وقد ذكر ابن شاكر الكتبي في ترجمة تقي الدين التكريتي قصة لطيفة قال : اتى اليه رجل من بادية تكريت وقال له يامولانا الصاحب اشتبهت منك شفاعاً الى شيخ الخانقاه السيساطية حتى ينزاني فيها . فدعا بتقييه وقال له رخ مع هذا الى ١٥ شيخ الخانقاه وسلم عليه من جهتي ، وقل له تقبل شفاعتي في هذا وتنزله في الخانقاه . فلما جاء شيخ الشيوخ وادى الرسالة قال له : قل للصاحب هذا ما هو صوفي ولا ينزل عمره في خانقاه ، وهذه الخانقاه شرطها أنه لا ينزل فيها الا صوفي مؤدب يعرف آداب القوم . فجاء اليه الرجل باكياً وقال له : ياسيدي لم يسمع مني رسالتك فغضب وارسل خلف الشيخ وقال : يامولانا لا نبي معنى لا تنزل هذا ؟ قال : يامولاي ٢٠ ما هذا صوفي ، فقال الصاحب للرجل : ما تعرف تأكل رز ، فغفل ؟ قال بلى والله قال ما تعرف ترقص في السماع ؟ قال بلى . فقال الصاحب : ما تعرف تلوط بالمليح ؟ قال بلى والله . فقال الصاحب صوفي انت طول عمرك اه . فما شبه وزراء عصرنا بهذا الوزير القديم في اختيار الموظفين .

دينار واراني الاشرف مسجحة فيها مائة حبة مثل بيض الحمام يعني من التربة ، وكانت وفاته في سنة اربع وثلاثين وستمائة انتهى .

*

* *

التربة الجمالية
الاسنائية

ومنها التربة الجمالية الاسنائية القوصية (١) بقاسيون .

قال الاسدي في تاريخه في سنة خمس وعشرين وستمائة : عبد الرحيم بن علي ابن الحسين بن شيث جمال الدين الاموي القرشي الاسناني القوصي صاحب ديوان الانشاء الملك المعظم ، ولد بأسنا في سنة سبع وخمسين ، ونشأ بقوص وتفنن بها وبرع في الادب والعلم ، وكان ديناً ورعاً حسن النثر والنظم منشئاً بليغاً ولي الديوان بقوص ثم بالاسكندرية ثم بالقدس ، ثم ولي كتابة الانشاء للمعظم ، ويقال وزرله ، قال الضياء كان بوصف بالمرؤة والاحسان الى الخلق ما قصده احد في شفاعته فرده خائباً ، وكان يمشي بنفسه مع الناس في قضاء حوائجهم ، وكان كثير الصدقات واسع المعرفة غزير الاحسان ، وكان القاضي الفاضل يحتاج اليه في علم الرسائل ، وكان اماماً في فنون العلم توفي في المحرم ودفن بتربة له بقاسيون انتهى .

*

* *

ومنها التربة الحافظة (٢) والمسجد بها قبلي جسر كحيل وشمال التربة القيصرية بدرب الصالحية الشبلي كانت بستاناً للنجيب ، ياقوت خادماً [ص ٩٧] تاج الدين الكندي اشترته ارغون الحافظة .

قال الحافظ عماد الدين ابن كثير في سنة ثمان واربعين وستمائة : وفيها كانت وفاة الخاتون ارغون الحافظة سميت بالحافظة لخدمتها وتربيتها للحافظ صاحب قلعة جعبر ، وكانت امرأة عاقلة مدبرة عمرت دهرها ، ولها اموال جزيلة عظيمة ، وهي التي كانت تصالح الاطعمة للمغيث عمر بن الصالح ايوب فصادرها الصالح

(١) مجهولة .

(٢) راجع موضعها في مخطط الصالحية .

اسماعيل واخذ منها اربعمائة صندوق من المال ، وقد وقفت دارها بدمشق على خدامها واشترت بستان النجيب ياقوت الذي كان خادم الشيخ تاج الدين الكندي وجعلت فيه تربة ومسجداً « ووقفت عليها اوقافاً جيدة انتهى . ومنها بستان بصارو (١) .

*
**

٥ ومنها التربة الخطاوية بسفح قاسون .

التربة الخطاوية

قال ابن كثير في سنة خمس وعشرين وسبعمائة : خطاب باني خان خطاب الذي بين الكسوة وغياغب الامير عز الدين خطاب بن محمود بن مرتعش (٢) العراقي كان شيخاً كبيراً له ثروة من المال والاملاك ، وله حمام يحكر الساق (٣) وقد عمر الخان المشهور المذكور بعد موته الى ناحية كتف المصري (٤) مما يلي غياغب ، وهو بمرج الصفر ، وقد حصل لكثير من المسافرين به رفق ، توفي في ١٠ تاسع عشر ربيع الآخر ودفن بتربة بسفح قاسيون رحمة الله تعالى انتهى .

*
**

ومنها التربة الدوباجية الجبلانية عند المكارية شرقي الجامع المظفري بسفح قاسيون .

التربة الدوباجية

- ١٥ (١) راجع موضعه في مخطط الصالحية .
(٢) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب المونيزية : مرتعش العراقي ، وفي البداية والنهاية « ١٢١/١٤ » محمود بن رنقش العراقي .
(٣) حكر الساق حده من طريق جامع تنكز الى مقابر الصوفية الى الطريق الذي به القنوت الى الطريق الآخذ على مدرسة شاذ بك انظر آخر المدرسة المسماة في تنبيه الطالب ومختصره للعالموي (ص ١٣٢) .
٢٠ (٤) كذا في الاصل ، وفي التنبيه : كتف المصري ، وفي البداية والنهاية : الكتف المصري .

دوباج

قال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة اربع عشر وسبعمائة. وقدم سلطان جيلان (١) وهو شمس الدين دوباج للحج فمات بقباقب من ناحية تدمر ، ونقل فدفن بقاسيون ، وعملت له تربة مليحة ، وعاش اربعاً وخمسين وهو الذي رمى خطلوشاه بسهم فقتله وانهزم التتار ولله الحمد انتهى .

وقال ابن كثير في سنة اربع عشرة وسبعمائة المذكورة : وفي خامس شوال دفن الملك شمس الدين دوباج بن ملك شاه بن رستم (٢) صاحب جيلان بترته المشهورة به بسفح قاسيون وكان قد قصد الحج في هذا العام فلما كان بقباقب ادركته منية يوم السبت سادس وعشرين رمضان . فحمل الى دمشق وصلي عليه ، ودفن في هذه التربة ، اشترت له وتمت وجاءت حسنة وهي مشهورة عند المكارية شرقي الجامع المظفري وكان له في مملكة جيلان خمساً وعشرين سنة وعمره اربع وخمسون سنة واوصى ان يحج عنه جماعة ففعل ذلك وخرج الركب في ثالث شوال واميره شمس الدين سنقر الابراهيمي وقاضيه محي الدين قاضي الزبداني انتهى .

(١) ويقال لها كيلان اسم لصقع واسع يحدها من الشرق اقليم مازندران ومن الغرب موقان ومن الجنوب عراق العجم ومن الشمال بحر طبرستان واليه ينسب الشيخ عبد القادر الجيلاني او الكيلاني . وبها المساجد والمدارس وتسمى بها الخوانق ولا يزال بين ملوكهم الخلف فاذا قصدوا عدو خارجي عنهم تألفوا واجتمعوا عليه حتى ان هولاء كوجه اليهم جيشاً عدته سبعون الفاً صحبة نائبه قطلوشاه فلم ينل منهم قصداً وكان آخر الامر ان قتل قطلوشاه وهلك جل من معه (عن صبح الاعشى باختصار ٣٨٠/٤ و ٣٨١/٥) .

٢٠ (٢) كذا في الاصل وتنبه الطالب وفي الدرر الكامنة لابن حجر (١٠٣/٢) دوباج بن قطلي شاه بن رستم . وسبأني نص المؤلف بعد اسطر عن السيد الحسيني بانه دوباج بن فينشا بن رستم ، وفي تنبيه الطالب النسخة المونيخية : دوباج بن فيشا والراجع ان نص السيد الحسيني مصحف عن ملكشا . وان ذلك هو الصواب في اسم ابي دوباج .

وقال السيد في ذيل العبر في سنة اربع عشرة وسبعمائة ، ومات صاحب
جبلان الملك شمس الدين دوباج بن فينشاه بن رستم بقرب تدمر ونقل فعمل له
تربة عند قبة الرقي انتهى .

*

**

- ومنهما التربة الزاهرية شرقي (١) مدرسة أبي عمر على حافة نهر يزيد بقاسيون .
قال صلاح الدين الصفدي في اول حرف الشين المعجمة : شاذي الملك الاوحد
ابن الامير الكبير تقي الدين بن الزاهر مجير الدين داوود بن المجاهد شيركوه
صاحب حمص بن محمد بن شيركوه بن شاذي الحمصي ثم الدمشقي ، ولد سنة ثمان
واربعين ، وتوفي سنة خمس وسبعمائة بالبقاع ، ونقل الى دمشق ودفن بتربة ابيه
بقاسيون ، كان احد الامراء الكبار ، حفظ القرآن وسادا اهل بيته ، وكان ذا
رأي وسؤدد وفضيلة وشكل ومهابة ؛ سمع من الفقيه [ص ٩٨] اليونيني وابن
عبد الدائم ، وسمع ولده الملك صلاح الدين من ابن البخاري وحدث ، سمع منه علم
الدين البرزالي ، وكان قد اختص بالافرم وولاه امر ديوانه وتدير امره ، ولما
توجه الافرم بالعسكر الى جبل كسروان توجه معه ومرض هناك ونقل بعد ما
توفي رحمه الله انتهى .

١٥

وقال ابن كثير في سنة ثمان وستائة : وفي يوم السبت الرابع والعشرين من
ذي القعدة توفي الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك الزاهر داود بن
الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن الناصر ناصر الدين محمد بن اسد الدين
شيركوه بن شاذي صاحب حمص ودفن بتربتهم بقاسيون انتهى .

*

**

٢٠

(١) في الاصل شمالي والتصحيح من تنبيه الطالب ولان شمالي المعربة التربة
المتعمدة راجع موضع الزاهرية في مخطاط المصاحبة وقد اصبحت الآن داراً .

ومنها التربة السنقرية الصلاحية ، قال الاسدي في تاريخه في سنة عشرين التربة السنقرية
وسمائة : سنقر الحايي الصلاحى الامير مبارز الدين كان من كبار الدولة بحلب ،
ثم انتقل عنها الى مارد بن فتخيل الاشرف منه فارسل اليه المعظم ووعده بان
يعطيه نابلس فلما قدم اعرض عنه المعظم وندم هو على قدومه وتفرق عنه اصحابه
قال ابو المظفر ويقال انه كان مملوك شمس الدولة ابن ايوب ، ولم يكن في زمانه
[من الصلاحية] (١) وغيرهم اكرم ولا اشجع منه وكانت له المواقف المشهورة
مع صلاح الدين وغيره ، وكانت الدنيا عنده لا تساوي قليلا ولا كثيرا ، وكان قد
وصل معه الى الشام ذهب وجمال وخيل وغيرها ما قيمته مائة الف دينار ، ففرق
الجميع ولم يخلف ذهابا ، وكان شبل الدولة صديقه فاشترى له تربة على رأس زقاق
شبل الدولة عند المصنع وكانت وفاته في شعبان انتهى .

*

**

ومنها التربة السلامية غربى سفح قاسيون (٢) قال الذهبي في ذيل العبر في التربة السلامية
سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة : ومات بدمشق ناظر الجيش الصدر قطب الدين موسى
ابن احمد ابن شيخ السلامية في ذى الحجة عن اثنين وسبعين سنة ودفن بتربة مليحة
انشأها وكان من رجال الدهر وله فضل وخبرة انتهى .

قال الصلاح الصفدي في حرف الباء : الشيخ براق ورد الى دمشق ومعه جماعة
في ايام الافرم بمد قازان كان في الاصل مريدا لبعض الشيوخ في البلاد الرومية
وخرج القاضي قطب الدين ابن شيخ السلامية الى القابون وعرضهم واستسماهم
وحلاهم (٣) وعدهم وجيز بذلك ورقة الى ابواب السلطان ، ولما ارادوا الدخول
على الافرم الى الميدان ارسلوا عليه نعامة كان قد عظم امرها وتفاقم شرها فلا يكاد
يقاومها احد ، فلما عرضوه لها قصده فتوجه اليها وركب عليها فطارت في الميدان

(١) زيادة من تنبيه الطالب .

(٢) مجهوله .

(٣) اي ذكر حليتهم واصنافهم .

قدر خمسين ذراعاً الى ان قرت. فقال للافرم اطير بها الى فوق شيئاً آخر فقال : لا
ثم احسن تلقيه واكرم نزله وطلب التوجه الى القدس فأعطاه الافرم من خزانته
الفي درهم فلما قبضها واخذها جماعته فرار وعاد ودخل البلاد ، ومات تحت السيف
مسيحاً قطليجاً نائب قازان ، واول ما ظهر ذلك للقائ قازان (١) فاحضره وسلط عليه
سبماً ضارياً فركب على ظهره ولم ينل منه شيئاً فاعظم ذلك قازان ونثر عليه عشرة
آلاف دينار فراح ولم يتعرض [ص ٩٩] لشيء منها . وكان معه محتسب على جماعته
يؤدب كل من ترك سنة من السنن عشرين عصى تحت رجله ومعه طبلخاناء ،
وكان شعاره حلق الذقن وترك الشارب فقط ، وحمل الجوكان على الكتف ،
ولكل منهم قرنين [كذا] لباد يشبهان قرني الجاموس ، وهو مقلد بجبل كقاب
بقر محفأة ، وعليهم الاجراس ، وكل منهم مكسور الثنية ، الا انه كان يسلازم
الصلاة والتعب ، ف قيل له في ذلك فقال : اردت بهذا الشعار ان اكون مسخرة
الفقراء . وعلى الجملة فكانوا اشكالا عجيبة ، حتى انهم حاكوهم في الخيال ونظم
فيهم الاديب السراج ، ثم ذكر نظمهم الى آخره .

وقال في ذيل العبر في سنة ست وسبع مائة قدم من الشرق الشيخ براق المعجمي في
جمع نحو المائة وفي رؤوسهم قرون من لبايد ولحاهم دون الشوارب محلفة وعليهم
اجراس ودخلوا في هياة يجرون [بشهامة] (٢) فزلوا بالمنيع ثم زاروا القدس
وشيوخهم من ابناء الارمن فيه اقدام وقوة نفس وكان يسدق له نوبة ونفذ اليه
الكبار غنا ودراهم انتهى .



ومنها التربة الشهادية بالصالحية قال تقي الدين ابن قاضي شهبة في ربيع الآخر
سنة تسع وعشرين وثمانمائة : ومن توفي فيه بدر الدين بن غانم الموقع وناظر التربة

التربة الشهادية

(١) الظاهر انه سقط بعض كلمات هنا والمعنى غير ظاهر .
(٢) زيادة من تنبيه الطالب المونبكية .

الشهيدة بالصالحية توفي ليلة الاربعاء حادي عشره وكان مسرفا على نفسه ذميم السيرة عن نحو ستين سنة سماحه الله تعالى انتهي (١).

✱

✱✱

التربة
السودونية

ومنها التربة السودونية تحت كهف جبريل بالسفح (١) اشأها سودون النوروزي ، وكان اسمه بين الامراء سودون المغربي لبخله وسوء خلقه ، وكان حاجب الحجاب وامير التركان بدمشق وهو من بقية [جماعة] الظالم الفاشم نوروز الحافظي مات سنة ثمان واربعين وثمانمائة ، ودفن بتربة هذه واستقر بمسده في الحجوية وامرة التركان الامير جاني بك الناصري ، دوا دار برسباني الحاجب الكبير كان بدمشق .

✱

✱✱

١٠

(١) في الاصل على هامش التربة البهائية بغير خط المؤلف ما يلي : الصحيح انها المعروفة بالشهائية نسبة الى الشهاب محمود ، وفي مختصر تنبيه الطالب للعلموي : التربة الشهائية بالصالحية لم اقف على ترجمة صاحبها وعلق عليها (ص ١٩٨) ما يلي : في بعض النسخ حاشية فيها : سبحان الله عجي من هذا الرجل كيف يقول لم اقف على ترجمة صاحبها والحال انها تربة الشهاب محمود . وقد سبق ذكرها وسماها البهائية قرب اليعمورية اهـ بخط اكل ابن مفلح .

يقول محقق هذا الكتاب « القلائد الجوهريّة » : ان الاستقراء يدل على ان الشهائية غير البهائية ولا يزال زقاق قبلي قبر عرودك يدعى بزقاق الشهائية حتى اليوم وفي منتصف هذا الطريق دار فيها بعض قبور بقيت الى وقت قريب تزار وينذر لها تدعى بالشهائية بينما يقول ابن طولون : ان البهائية قرب اليعمورية التي بالسكة . وقد اثبتنا في مخطط الصالحية زقاق الشهائية ومكان البهائية تحت رقم « ٨٨ » باسم تربة مجهولة .

ومنها التربة الصارمية (١) البرغشية العادلية غربي الجامع المظفري، قال ابن كثير في سنة ثمان وستائة صارم الدين برغش العادلي نائب القلعة بدمشق في صفر، ودفن بترتبه غربي الجامع المظفري، وهو الذي نفى الحافظ عبد الغني المقدسي الى مصر وبين يديه كان عقد المجلس، وكان من جملة من قام عليه القاضي ابن الزكي والخطيب الدولعي، وقد توفوا اربمتهم وغيرهم ممن قام عليه، اجتمعوا عند ربهم الحكم العدل سبحانه انتهى.

التربة الهاوية



ومنها التربة العزية والمسجد الحليين بسفح قاسيون (٢)، قال الصلاح الصفدي: عبد العزيز بن منصور بن محمد بن محمد بن وداعة الصاحب عز الدين الحلي ولي خطابة جبلة في اول امره، وولي الملك الناصر شد الدواوين بدمشق، وكان يعتمد عليه، وكان يظهر الفسك والدين ويقتصد في ملبسه واموره. فلما تسلط الظاهر ولاء وزارة الشام، ولما ولي النجبي نيابة السلطنة حصل بينه وبين ابن وداعة وحشة لان النجبي كان سنياً وكتب ابن وداعة الى السلطان يطلب منه مشدأزكياً

التربة العزية الحلية

- (١) اطنب ابن كنان في وصفها فقال: معظمة حسنة البناء وبها مدفن واقفها، وبها مسجد صغير مكس بدبع الكلس، واكثر احجارها من المزي والرخام الاصفر والخزفة التي لا يرى احسن منها. المروج السندية ص ٤٤.
- واقول انها أصبحت الآن داراً ولا يزال قبر صارم الدين داخلها وهو افخم واجمل قبر حجري في دمشق، بل قد يكون الوحيد من نوعه في جميع البلدان العربية والى جانبه عدة قبور جميلة جداً دونه في الفخامة والجمال. وهو غير مسجل في سجل الآثار ولا يخطط طي والتعليم الملائكة لا يكتيز قبور التي حطكت التي رعاها ثمن اللؤلؤة الصغار لم يصع البناؤها وقد اثبت موضعه في مخطط الصالحية.
- (٢) مجهولة.

فظن انه يكون لحكمه ويستريح (١) من النجبي فرتب السلطان الامير عز الدين كشتغدي القشيري فوقه بينهما [وحشة] وكان بينهما ثم كاتب فيه في المرسوم (٢) بمصادره فصوله واخذ خطه بجملة كثيرة وعصره وعلقه وحرقه في قاعة الشد وباع وجوده واملاكه التي كان وقفها وحل عنها ثم طلب الى مصر فتوجه ومرض في الطريق ودخل مقلات بالقاهرة سنة ست وستين وستمائة . وله مسجد وتربة بقاسيون وله وقف وبر انتهى .

✱

✱ ✱

ومنها التربة العماوية شمالي تربة شر كس بقاسيون (٣) قال الصلاح الصفدي التربة العماوية في ترجمة ابي بكر ابن الداية : وانفق موته وموت العماوي (٤) بدشن فحزن

(١) هنا آخر ص ٩٩ ، وما بعدها مخروم من الاصل ، وقد تمنا ما نقص بعد ذلك من كتاب « تنبيه الطالب للنعمي » النسخة المونيخية .
(٢) كذا في تنبيه الطالب المونيخية ، وفي شذرات الذهب (٣٢٣/٥) فحصل بينهما وحشة وكان النجبي بكرهه لتشيعة ، وكان النجبي مغالياً في السنة وعند عز الدين تشيع فكتب عز الدين الى الظاهر ان الاموال تنكسر وتحتاج الشام الى مشد تركي شديد المباشرة تكون امور الولايات واموالها راجعة اليه لا يعارض .
وقصد بذلك رفع يد النائب فجهز الظاهر علاء الدين كشتغدي الشقيري فلم يلبث ان وقع بينهما لان الشقيري كان يمينه غاية الهوان فاذا اشتكى الى النائب لا يشكيه ويقول : انت طلبت مشداً تركياً . فكتب الشقيري الى الظاهر في حقه فورد الجواب بمصادره . فأخذ خطه بجملة يقصر عنها ماله وضربه وعصره وعلقه فكان كالباحث عن حقه بظافه .

(٣) راجع موضعها في مخطط الصالحية ، وهي في حالة سيئة مع اعتبار انها اول بناء في جبل الصالحية .

(٤) احد امراء نور الدين وصاحب بعلبك وتدمر (الروضتين ١/١٨٠) .

عليها نور الدين الشهيد ، وقال : قص جناحي واعطى اولاد العمادي بملك ، وكانت وفاة ابن الداية سنة خمس وستين وخمسمائة . وللعادي المذكور بقاسيون تربة مشهورة شمالي تربة شر كس وهي اول تربة بنيت بالجبل واسمه مكتوب على بابها انتهى ملخصاً . وقد قاله الذهبي ، وتبعه الاسدي في السنة المذكورة .

وقال ابو شامة في الروضتين : اولاد الداية خمسة : سابق الدين عثمان ، وشمس الدين علي ، وبدر الدين حسن ، وبهاء الدين عمر ، ومجد الدين محمد وهو الاكبر وكان رضيع نور الدين ، وقد تربى معه ولزمه وتبعه ، وقد ذكر كل واحد وما جرى له فيها .



- ١٠ ومنها التربة العزبة البدرانية الحمزية (١) بالصالحية عند جامع الافرم ، انشأها حمزة ابن موسى بن احمد بن الحسين بن بدران الشيخ الامام العلامة عز الدين ابو يعلى المعروف بابن شيخ السلامية ، وسمع من الحجار ، وتفقه على جماعة ودرس بالحنبلية . قال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة : ووقف درساً بتربيته بالصالحية وكتبوا عين لذلك الشيخ زين الدين ابن رجب توفي ليلة الاحد حادي عشرين ذي الحجة سنة سبع وستين وسبعمائة ودفن عند والده وجده عند جامع الافرم بتربيته .

التربة العزبة البدرانية

مكتبة



- ١٥ ومنها التربة العادلية غربي دار الحديث الناصرية (٢) البرانية بسفح قاسيون . قال الذهبي في ذيل العبر في سنة اثنين وسبعمائة : ومات متولي حماة الملك العادل زين الدين كتبغا المغلي المنصوري ونقل فدفن بتربيته بسفح قاسيون مات يوم الجمعة يوم الاضحى وكان في آخر الكهولة اسمر قصيراً رقيق الصوت شجاعاً قصير العنق .

التربة العادلية

(١) مجهولة .

(٢) هذه التربة لاتزال موجودة ذات جبهة جميلة وباب ذي مقرنصات وعلى كل من يمينه ويساره كأس شعاع المدفون فيها (رنكه) .

منطوي على دين وسلامة باطن وتواضع . تسلطن بمصر عامين وخلع في صفر سنة ست وتسعين ، والتجأ الى صرخد ثم اعطي حماة انتهى .
 وقال تلميذه ابن كثير في سنة اثنين المذكورة : الملك العادل زين الدين كتبغا توفي بجماه نائباً عليها بعد صرخد يوم الجمعة يوم عيد الاضحى . ونقل الى تربته بسفح قاسيون وغربي الرباط الناصري . ويقال لها العادلية ، وهي تربة مليحة ذات شبائيك وبوابة ومأذنة وله عليها اوقاف دارة على وظائف من قراءة واذان وامامة وغير ذلك . وكان من كبار الامراء المنصورية . وقد ملك البلاد بمد مقتسل الاشرف خليل ابن المنصور ، ثم انتزع الملك منه لاجين وجلس في قلعة دمشق ثم تحول الى صرخد فكان بها حين قتل لاجين واخذ الملك الناصر ابن قلاوون ، فاستنابه بحماة حتى كانت وفاته بها كما ذكرنا . وكان من خيار الملوكة والنياب انتهى .

**

**

ومنها التربة الغرلية (١) بقاسيون . قال الذهبي في ذيل العبر في سنة تسع التربة الغرلية عشرة وسبعائه . ومات بدمشق الامير سيف الدين غرلو العادلي الذي استنابه العادل كتبغا على دمشق في اواخر سنة خمس وتسعين . وكان احد الشجعان العقلاء وله تربة مليحة بقاسيون انتهى .

**

**

ومنها التربة العزيزة الايبكية الحموية (٢) بالسفح غربي زاوية ابن قوام قال ابن كثير في سنة ثلاث وسبعائة : الامير الكبير عز الدين ايبك الحموي نائب دمشق

التربة الايبكية
الحموية

(١) كانت هذه التربة مجهولة وقد غطي بابها الجميل ببناء امامه فلقتنا اليها نظر الاستاذ صلاح الدين المنجد رئيس الشؤون الادارية في مصلحة الآثار فأزال البناء الحديث وسجلها مع الابنية القديمة . ثم عثر على حجر منقوش به في احد ابوابها فوجد فيه نية بوضع حانوت فيه شوه هيئة الباب الجميل وغطى بعض الكتابة التي عليه .
 (٢) مجهولة .

ثم عزل عنها الى صرخد ، ثم نقل قبل موته بشهر الى نيابة حمص ، وفيها توفي يوم العشرين من ربيع الآخر ونقل الى تربته بالسفح غربي زاوية ابن قوام واليه ينسب الحمام بمسجد القصب الذي يقال له حمام الجوي وعمره في ايام نيابته انتهى .

*

**

- ٥ التربة القيمرية ومنها التربة القيمرية (١) بسفح قاسيون . قال الذهبي في العبر في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة : وسيف الدين القيمري صاحب المارستان بالجليل كان من جملة الامراء وابطالهم المذكورين توفي بتابلس ، ونقل فدفن بقبته التي بـ [قرب] المارستان انتهى .

- وقال في المختصر في السنة المذكورة : توفي الامير البطل الاوحد سيف الدين القيمري ودفن بقبته التي حذاء المارستان الذي غممه بقاسيون انتهى .
١٠ قال ابن كثير في سنة اربع وخمسين وستمائة واقف مارستان الصالحية الامير الكبير سيف الدين ابو الحسن يوسف ابن ابي الفوارس ابن موسك القيمري الكردي اكبر الامراء القيامرة كانوا يقفون بين يديه كما تعامل الملوك ومن اكبر حسناته وقفه المارستان الذي بسفح قاسيون وكانت وفاته ودفنه بالسفح في القبة التي تجاه المارستان المذكور وكان ذا مال كثير وثروة انتهى .
١٥

*

**

- التربة القمارية ومنها التربة القمارية (٢) بسفح قاسيون . رأيت بخط الاسدي : قماري خاتون بنت حسام الدين الحسن ابن ضياء الدين ابي الفوارس القيمري وقفت الخان بمسجد القصب سنة اربع وتسعين وستمائة وهي صاحبة التربة بالسفح انتهى .

- ٢٠ (١) راجع موضعها في مخطط الصالحية .
(٢) مجهولة .

ومنها التربة الكندية (١) بسفح قاسيون وهي تربة العلامة تاج الدين أبي النجيم الكندي الحنفي. قال الصفدي في تاريخه في حرف الزاي: ودفن بتربة بالسفح انتهى

*

**

ومنها التربة السكالمية الصلاحية البرانية (٢) بالجبل تحت كهف جبريل . قال الحافظ علم الدين البرزالي ومن خطه نقلت : في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ٥ وفي ليلة الاربعاء وقت السحر الثالث والعشرين من شوال توفي الشيخ الفقيه الامام المحدث المفيد العدل شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الحاج ابراهيم الصالح [ي] ابن غنائم بن واقد الحنفي وصلي عليه عقيب الظهر بالجامع المظفري بسفح قاسيون ودفن بتربة والده بالقرب من المدرسة المعظمية . مولده سنة خمس وستين وستائة تقريباً وكان اشتغل بالفقه وسمع الكثير من اصحاب ابن طبرزد وحنبل والكندي ومن مدم ونسخ بخطه كثيراً وحصل الترخيص والاصول . وتعب في ذلك وخرج لنفسه ١٠ ولبعض الشيوخ ، ورحل الى الديار المصرية والى حلب . وحج مرات وزار القدس وسمع في البلاد وحصل تحصيلاً كثيراً ، وكان من اعيان الشهود والعدول . لازم الشهادة وكتابة الشروط مدة طويلة ؛ وكان رجلاً جيداً فيه ديانة وخير ومحبة للعلم للعلم ، وسمع جملة من مسموعاته ، ورافقه في الحج فرأيت فيه حرصاً على العبادة والخير ، وكان شيخ الحديث بمشهد ابن عروة ، وبالتربة السكالمية الصلاحية بالصالحية ١٥ وله وظائف وجهات انتهى .

وقال الذهبي في ذيل العبر في السنة المذكورة : ومات الامام المحدث العدل شمس الدين محمد بن ابراهيم بن غنائم ابن المهندس الصالح الحنفي في شوال عن ٢٠ ثمان وستين سنة سمع ابن ابي عمر ، وابن شيخان فمن بعدهما ، وكتب الكثير ورحل وخرج وتعب ونسخ تهذيب السكالم للمزي مرتين مع الدين والتواضع ومعرفة الشروط انتهى .

احمد بن المهندس

وقال السيد في ذيل العبر في سنة سبع واربعين وسبعمائة : ومات شيخنا ابو العباس احمد بن ابراهيم ابن المهندس الحنفي مع الفخر وابن شيبان وخلقا باعتبار اخيه المحدث شمس الدين ، وولي مشيخة الكاملية بالجبل بعد اخيه توفي في شوال انتهى .

*

* *

ومنها التربة المحمدية الامينية العيشية الانصارية شمالي الجامع المظفري بسفح قاسيون ، قال الحافظ (١) :

التربة العيشية

* * *

[ص ١٠٠] علم الدين البرزالي في تاريخه في سنة اربع وثلاثين وسبعمائة : وفي بكره يوم الجمعة وقت اذان الفجر سادس المحرم توفي الشيخ الامين الصدر امين الدين ابو عبد الله محمد ابن فخر الدين احمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن ابي العيش الانصاري الدمشقي وصلي عليه عقب الجمعة بجامع دمشق ، ودفن بترابته بسفح قاسيون ، شمالي الجامع المظفري ، وسألته عن مولده فقال كنت رضيعاً سنة ثمان وخمسين وستائة ، وبني وبين ناج الدين ابن الشيرازي رضاع ، مع صحيح البخاري علي ابن ابي اليسر وجماعة في سنة ست وستين وستائة وحدث به قبل موته با شهر ، ودخل اليمن في التجارة ، وكان رجلاً جيداً فيه خير ودين ، وعمر تحت الربوة مسجداً وطهارة ، وانتفع الناس بذلك ، وتكلم في جامع النيرب ، وفي وقفة ووقف فيه ميعاد حديث قبل الجمعة انتهى .

*

* *

ومنها التربة الدشايية غربي الروضة بسفح قاسيون (٢) ، قال الذهبي في العبر ٣ .

التربة الدشايية

(١) هنا ينتهي ما تممنا به الخرم من كتاب « تنبيه الطالب » للنعيمي النسخة المونيزية . وما بعد ذلك هو نص « القلائد الجوهرية » .

(٢) مجهولة .

(١١٢)

في سنة تسع وتسعين وستمائة : وابن النشابة الوالي عماد الدين حسن بن علي وكان قد اعطي طبائخانا ومات بالبقاع في شوال وحمل الى تربته بقاسيون انتهى .
وقال الصفدي في حرف الحاء : الحسن بن علي بن محمد الامير عماد الدين ابن النشابة والي دمشق تعلم الصباغة ، ثم خدم جنديا وتنقلت به الاحوال وولي ولايات بالبر ، ثم ولي دمشق مرة ، ثم ولي البر مرة ، ثم اعطي طبائخانا ، وكان كافياً ناهضاً له خبرة بالامر ، ومعرفة بسياسة البلد ، وكان من ابناء الحسين ، توفي بالبقاع سنة تسع وتسعين وستمائة وحمل الى دمشق ودفن بقاسيون في تربته انتهى .

*
**

التربة
الدخوارية

مذهب الدين
الدخوار

ومن هنا التربة الدخوارية شرقي الركبة بالصالحية (١) قال الاسدي في سنة ثمان وعشرين وستمائة : مذهب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد الشيخ مذهب الدين الطبيب المعروف بالدخوار شيخ الاطباء ورئيسهم بدمشق ، مولده في سنة خمس وستين ، وأخذ العربية عن الناج الكندي ، وقرأ الطب على الرضي الرحي ، ثم لازم الموفق ابن المطران مسدة حتى مهر ، ثم اخذ عن الفخر المارداني لما قدم دمشق في ايام صلاح الدين ، وتخرج به جماعة كثيرة من الاطباء ، وروى عنه الشهاب القوسي وغيره شعراً وصنف في الصناعة الطبية كتباً منها : كتاب الحسبة واختصار الحاوي لابن زكريا الرازي ، ومقالة في الاستفراغ ، واختصر الاغاني وغير ذلك ، ووقف داره بالصاغة العتيقة مدرسة للطب ، وقد اظن ابن ابي اصيبعة في وصفه ، فقال : كان اوحد عصره وفريد دهره وعلامة زمانه واليه انتهت رئاسة صناعة الطب على ما ينبغي واتعب نفسه في الاشتغال حتى فاق اهل زمانه ، وحظي عند الملوك ، ونال المال والجاه . وكان ابوه كحالا مشهوراً وكذلك اخوه حامد ابن علي ، وكان هو اول امره يكحل ، وقد نسخ كتباً كثيرة بخطه المنسوب اكثر من مائة مجلد في الطب وغيره ، وخدم الملك العادل ، ولازم خدمة صفى

الدين ابن شكر وحظي عند العادل بحيث انه حصل له منه في مرضه صعبة سنة
عشر سبعة آلاف دينار مصرية ومرض الكامل بعصر فمالجه ، فكان مبلغ ما وصل
اليه من الذهب نحو اثني عشر الف [ص ١٠١] دينار واربعة عشر بقة باطواق
ذهب والخلع الاطلس وغيرها وذلك في سنة اثني عشرة ، وولاه العادل رئاسة
اطباء مصر والشام ، وكان خبيراً بكل ما يقرأ عليه . وقرأت عليه مدة ، وكان في
كبره يلازم الاشغال ، ويجتمع كثيراً بالسيف الآمدي ، وقرأ شيئاً من كتبه ،
وحصل معظم مصنفاته ، ونظر في الهيئة والنجوم ، ثم طلبه الاشرف فتوجه اليه
سنة اثنين وعشرين فأكرمه واقطعه ما يفل في السنة نحو الف وخمسمائة دينار ثم
عرض له ثقل في لسانه واسترخا فجاا الى دمشق لما ملكها الاشرف سنة ست وعشرين
فولاه رئاسة الطب وجعل له مجلساً لتدريس الصنعة ، ثم زاد به ثقل لسانه حتى
بقي يكاد لا يفهم كلامه فكان الجماعة يبحثون قدامه ويحيب هو ، وربما كتب لهم
الذي يشكل في اللوح ، واجتهد في علاج نفسه واستعمل المعاجين الحارة فعرضت
له حمى قوية وتوالت عليه امراض كثيرة . توفي في صفر ودفن في تربة له بقاسيون
فوق الميطور شرقي الركنية [و] على قبره قبة على اعمدة .

قال بعضهم بعد ما اسهل اشهر فظهر فيه عبر من الامراض وسالت عينه .
وقال ابن كثير ابتلي بستة امراض متعاكسة ووقف داره بالصاغة العتيقة
مدرسة للطب انتهى .

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وعشرين المذكورة : الدخوار الطبيب
واقف الدخوارية مهذب الدين عبيد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار
شيخ الاطباء بدمشق وقد وقف داره بدرب المجيل بالقرب من الصاغة العتيقة
على الاطباء بدمشق المحروسة مدرسة لهم . وكانت وفاته من هذه السنة في صفر
ودفن بسفح قاسيون ، وعلى قبره قبة على اعمدة في اصل الجبل شرقي الركنية .
وقد ابتلي بستة امراض متعاكسة منها . ربح اللقوة وكان مولده سنة خمس وستين
 وخمسمائة وكان عمره ثلاثاً وستين سنة انتهى .

*
* *

ومنها التربة القرشية (١) انشاء الحاج عبيد الرحمن بن عبيد الرحيم بن طعم القرشي ووقفها في ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وخمسين وستائة وتوفي في سكنه خامس عشري الشهر المذكور منها . وفي هذه التربة - وهي في اعلا الروضة من جهة الغرب - قبر ابي محمد القاسم ابن منصور بن محمود بن عساكر الطبيب .

*

* *

ومنها التربة المهرانة (١) انشئت للشهيد فتح الدين ابي طالب حسن ابن عبد الله المهراني توفي سنة ثمان وستين وخمسة ودفن بها وهي اعلا بركة الامام .

وقبلها تربة جمال الدين ابراهيم بن محمود بن عباد الصيرفي توفي في جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وستائة .

...

وتربة الحاج علي بن عبد الله السراج توفي في جمادى الاولى سنة احدى [ي] واربعين وستائة وهاتان الترتان متقابلتان .

*

* *

ومنها التربة المثقالية (٢) قبالة باب الجامع الجديد انشأها المجاهد ابو سعيد مثقال بن عبد الله الجنيدار الملكي الناصري المعظمي في حدود سنة احدى [ي] وعشرين وستائة وبها دفن .

*

* *

(١) قهوجي .

(١) مجهولة .

(٢) لا تزال موجودة بعد ان اختلس مسجد ها واقسام منها وهي مسجلة مع الآثار القديمة راجع موضعها في مخطط الصالحية .

التربة الايبكية ومنها التربة الايبكية (١) بسوق النجارين خلف البير المشهور ، انشأها الامير عز الدين ايبك بن عبد الله الشجاعى الصالحى في حدود سنة ثلاث وستين وستائة وكتب اوقافها على باب شباكها القبلى .

*
**

التربة الفاطمية ومنها التربة الفاطمية (١) والمسجد بها شرقى التربة الكيلانية فى النصف القبلى ٥ انشأتها الحرمة فاطمة بنت السنقر الطغدى توفيت فى سابع رمضان سنة ست وستائة ودفنت بالتربة .

*
**

التربة المنيعية ومنها التربة المنيعية (١) شرقى التربة المذكورة [ص ١٠٢] قبلها انشئت للشاب الصالح اسماعيل بن منيع الملكى المغملى لما توفى يوم الاثنين سابع عشرين المحرم ١٠ سنة سبع وستائة .

*
**

التربة الخواجكية ومنها التربة الخواجكية قبالة صاحبة من جهة الشمال انشأها الخواجا محمد بن علي الصالحى الشهير بابن الحارة وتوفى سنة ست وعشرين وثمانائة (١) .

*
**

التربة الساوية ومنها التربة الساوية (٢) لصيق التربة المتقدمة قبلها انشأها الامير شهاب الدين محمد بن ابي بكر ابن حسين الساوى وتوفى سادس عشر شعبان سنة خمس وخمسين وستائة .

(١) مجهولة .

(٢) كانت مجهولة ثم انهدم جدار على الطريق شمالي مدرسة صاحبة فظهرت ٢٠ هذه التربة وعابها كتابة تؤيد انها الساوية . انظر وضعها فى مخطط الصالحية .

ومن هنا التربة المظفرية شرقي الصاحبة (١) بشال في القرنة انشأها نقيب قلعة دمشق شمس الدين مظفر بن الحاج ابوب الدمشقي وتوفي في المحرم سنة مبيع وستين وستائة .

*

* *

ومن هنا التربة المحمودية (٢) شرقي التربة المذكورة من قبلها في الصف القبلي انشاء العفيف محمود بن موسى بن هداية الله المعجمي وتوفي في شعبان سنة اربع وعشرين وستائة .

*

* *

ومن هنا التربة التاجية المقدمة (١) انشاء تاج الدين محمود بن كامل النفليسي وتوفي في رجب سنة اربع وسبعمائه .

*

* *

ومن هنا التربة السنية انشأتها الحاجة بنت العراق ابنة الاشجاع (٣) الملكي الناصري لولدها محمد في سنة مئة عشر وستائة .

*

* *

ومن هنا التربة الطفريلية (١) لصيق التربة المتقدمة وهي لصيق التي قبلها من الشرق انشاء شجاع الدين طفريل بن حيدر الملكي الناصري وتوفي في سنة اربع وتسعين وخمسمائة .

*

* *

(١) مجهولة . (٢) راجع مخطط الصاحبة

(٣) كذا في الاصل ولعل الصواب ابنة الاشجاع .

التربة الظهيرية ومنها التربة الظهيرية (١) قبلي التربة المذكورة قبلها إنشاء الاجل ظهير الدين الطونبا ابن عبد الله عتيق قايماز النجمي وتوفي يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر سنة اثنين وخمسين وستائة .

*
**

الايد كينية ومنها التربة الايد كينية (٢) غربي الركنية في صفها انشاء الامير بدر الدين داود بن ايد كين الصالح متولي قلعة بصري من قبل السلطان الصالح اسماعيل ابن الملك العادل وتوفي في مستهل سنة ثلاثين وستائة وهي تربة معظمة في واجهتها اربعة حجارة سود محرمة .

*
**

الكرمانية ومنها التربة الكرمانية غربي الركنية بشمال انشئت للاخوين كمال الدين اسراييل وجمال الدين اسماعيل ابناء عبد الخالق بن كرمان الفقهاء الشافعيان ان توفيا في مستهل سنة ثلاث بل اربع وثلاثين وستائة .

*
**

العبيدية ومنها التربة العبيدية شمالي باب الركنية بقبة لطيفة انشأها عبدالرحمن بن احمد بن عبيد سنة ثمان وعشرين وسبعائة .

*
**

الدمانيسية ومنها التربة الدمانيسية (٣) شمالي الشر كسية وتعرف الآن بتربة الشرفا وبها مسجد

(١) مجهولة .

(٢) في الاصل الايد كرية ، وداود بن ايد كر . انظر موضعها في مخطط الصالحية .

(٣) اصبحت داراً ، انظر موضعها في مخطط الصالحية باسم « المدرسة والتربة الدمانيسية » .

انشاء الشهيد الشيخ الصالح صدر الدين حميد بن علي الدمانيسي وتوفي في اليوم الرابع عشر من ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وستائة .

*

**

ومنها التربة الكجكرية (١) قبلي خان السبيل انشأها السيفي كجكر بن عبدالله الملكي الناصري في سنة ثني عشرة وسبعائة وبها قبة معظمة .

التراب
الكجكرية

*

**

ومنها التربة العلوشية (٢) انشئت للشاب الفقيه الامام ناصر الدين منصور ابن شيخ الاسلام علاء الدين علي بن منصور ابن علي بن علوش المالكي وتوفي في خامس رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستائة وهي غربي خان السبيل ووقفها مكتوب على شباكها .

التراب العلوشية

*

**

ومنها التربة الخيمية (٣) انشأها تقي الدين ابو بكر بن محمود الخيمي وتوفي ليلة الخميس ثالث عشر ذي الحجة سنة سبع واربعين وستائة وهي شرقي مسجد الاسدية بالسكة .

التراب الخيمية

*

**

ومنها التربة العلانية (٤) شرقي الخوارزمية تحت كهف جبريل وهي على هندام الخوارزمية في هندام الزوايا في الخلاوي [ص ١٠٣] المعدة لخلوات الصوفية

التراب العلانية

*

**

رأيت على طرزها المكس انه فرغ منه في شعبان سنة ست وسبعائة ، ومنها التربة الصفوية (٥) اوقفها سيف الدولة فضل بن مليح بن عبدالله

التراب الصفوية

(١) موجودة بحالة سيئة . انظر موضعها في المخطوط . والصواب فيها :
(٢) الكجكرية ، وكجكرن .
(٣) مجهولة .

الصفوي سنة احدى وثلاثين وستائة وكتب على واجهتها الوقف عليها وهي غربي قبة ابن نجدة وشرقي تربة شرف الذي جددتها الغازي غرلو .

*

**

التربة النظيفية ومنها التربة النظيفية (١) قبالة باب رواق الجامع المظفري من جهة الغرب اوقفها محمد بن علي بن نظيف وتوفي في جمادى الآخرة سنة اثنين وستائة .

*

**

ومنها التربة السخاوية (٢) تربة علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الواحد ابن عبد الغالب الشيخ الامام علم الدين ابو الحسن الهمداني السخاوي المصري شيخ النجاة والقراء والفقهاء في زمانه بدمشق ولد سنة ثمان او تسع وخمسين وخمسمائة ، سمع من جماعة ، واخذ اللغة عن ابي اليمن الكندي ، واكثر عن الامام ابي القاسم الشاطبي ، وقرأ عليه وانتفع به حتى فات اهل زمانه في القراءات والعربية والتفسير وكان له حلقة بجامع دمشق ، وولي مشيخة الاقراء بام الصالح ، وبها كان مسكنه ، وبها توفي ، وانتفع به جماعة كثيرون ، واثني عليه آثمه .

قال الذهبي وكان علامة مقرئاً محققاً مجوداً بصيراً بالقراءات وعلماً ماهراً فيها اماماً في النحو واللغة والتجويد والتفسير ، وله معرفة تامة بالفقه والاصول ، وكان يفتي على مذهب الشافعي ، وله شعر رائق ، ومصنفات في القراءات والتجويد والتفسير منها : التفسير الى الكهف في اربع مجلدات ، وشرح الشاطبية في مجلدين ، وشرح الرائية في مجلد ، وكتاب جمال القراء وتاج الاقراء ، وشرح المفصل ، ازدحم عليه الطلبة وقصدوه من البلاد وتنافسوا في الاخذ عنه ، وكان ديناً خيراً متواضعاً معطرحاً التكلف حلو المحاضرة مطبوع النادرة حاد القريحة ، من اذكياء بني آدم ، وكان وافر الحرمة كبير القدر محبباً الى الناس ، وكان ليس له شغل الا العلم والافادة ، قرأ عليه خاق كثير الى الغاية .

قال الاسدي : ولا اعلم احداً من القراء في الدنيا اكثر اصحاباً منه . توفي في (١) انظر موضعها في المخطوط اصبحت داراً . (٢) مجهولة .

ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستائة ، قال الذهبي في المبر ودفن
بترتبه بجبل قاسيون .

*

**

ومنها التربة الخوارزمية (١) تحت كهف جبريل وبها مدفون محمد بن محمد
العلامة قطب الدين أبو عبد الله الرازي المعروف بالقطب التختاني أحد أئمة المعلوم
اشتغل في بلاده بالعلوم العقلية ، ذكره السبكي في الطبقات الكبرى وقال : امام
مبرز في المعقولات ، اشتهر اسمه وبعد صيته ، ورد الى دمشق سنة ثلاث وستين وسبعائة
وبحثنا معه فوجدناه اماماً في المنطق والحكمة ، عارفاً بالتفسير والمعاني والبيان ،
مشاركاً في النحو بتوقد ذكاء .

التربة
الخوارزمية

وقال الاسنوي في طبقاته : كان ذا علوم متعددة وتصانيف مشهورة .
وقال ابن كثير : كان أواحد المتكلمين العالمين بالمنطق وعلم الاوائل قدم دمشق
من سنوات وقد اجتمعت به فوجدته لطيف العبارة عنده ما يقال ، وله مال وثروة
توفي في ذي القعدة سنة ست وستين وسبعائة ودفن بسفح قاسيون انتهى .
ومن تصانيفه شرح الحاوي الصغير في اربع مجلدات قال ابن رافع ولم يكمله ،
وحواشي على الكشاف وصل فيه الى سورة طه ، وشرح المطالع في المنطق ،
والشمسية فيه ، والاشارات لابن سينا .

قال الاسنوي : والتختاني تميزاً له عن آخر بلقب بالقطب كان ساكناً معه
في اعلا المدرسة الظاهرية . [٢]

وفي داخلها في الصدر قبر على ستره مكتوب انه قبر منصور المازريدي ،
ولعله ولد امام الهدى أبي منصور المازريدي الحنفي امام الطائفة المازريدية والله اعلم .

(١) هي اشبه بالزوايا منها بالترب وهي جميلة في حالة سيئة جداً جذيرة بالتسجيل
انظر موضعها في مخطط الصالحية . (٢) زيادة من شذرات الذهب

التربة الصائغية

- ومنها التربة العزبة الصائغية (١) وهي تربة محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق ابن خليل بن مقلد بن جابر الانصاري ، قاضي القضاة عز الدين ابو المفاخر الدمشقي المعروف بابن الصائغ ، ولد سنة ثمان وعشرين وستائة واخذ عن الكمال اسحاق ، والشمس عبد الرحمن المقدسي ، ولازم الكمال التفليسي ، وصار من اعيان اصحابه ودرس بالشامية البرانية مشاركة للشمس المقدسي ، ثم ولي وكالة بيت المال ، ثم ولي القضاء عوضاً عن ابن خلكان سنة تسع وستين . قال الذهبي وظهرت منه نهضة وشهامة وقيام في الحق ودرء للباطل وحفظ الاوقاف واموال الايتام [ص ١٠٤] وكان ينطوي على ديانة وورع ومعرفة تامة بالاحكام . زاد في العبر مع زهادة واهمال جانب الاكابر فقاموا عليه وفرغوا له ، وعزل في اول سنة سبع وسبعين .
١٠. باين خلكان ، وبقي له تدريس العذراوية ، ثم اعيد الى منصبه في اول سنة ثمانين . ثم انهم اتقنوا قضية فامتنح في رجب سنة اثنين وثمانين واخرجوا عليه محضراً بنحو مائة الف دينار ، وجرت له فصول الى ان خلاصه الله وولوا مكانه البهاء ابن التركي واقطع هو بمنزله ، وكان عارفاً بالمذهب بارعاً في الاصول والمناظرة .
- وقال تلميذه ابن كثير في سنة اثنين وثمانين ، وخطب الشيخ عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي عوضاً عن محيي الدين الحرساني يوم الجمعة الحادي والعشرين من رجب من هذه السنة ، وفي هذا اليوم قبل الصلاة احتبى على القاضي عز الدين ابن الصايغ بالقلعة ، واثبت ابن الحصري نائب الحنفية محضراً ان عنده ودبعة بمقدار ثمانية آلاف دينار من جهة ابن الاسكاف ، وكان الذي اثار ذلك شخص قدم من حلب يقال له التاج ابن السنجاري ، ومنع الناس من زيارته ، وسمي في اثبات محضر آخر ان عنده ودبعة بقيمة خمسة وعشرين الف دينار للصالح اسماعيل بن اسد الدين ، وقام في ذلك ابن الشاكري والجمال ابن الحموي وآخرون وتكلموا في قضية ثالثة ثم عقد له مجلس ناله فيه شدة شديدة ثم اعيد الى اعتقاله ، وقام في صفه نائب السلطنة حسام الدين لاجين وجماعة الامراء ، فكلما فيه

(١) مجهولة .

السلطان فأطلقه وخرج الى منزله وجاء الناس الى مهنثته يوم الاثنين الثالث والعشرين من شعبان، وانتقل من العادلية الى داره بدرب النقاشة، وكان عامة جلوسه في المسجد تجاه داره انتهى .

وكان لا يفصح بالراء، واثني عليه التاج الفزاري في تاريخه توفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستائة، ودفن بترته بسفح قاسميون .
قال ابن كثير وفي هذه التربة دفن الشيخ جمال الدين ابن مالك .

*

**

ومنها التربة الناصرية (١) انشاء ناصر الدين محمد بن سيف الدين بلبان قرب دار الحديث بالصالحية، تجاه زاوية الشيخ علي الفرني . وشرقيها تربة ابنة الرومي
١٠ وشمالها تربة بني هلال الدولة، ومن الغرب تربة الملك العزيز، وفي اثناء ذلك دخلة على رأسها بير انشاء الواقف المذكور وخلفه ساحة بها قبور عتقاء الواقف، وكان انشاء هذا الوقف في الثالث والعشرين من رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعائة .

*

**

ومنها التربة الجامعية الغربية (١) . قال ابو شامة في ذيله وفي ثامن عشر التربة الجامعية
١٥ ذى القعدة سنة اثنين وستائة توفي الفقيه جامع الغربي والد العلامة محمد ودفن من الغد بالجبل وترته مشهورة على الطريق، وكان يتولى عقود الانكحة، وسمع من الحافظ الكبير ابي القاسم وغيره انتهى .

*

**

ومنها التربة القراجية (٢) قال ابو شامة في ذيله : وفي سنة اربع وستائة توفي التربة القراجية

٢٠ (١) مجبولة .

(٢) مشهورة اليوم بجامع ابي النور اتخذها للذكر النقشبندي الشيخ امين كفتارو ثم من بعده ولده الشيخ احمد . راجع مخطط الصالحية . (٢)

الامير زين الدين قراجا الصلاحي صاحب صرخد ، وداره بدمشق بالزلاقة بنواحي باب الصغير ، وكان جواداً شجاعاً توفي بدمشق ودفن بجيبل قاسيون ، وقبره عند تربة ابن تميرك في قبة على الطريق على يمين السالك شرقاً ، كذا قال ابو المظفر وقال العز ابن تاج الامناء : توفي بالمعسكر على بحيرة قدس مرابطاً يوم السبت اول جمادى الاولى ، وحمل الى دمشق في محفة فدفن في تربته بالمقبرة العادلية من الجبل حال وصوله بكرة يوم الاثنين ثالث جمادى المذكور انتهى .



ومن هنا التربة المتمدنية ، لصديق مدرسة ابي عمر شمالا (١) قال ابو شامة : وفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة توفي المبارك ابراهيم بن موسى المعروف بالمعتمد والي دمشق ، ولد بالموصل وقدم الشام فخدم فرخشاه بن ايوب ، ثم ولاء العادل الشحنة (٢) استقلالا فأحسن السياسة ، وكان ورعاً عفيفاً اصطنع عالماً عظيماً من الرجال والنساء وستر عليهم ، وكان له حرمة ظاهرة ، وكان في قلب المعظم له شحناً لانه كان يأمر ولاته ان يتبعوا المعظم من بعيد وهو شاب ، فلما مات العادل اعتقله مدة بالقلعة ، ثم انزله منها الى داره وحجر عليه الى ان مات يوم السبت الحادي والعشرين من ذي القعدة ، ودفن بسفح قاسيون في التربة التي انشأها به ولم يؤخذ عليه شيء ، الا أنه كان يجلس وينسى فموجب بمثل ذلك ، اقام محبوساً خمس سنين الا اياما انتهى ملخصاً .



- (١) راجع المخطط .
(٢) وظيفة تعادل ما يسمى في عصرنا « مديرية الشرطة والامن العام » .

[ص ١٠٠] الباب التاسع عشر

في المارستانات بالصالحية

منها المارستان القيمري وسط الصالحية (١) ، قال العماد ابن كثير في تاريخه في سنة اربع وخمسين وستائة : واقف مارستان الصالحية الامير الكبير سيف الدين المارستان ابو الحسن يوسف بن ابي الفوارس بن موسك القيمري الكردي اكبر امراء القيمري القيامرة كانوا يقفون بين يديه كما تعامل الملوك ومن اكبر حسناته وقفه المارستان الذي بسفح قاسيون وكانت وفاته ودفنه بالسفح في القبة التي تجاه المارستان المذكور من جهة الغرب وكان ذا مال كثير وثروة انتهى .

« قلت » قد تقدّم [م] في تربته انه توفي سنة ثلاث وخمسين والصواب المذكور هنا وهو انه توفي في سنة اربع وخمسين في ليلة الاثنين الثلاثين من شعبان منها لكن ذكر هنا ان اسمه يوسف والصواب انه ابن يوسف ولم ار اسمه في الطراز على باب المارستان المذكور وعلى شباك تربته القبلي بشرق مع انه ذكر للواقف المذكور ثمة ترجمة حافلة وعلى المشار اليه احسن وقفه .

وقال الشيخ جمال الدين ابن عبد الهادي واما المارستان القيمري فهو من احسن الدنيا يقال انه ليس ثم في الدنيا بمارستان احسن منه ولا اشرح فان فيه هذا الايوان المعظم والقاعتان المعظمتان القبليات بهذه الشبايك المشرفة على الدنيا ، وتحت الشبايك هذا الحوض النارج لا سيما في ايام زهره تفوح منه هذه الرائحة الزكية فتنتعش النفوس وتزكي الارواح .

(١) انظر موضعه في مخطط الصالحية وانظر المارستانات في الاسلام ، لاحمد

٢٠ عيسى ومجلة المجمع العلمي العربي (ج ١٨/٦٢) .

ويقال ان تمرانك لما اخذ الشام نزل دوادارة فيه وقال : دوت جميع دمشق
لما وجدت اشرح منه ولا افضا .
وبه قاعتان لصيق القاعتين المذكورتين للمرضى المسهلين احدهما للرجال
والاخرى للنساء .

ولصيقها حاصلان : شرقي معد للشرابات والمعاجين والاكحال والاشياف (١) °
والاقراص وغير ذلك ، وغربي معد لتفرقة ذلك في كل يوم اثنين وخميس للخارجين
عنه وقد رأينا ذلك .
وفي زمننا صار لا يفرق ذلك فيه الا في يوم الخميس فقط وفي كل يوم للمرضى
به من نساء ورجال .

وفي شرقيه مطبخ المزورات (٢) والفراريخ وغير ذلك ، ولصيقه مبخضة .
وفي غربيه قاعة للمجانين ، ولصيقها حاصل للمقل .
وفي دهليز بابہ الشمالي بيت البواب .
وبوسطه بركة معظمة يأتي اليها الماء بناعورة مركبة على نهر يزيد دائما .
وفيه خدم للرجال والنساء وكحال وطبيب وشراباتي وعامل ومشارف وغير
ذلك من التراتيب الجيدة ، وبه مخفة لحل الضعفاء ، يحصل لهم بها في الصالحية
نفع عظيم .



ومنها البيمارستان الشرقي بمحلة الركنية ولم ندر كمه الا خرابا وكذا آباؤنا (٣) .

المرستان
الشرقي

(١) جمع شيف وشياف وهي الادوية الخاصة بالعين .
(٢) جمع مزورة مرقعة يطعمها المريض ، وقال الفقهاء : هي ما يطبخ خالياً من
الادهان « شفاء الغليل » .

(٣) ورد ذكره في كتاب « المعات البرقية » ص ١٦ وسماه المارستان
السيقي وقال عنه : انه بالصالحية المتينة .

الباب العشرون

في المساجد والرباطات بالصالحية

اما المساجد (١) فكثيرة لا يمكن حصرها اقدمها :
مسجد عز الدين (٢) المقابل للباب الغربي لمدرسة ابي عمر فانه قبلها بل قبل
الصالحية ايضا ، ثم زاد فيه ناصر الدين فنسب الى كل منها

(١) المسجد بكسر الجيم الموضع الذي يسجد فيه . وقال الزجاج كل موضع
يتعبد فيه فهو مسجد ، ألا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض
مسجداً وطهوراً . اما لفظ الجامع فهو نعت للمسجد الذي تقام فيه الجمعة وهو
اكبر مسجد في البلد ، فدمشق المسورة لم يكن يصلى فيها الا الجمعة واحدة في
الجامع الاموي وكان يصلى في مساجد اخري خارج السور باعتبار ان كل جهة
هي بلدة مستقلة كجامع التوبة في العقبية وكجامعي تنكز ويليها . وفي سنة
(٧٦٦) احدثت خطبة ثانية للمرة الاولى داخل سور دمشق فاستغرب ذلك
الحافظ ابن كثير وقال : لم يتفق ذلك فيما اعلم منذ فتوح الشام الى الان . ومنذ حكم
المماليك العثمانيون دمشق اخذ ولائهم ينشئون المسجد قرب المسجد ويجمعون فيها
منابر للخطابة وبرر الفقهاء عملهم بأن اذن السلطان في ذلك مسوغ لهذا العمل وتوسع
الناس بعد ذلك في المساجد الصغيرة فأحدثوا في اكثرها منابر وبذلك ضاع في
الجمعة والجماعة . اما جوامع الصالحية فتقدم الكلام عليها .

(٢) هذا المسجد اصبح داراً انظر موضعه في مخطط الصالحية وقد سبق لهذا
الباب ان نشر في بعض الكتب والصحف كثير من الفظه فاقضى التنبيه لكي
يعلم الصواب في ذلك .

قال بدر الدين ابن قاضي شعبة في كتابه الكواكب الدرية في السيرة النورية
قال سبط الجوزي في المرأة : وفيها ما حكاه لي الشيخ ابو عمر شيخ المقادسة
رحمه الله تعالى قال :

كان نور الدين يزور والدي الشيخ احمد في المدرسة الصغيرة التي هي على نهر
يزيد المجاورة للدير ونور الدين بنى هذه المدرسة والمصنع والفرن : قال فجباه
نور الدين لزيارة والدي وكان في سقف المسجد خشبة مكسورة فقال له يانور الدين
لو كشفت السقف وجدته فنظر الى الخشبة وسكت . فلما كان من الغد جاء
معماره ومعه خشبة صحيحة فزرقها موضع المذكورة ومضى قال فعجب الجماعة . فلما
جاء الى الزيارة قال بعض الحاضرين : يانور الدين فاكرتنا في كشف سقف [المسجد]
واعادته . فقال لا والله وانما هذا الشيخ احمد رجل صالح وانا ازوره لانتفع به
وما اردت ان ازخرف له المسجد وانقض ما هو صحيح وهذه الخشبة يحصل بها
المقصود ، فدعوني مع حسن ظني فيه فلعل الله ينفعني به انتهى .
وقد قدمنا ذلك في المدرسة الشيخة العمرية وذكرنا ثمة ان الذي ادركناه
من ائمة الشيخ علي البغدادي الحنبلي وان به درس ابن الجبال وهو بيد شهاب
الدين ابن زريق مرتب فيه عشرون من الطلبة .

قال شيخنا الجمال ابن المبرد لا نعلم مسجداً يقع فيه من الصلاة والخير ما يقع
فيه فانه يصلي فيه بعد [الصلوة] في [المدرسة] [العمرية] الفجر الى طلوع الشمس ، ثم ١٥
الظهر الى العصر ثم العصر الى المغرب ثم المغرب الى العشاء انتهى .
وبعده نبدأ بقبلي الصالحية ثم ببقية فنقول :
مسجد قبور الشهداء (١) وقد ادركناه عامراً .

(١) هو في طريق الصالحية وتعرف تلك المحلة اليوم وبجي الشهداء وكانت
قديماً قرية تدعى بأرزة نزلها العرب منذ الفتح الاسلامي ثم اضمحل امرها في ٢٠
منتصف القرن العاشر الهجري . ثم عاد اليها العمران مرة ثانية منذ اربعين سنة من
عصرنا واتصل البناء من دمشق الى الصالحية (راجع ماجا، عن ارزة والشهداء في



- ومسجد الجسر الابيض من جهة القبلة بغرب .
 ومسجد في زقاق ابن القطب (١) ،
 ومسجد عين الكرش ولم يبق منه سوى صفته .
 ومسجد غربي جسر البط (٢) من جهة القبلة وقد خرب قريبا .
 ومسجد في زقاق ماصية امير المؤمنين (٣) على نهرها .

ج (ص ١٨ من هذا الكتاب) ومسجد الشهداء لا يزال موجوداً الى اليوم ولكن
 بيناء حديث ، وكانت ارزة تعد من الاماكن المقدسة ومن كلام العوام : ما بين
 ارزة وبرزة اربعون الف نبى (اي مدفونون بينها) . ويقول الشيخ مصطفى
 البكري في توسليته التي مطلعها :

١٠ يارب بالذات العلية وبسر اسرار الهوية

الى ان يقول : بالشام ثم ببرزة مع ارزة والصالحية

ويظهر من كلام ابن عساكر ان ارزة كانت تمتد الى ظلمة جوزة الحدبا بحارة
 سوق ساروجا راجع تهذيب ابن عساكر (٢٢٧/١) وثمار المقاصد (١١٨/٩٩)
 ومخطط الصالحية .

(١) يستفاد مما ذكره المؤلف بانه سيبدأ بالجهة القبلة ثم التي تليها ومما ذكره
 ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد (١٥٤ و ١٥٥) ان هذا الزقاق كان على مقربة
 ١٥ من الجسر الابيض من جهة الشمال .

(٢) يقول المؤلف في الباب الاربعون ، مسجد مئذنة عبد الحق وقبور
 الشهداء تحت جسر البط . فيكون هذا الجسر على مقربة من قبور الشهداء . وفي
 ثمار المقاصد (١٥٤) حارة جسر البط وبها مساجد : (الاول) عند قبور الشهداء
 وهناك منارة تعرف بمأذنة عبد الحق (الثاني) بنفس جسر البط على النهر . انظر
 ٢٠ مخطط الصالحية .

(٣) انظر موضعها في مخطط الصالحية .

- ومسجد غيطة (١) ابن المزلق .
 ومسجد فوق منزل النهر بالشبلية (٢) من جهة الغرب .
 ومسجد قبالة بيت الحارة (٣) .
 ومسجد آخر فوقه مقابل المدرسة النظامية .
 ومسجد شمالي بير الكيلانية (٤) .
 ومسجد شرقي المدرسة الركنية .
 ومسجد الشربدار برأس سوق الصالحية الكبير (٥) .
 ومسجد رأس الصليبية بالقرب منه من جهة الغرب .
 ومسجد بأسفل زقاق بيت الكويس .
 ومسجد آخر فوقه في الزقاق المتشعب عنه من جهة الشمال .
 ومسجد عند حمام الكاس .

- (١) صحفها بعضهم فنقل عن ابن طولون ، ورسمها هكذا ، ومسجد عند قيطا
 ابن المزلق (؟) وسيدكر المؤلف في (الباب الثاني والثلاثين) ان غيطة ابن المزلق
 في ارض مقرى . وذكر ابن عبد الهادي هذا المسجد في مساجد مقرى (ص ١٤٨)
 فقال : مسجد فوق غيطة ابن المزلق ليس له سقف .
 (٢) المراد بالشبلية حارتها انظر محلها في المخطط .
 (٣) الظاهر ان حارة بيت الحارة هو الطريق الآخذ الى حبي الاكراد والصالحية
 شمالي المدرسة الشبلية وفي اعلا هذه الحارة من الشمال بيت سكر وفي هذا الحي
 (حارة بيت الحارة) تقع المدرسة النظامية وهي الآن لا وجود لها .
 (٤) حينما ذكر المؤلف في بحث القبة الحسن بن سلامة الرقي قال عنها
 انها قبلي التربة الكيلانية بغرب ولكن الآن مقابل قبة ابن سلامة من الشرق مسجد
 وبئر يسميان بالكيلانية . انظر موضعها في المخطط .
 (٥) الظاهر ان السوق الكبير هو الواقع بين المدرسة العمرية وجامع الحنابلة
 ويدعى في عصرنا سوق ابي جرش .

ومسجد بين باب بيت الامير علي ابن الملك [الزاهر ١] وباب بيت المعلم خضر الحريري بالسهم الاعلى (٢) في الطريق خرب وكان صغيراً ادر كناه معطلاً .
ومسجد الكوافي بحكر الحجاج الشهير الان بحكر بني القلانسي (٣) وهذا المسجد قديماً يعرف بمسجد بني هلال وحديثاً بمسجد العساكرة (٤) وفيه صليت بالقرآن وفي هذه الايام خرب .

٥ ومسجد التينة بالحكر المذكور ويعرف الآن بمسجد الجرارة (٤) وهو مسجد مبارك ادر كناه يقرأ فيه عدة بخاريات .
ومسجد حارة الجوبان .

ومسجد شمالي بستان الماردانية بالسهم الاعلى اسفل زقاق البواعنة (٤) من جهة الشرق خرب .

١٠ [ص ١٠٧] ومسجد الحلبوني تحت بيت الخواجا ابراهيم وفيه قرأت القرآن للسمع

(١) زيادة من الباب الثالث والثلاثون ، من هذا الكتاب .

(٢) انظر موضع السهم الاعلى والادنى في المخطط .

(٣) في الفلك المشحون لابن طولون (ص ٦) ان مولده بحكر الحجاج

الشهير الان بحكر بني القلانسي قبلي مدرسة الشيخ ابي عمر وارشد

المؤلف الى موضع هذا الحكر في بحث الرباطات فذكر ان رباط مسجد

التينة غربي رباط دير الحنابلة ، وهذه المواضع هي في الطرف الاعلى

الشرقي حول المدرسة الحاجبية .

(٤) اسرة علمية سكنت الصالحية وتعرف ايضاً ببني العسكري ، والجرارة

اسرة علمية ايضاً تقدم ذكر بعض افرادها في المدرسة العمرية تنسب

الى جرارة قرية في جبل نابلس ، والبواعنة ايضاً نسبة الى باعونة قرية

في فلسطين . وصيغته هذا الجمع مما يكثر استعماله في دمشق مثل جواره

نسبة لجور ، وتيامنة نسبة لوادي التيم . انظر فهرس البيوت والاسر

في المروج السندسية .

- ومسجد الهادي فوق الجهار كسية .
 ومسجد على حافة نهر يزيد قبالة باب ابن عباد وبه يعرف . لان شهاب الدين
 ابن عباد جدد .
 ومسجد سوق القطانين اشتهر بناظره ابن الصميدي ويعرف قديماً بمسجد
 بصافة (١) وفيه قبره .
 ومسجد قيس (٢) شرقي الصالحية .
 ومسجد ابن مسارة في رأس حارة الجوبان من جهة . . . (٣) وقد سميت به
 مسجداً البخاري ثم خرب .
 ومسجد التدمري .
 ١٠ ومسجد الخواجا القونسي قبلي المدرسة الحاجبية .

- (١) الظاهر ان سوق القطانين هو شمالي مسجد الشيخ محيي الدين لجهة
 الشرق وهناك مسجد يدعوه الناس مسجد سراقا وكان صديقنا المرحوم الشيخ
 علي التكريقي يقول : الصواب في هذا المسجد انه مسجد بصافة . ولا يزال حتى
 اليوم فيه قبر وعلى جبهته القبلىة مرسوم من العصر المملوكي .
 ١٥ (٢) هذا المسجد جانب بئر يدعى بئر قيس وقد دثر ولكن تسمية البئر
 باقية ويقول ابن عبد الهادي عن هذا المسجد ص (١٤٩) عليه وقف كبير
 وبه قراءه ايتام
 . وما ذكره ابن عبد الهادي تشهد له الكتابة التي لاتزال حتى اليوم وهي
 مؤرخة في سنة (٦٨٦) ومما ورد فيها : ومن شرط الامام ان يعلم عشرة ايتام
 القرآن العزيز والخط والفقه . وبئر قيس اليوم في حارة برنية ضربي بيت سكر ٢٠
 تتجه نحو الشمال . انظر مخطط الصالحية .
 (٣) تنمة الكلمة لم تظهر في التصوير وكذلك اكثر كلمات الاصل التي في
 آخر السطر ولذلك ما يظهر لنا معناه من السياق نجعله بين هلالين على هذه
 الصورة [] وما لم يظهر لنا معناه نضع مكانه نقطا . . .

ومسجد الرومي عند زاوية الشيخ محمد بن شعيب (١) ويعرف الآن بأمامه
كان عبد الوهاب .

ومسجد الفواخير في بيت شيخنا شهاب الدين ابن الاسعد ابن منجا غربي رواقه
وقبره على بابه .

ومسجد سوق شعيب (٢)

ومسجد سوق زكريا شرقي الجهار كسية

ومسجد سمار غربي البيارستان القيمري وهو اقدم منه فان حكرايون
البيارستان من جملة وقفه .

ومسجد الدوس قبلي مسجد العمادي في مفرق الطرق فك بعضه الشيخ
زين الدين الصفوري وكل عليه ولده . . .

ومسجد دمر داش على حافة نهر يزيد غربي البيارستان القيمري فك لما بنيت
المارة الخنكارية با [لقرب] منه وجعل موضعه الناعورة لها . ودمر داش هذا
هو صاحب قبة العظام شمالي المسجد المذكور بغرب وقبره [فيها] .

ومسجد ابي سعيد مثقال بن عبد الله الجمدار المكي الناصري المعظمي قبالة
باب الجامع الجديد من جهة الشمال انشأه في احدى وعشرين وسنة .

(١) سينذكر المؤلف في ترجمة أبي بكر العرودك انها هي المشهورة بزاوية
الشيخ محمد بن شعيب الصجراوي لكونه جدها وقال في باب الزوايا الزاوية
الشعبية عند الشيخ عرودك . وزاويته معروفة مشهورة بالصالحية شمالي دار
الحديث الاشرفية بالعلو . وقوله : بأمامه كان (أي بأمامه سابقاً) وانظر المخطط .

(٢) هو غربي المدرسة الجهار كسية وتعد المدرسة الاتابكية في سوق شعيب
ولا يزال قبر الشيخ شعيب موجوداً في هذا السوق معروفاً به وهو الى جانب فرن
السابق غربي المدرسة الجهار كسية والعامية تسمى تلك الجهة بأجمعها شرقها وغربها
سوق الشر كسية .

- ومسجد طوطح فوق زاوية عين الملك (١)
 ومسجد كنجك شرق المعظمية
 ومسجد المطعم قبلي المسجد القونسي المتقدم ذكره
 ومسجد الحواكير عند بيت القاضي قوام الدين الحنفي
 ومسجد الدواسه (٢) التحتاني على حافة نهر يزيد
 ومسجدها الفوقاني عند مفرق الطرق ادركته عامراً وفك
 ومسجد النيرب (٣) شرقي بستان البدري ابن معنوق
 ومسجد النيرب المشهور بصفة المبيض شمالي بستان ابن سلطان
 ومسجد الشيخ موسي الكفاني شمالي التربة البزورية (٤) وكان قديماً يعرف
 بزاوية الاعجام وانما نسب الى الشيخ موسي لكونه كان امامه ويكتب ويقرى به ١٠
 ومسجد ابن سمد الحلواني شمالي تربة المحوي ابن العربي في مفرق الطرقات [ت]
 من شرطه فيه ان يكون امامه حنبلي المذهب . ولما انشئت الهارة الخنكارية ثمة
 فك وصار موضعه ساحة قدام بابها [وكان] مسجداً حسناً .

(١) انظر مخطط الصالحية

- (٢) الدواسه بستان بين نهري يزيد وثوري في منهي النيرب مما يلي الربوة ١٥
 والمظنون ان هذا البستان كان يقوم فيه دير مران وقصر خمارويه بن احمد بن
 طولون وغيره من القصور في العهد العباسي والفاطمي وكان قديماً يسمى بالدكة
 وفيه كان ينزل سيف الدولة ابن حمدان، ويقيم بين رياضه الفيلسوف العظيم الفارابي
 ولو اجريت فيه حفريات اثرية لجاءت باعظم النتائج الباهرة
 (٣) راجع ما كتبناه عن النيرب ص (١٥)
 (٤) المظنون ان التربة البزورية هي في الطريق الذي يصعد اليه نحو الجبل
 لصيق مسجد الشيخ سراقه من الغرب وتسمى تلك الحارة (بحارة الشعارة)
 وعلى يمين الصاعد في هذا الطريق تربة - اصبحت داراً - ذات جبهة تلفت النظر
 اليها لعلها هي البزورية

ومسجد البركة تحت حمام الزهر ويعرف بمسجد ابو [؟] شقر
ومسجد بيت الدبوان
ومسجد العفيف (١) بالسكة وهو حسن تأوي اليه الصوفية
ومسجد ابي شامة بزقاق الخواجا برهان الدين ابن قنديل
ومسجد زقاق الزطين تحت تربة السبكيين (٢) و [فك]
ومسجد زقاق السبع قبليه
ومسجد الحاج احمد بن حمدان قبلي زاوية عين الملك
ومسجد حارة البلاقنة التحتاني (٣)
ومسجدها الفوقاني تحت الخوار زمية (٣)

(١) لا يزال هذا المسجد موجوداً معروفاً بالمعيف وقد هدم وينشأ الآن من جديد راجع مخطط الصالحية

(٢) وتربة السبكيين هي على مقربة من مسجد طوطح (طوطه) في حارة المتاوله من جهة الشرق وفي الطريق قبران يدعى كل منهما بقبر السبكي . والمشهور بين الناس ان تربة السبكيين هي على ضفة نهر يزيد مكان دار المرحوم الدكتور رضا سعيد في الجهة المسماة (بابي رمانة) التي يقف فيها الترام ولا ندرى ان كان هذا ادعاء من العوام او ان للسبكيين مقبرة ثانية ولكن من المحقق ان تربة السبكيين التي ترد في هذا الكتاب يراد بها التربة التي على مقربة من مسجد (طوطه) راجع المخطط

(٣) يؤخذ من قوله : تحت الخوار زمية تحديد موضع حارة البلاقنة .
والخوار زمية معروفة اليوم ضمن المقبرة اسفل كهف جبريل لجهة الغرب بشي قليل راجع موضعها في المخطط وهي من الابنية التي تستحق التسجيل في قائمة الاثار وقد اتخذها الآن بعض الفقراء مسكناً له وقد اوضح لنا ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد (ص ١٥٨) هذه الحارة اكثر من ابن طولون فقال : حارة البلاقنة وبها ستة مساجد :

- ومسجد مقرى
ومسجد الزهر بالساحة بحارة الحياك الغربية (١) من جهة الغرب وهو في أسفلها
ومسجد ابن الزرعى بها من جهة الشرق وهو في أعلاها
ومسجد مزار الشيخ نعمان غريبه
ومسجد علاء الدين علي ابن التركمانى غربي سوق شعيب
ومسجد اسماعيل المؤيدى لصيق تربة المؤيد بالسكة (٢)
[ص ١٠٨] ومسجد القرنة شرقية بالسكة أيضاً
ومسجد اللوزة بحارة بطاح غربي الصالحية
ومسجد بيت كحلا شمالي مسجد العفيف
ومسجد المعق (٣) تحت حمام المقدم

- منها مسجد زاوية ابن عين الملك ، ومسجد الخوارزمية ، ومسجد قبة برقوق
وبهذا نعلم ان الحارات التي فيها هذه المساجد داخله ضمن حارة البلاقنة . والمراد بقبة
برقوق قبة النصر وسيأتي الكلام عليها بعد صفحات . والبلاقنة نسبة الى بلقين
قرية في مصر .
- (١) حارة الحياك الغربية اذا صعد الانسان متجهاً نحو الشمال في الطريق الذي
شرقي الجهار كسية يرى هذا الطريق يتفرع ذات اليمين وذات الشمال فالطريق
الذي على يمين الصاعد الى الجبل هو حارة الحياك الغربية ويسمى حارة التفالبة
وحارة الشعارة ولا تزال حتى الان مملوءة بانوال النسيج والحياكة .
- (٢) الظاهر ان جادة السكة الطريق الذي غربي الجهار كسية الى قرب جامع
العفيف ثم تدعى بعد ذلك تلك الجهة بخان السبيل وتتجه نحو الغرب الى قرب
محطة ابي رمانة للترام . وقد يطلقون (السكة) على ذلك جميعاً
- (٣) تحت حمام المقدم مسجد هدم من بضع سنين وجدد من اسمت يسمى
مسجد القمعاق لعل العوام حرفوه عن المعق

- ومسجد الاسدية لصيق التربة الاسدية بالسكة (١)
 ومسجد الصليبية فوق مسجد بيت كحلا وهو مسجد مبارك
 ومسجد القرنة لصيق قبة ابن نجدة بحارة الحياك الشرقية (٢)
 ومسجد الشيخ يوسف القميني شمالي ضريحه (٣)
 ومسجد العفيف ابن ابي الفوارس بالشبلية (٤) •
 « قلت » قال ابوشامة في ذيله في سنة اثنين وستين وستائة وفي ثامن رجب :
 توفي العفيف ابن ابي الفوارس وكان شابا حسنا تولى عمالة الجامع ومخزن الايتام
 جماله لحذقه بهذه الصناعة ودفن بالتربة التي انشأها والده جوار الخانقاه
 الشبلية (٥) بسفح قاسيون وكان ابوه اعد القبر لنفسه فدفنه فيه .

١٠ (١) غربي المدرسة الجهار كسية وعلى حداثها طريق يتجه نحو الشمال والجبل
 يدعى زقاق الاسد وفي اول هذا الزقاق على يسار الصاعد ترسة وخلفها
 مسجد مشعث .

(٢) حارة الحياك الشرقية هي شمالي مسجد الحنابلة متاخمة للمقبرة العامة
 وتدعى اليوم حارة (ابو السباع) وفي هذا الحي تشتغل النساء بتهيأة الخيطان
 ١٥ للحياكة في الطريق امام المارة . انظر موضع قبة ابن نجدة في المخطط

(٣) ضريح القميني معروف في المقبرة شمالي زقاق (ابو السباع) وقبله قبر
 يدعى (باماعيل ابو السباع) وقبله ضمن الدور قبة ابن نجدة وقد اثبتنا في المخطط
 قبر القميني وابي السباع وقبة ابن نجدة
 (٤) المراد بالشبلية الحي القديم الذي كان يحيط بهذه المدرسة انظر موضعها في
 ٢٠ المخطط .

(٥) الخانقاه الشبلية شمال المدرسة الشبلية تماما ويخبر الشيوخ من أهل
 الصالحية بان آباءهم يحدثونهم بانه كان في هذه الجهة فرن بوزع الخبز مجاناً ولم يبق
 من هذه الخانقاه الا قسم من عضادة بابها الشرقية وكان امامها نصف عتبتها العليا -

وأما الرباطات فمرة اربطة وهي معرفة للعجائز والفساء المرامل

- منها : رباط دير الحنابلة وهو رباط حسن (١)
 ومنها : رباط مسجد التينة المتقدم ذكره وهو غربيه .
 ومنها : رباط دار الحديث القلانسية المشهورة بالخانقاه وهو شماليها .
 ومنها : رباط المدرسة الاتابكية وهو شرقيها على حافة نهر زيد بيايين .
 ومنها : رباط علاء الدين علي ابن التركاني عند مسجده المتقدم ذكره .
 ومنها : رباط اللولوي غربي التربة الكيلانية في الزقاق قبلي مسجد الشربدار .
 ومنها : رباط الزيتونة قبلي مزار الشيخ ابي بكر المردوك .
 ومنها : رباط الصارمية غربي جامع الحنابلة
 ومنها : رباط العزبة عند الجسر الابيض من جهة الغرب .
 ومنها : رباط الزاوية الداوودية من جهة الغرب .
 ومنها : رباط السيجرية شرقيها .
 ومنها : رباط سميد شمالي الصاحبة .
 ومنها : رباط التربة السويدية شرقي التربة السكلمية .

- ١٥ - التي عليها كتابة تفيد بانها هي الخانقاه الشبلية ومنذ عشر سنين طلبنا من الجهة المختصة بحفظ الآثار حفظها فأهمل طلبنا وظلت في الطريق ثم فقدت منه ولكن عثرت عليها منذ امد قريب في تربة العفيف المذكور والظاهر ان احداً من اصحاب البساتين خشي عليها فحفظها فيها .
 ١٥ اما تربة العفيف فهي غربي الخانقاه الشبلية وعلى مقربة منها ويدعوها العوام بمائشه الباعونية المتوفاة سنة (٩٢٢) وقد جاء هذا الوهم من ان الجنينة التي لصيق هذه التربة تدعى بالباعونية فاستنتجوا من ذلك انها هي عائشة الباعونية ووجود الخانقاه الشبلية على مقربة منها شاهد على انها تربة العفيف ثم طراز بتائها ابوي -

- ومنها : رباط التربة الاسكافية بالسكة .
ومنها : رباط خليفة فوق رباط الخانقاه المشهور برباط القونسي .
ومنها : رباط مسجد الزهر قبله تحت الساحة بحارة الحياك الغربية .

الباب الحادي والعشرون

في المآذن والقباب المشهورة بالصالحية

أما المآذن - فمنها :
مئذنة مقري وهي من آجر بطبقة واحدة وقد تهدم رأسها وقيل انها قبل الصالحية .

ومنها مئذنة عبد الحق - عند قبور الشهداء بدرب الجسر الابيض كانت من آجر كبار ورأسها على هيئة الصومعة وقعت في ايامنا وكان سبب وقوعها الشيخ محمد المعجمي الذي جدد السقف على هذه القبور حيث نكس ما حولها وكانت مائلة الى جهة القبلة .

ومنها مئذنة جامع الخنابلة - وهي من آجر بطبقتين وعليها اعتماد اهل الصالحية ومنها مئذنة رواقه القبلي - وهي من آجر بطبقة واحدة جددت في ايامنا ولم ترحاها يؤذن فيها قط

ومنها مئذنة الشيخ ابي عمر - وهي من خشب بركته على الخلاوي بطبقة واحدة وقد وقعت في ايامنا وما بقي منها سوى شي يسير ولم تعد .

ومنها مئذنة المدرسة الحاجبية - وقد قدمنا فيها انها من حجر معذري ودائرة مثمثة بطبقتين وقبتها على اعمدة من رخام ثمانية وفي قبلتها نقيسه (٢)

بارزة على جناح من رخام تحت الدور التحتاني . . . لم تكمل
- لامية فيه وهو مخالف كل الخالفة لطرار البناء في آخر العصر المملوكي . انظر في المخطط التربة العفيفية .

(١) دير الخنابلة هو الزقاق الضيق شرقي المدرسة العمرية ينفذ أيضاً من الطريق الذي يمر فيه الترام شرقي مسجد الشيخ محي الدين ولا يزال يدعى بحارة الدير . انظر موضعه في المخطط .

ومنها مئذنة دار الحديث القلايسية - المشهورة بالخانقاه وهي من آجر يباين من تحت وطبقة واحدة .

ومنها مئذنة جامع الجديد - وهي من حجارة صغار وكانت بطبقة واحدة فجددت لها طبقة أخرى في حدود التسمين و[ثمانائة].

[ص ١٠٩] ومنها مئذنة الماردانية وهي من آجر بطبقة واحدة .

ومنها مئذنة الانابكية وهي من آجر بطبقة واحدة وفي ايامنا . . .

ومنها مئذنة المرشدية وهي حجارة بطبقة واحدة جددت دوابزها في حدود سنة عشر وتسعمائة

ومنها مئذنة جامع الافرم وغالبها من آجر بطبقة واحدة

ومنها مئذنة دار الحديث الناصرية - وغالبها من آجر بطبقة واحدة

ومنها مئذنة التربة المادلية وهي من آجر بطبقة واحدة

ومنها مئذنة جامع النيرب وهي من آجر بطبقة واحدة خربت

ومنها مئذنة جامع الشبلية وهي من آجر بطبقة واحدة

ومنها مئذنة المدرسة المقدمية - وهي آجر بطبقة واحدة وقد ذهب رأسها ولم يمد.

ومنها مئذنة المدرسة الركنية - وهي من آجر بطبقة واحدة

ومنها مئذنة النحاس وهي من آجر ولم ندرك الا اسفلها وفك في عمارة

السلطان سليم ابن عثمان واخذت آله ويقال ان بعض

السلطين اختفى فيها

ومنها مئذنة تل الشيخ سفيد - وهي هياة صومعة من حجارة غير نحتت ورأسها ذهب.

ومنها مئذنة عمارة السلطان سليم المشار اليه - وهي مركبة على باب جامعها وليس

في الصالحية مئذنة مركبة على باب غيرها - واما في

ضواحي دمشق فعمدة - حجارها بيض وصفر وسود

بطبقتين وقبها على اعمدة من صخر .

ومنها مئذنة كهف جبريل وهي اقدم مآذن الصالحية ولم ندرك الا اساسها

وبلغني ان شيخنا شمس الدين الوراق فكها لما كان

متكلما عليها ولم تعد .

ومنها مئذنة التخوت بالربوة - وهي من آجر على هيئة الصومعة وعندى انها اقدم

من مئذنة الكهف المذكورة [قبلها]

ومنها مئذنة مقام الخليل اعلا قرية برزه - وهي من آجر على هيئة الصومعة وانما

ذكرتها هنا لانصالحا بقاسيون دون مآذن [هذه القرى]

* * *

واما القباب المشهورة فمنها :

« قبة الخضر » (٢) فوق الربوة بناها الخضر شيخ سلطان الملك الظاهر بيبرس

البندقداري وكان رجلا صالحا لكنه افتتن في آخر عمره ببعض بنات الامراء وكان

الظاهر يعضمه ويحبه لانه كان بكاشفه باشياء فتقع له وفق ما قال .

وهو الذي بشره بالسلطنة وانما افتتن لان نساء الامراء كن لا يحتجبن منه واخذ

بهذا السبب فافر ، فاراد السلطان قتله فقال له ليس بيني وبينك الايام قلائل فحبسه

مدة الى ان مات هو والسلطان في شهر واحد رحمة الله عليهما . كذا قاله الجمال ابن

عبد الهادي .

« قلت » توفي الظاهر يوم الخميس بعد الظهر ثامن عشرين المحرم سنة

١٥ ست وسبعين وستمائة بقصره الا بلى خارج دمشق ودفن بالظاهرية الجوانية

رحمه الله .

(١) المراد بالتخوت بالربوة قاعة نور الدين وتسمى مسجده ومسجد الديلمي

وهي الربوة المقصودة بالزيارة راجع ما كتبناه ص (١١)

(٢) لا وجود لهذه القبة اليوم . والظاهر ان مكانها في اعلى الدرج المسمى

بالمشار فوق الربوة راجع ص (١٠) وكانت تقوم على الحجرة التي ذكرناها ص (١١)

وذكرنا ان بها محرابا فاطميا . انظر موضعها في المخطط

*

ومنها «قبة سيار» فوق الرادابن منسوبة الى الامير سيار الشجاعى .

ومنها «قبة برقوق» ويقال لها قبة النصر فوق الصالحية. وتحتها مكان يقال له شداد ومنهم من يسميه الى شداد بن عاد ولما كان في ز [من] نائب الشام برقوق اشتهر انه جاء مغربي وذكر له ان به مطلباً وانه استخرجه له واخذ منه اموالا كثيرة .
وبنى على المكان هذه القبة الى اليوم ، كذا قاله الجلال ابن عبد الهادي .

«قلت» تولى نيابة دمشق الامير برقوق الظاهري الكوسج بمصر يوم الخميس خامس عشرين صفر سنة خمس وسبعين وثمانمائة عوضاً عن خدشاشه بردك ودخل متسلماً الامير علي بيه الى دمشق في سابع عشرين شهر (ص ١١٠) ربيع الآخر سنة خمس المذكورة ، وخرج برقوق الى كفالته يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الآخر منها .
وفي سابع جمادى الاولى منها وصل الى دمشق ودخلها مدخلاً حافلاً بحرمة زائدة واستمر كذلك سباً في المواكب لم ير بعد قابلاي الجزاوي مثله في ذلك ، وكان سفاكاً للدماء قتل جماعة من الاكابر قتلاً شنيعاً .

وفي رابع ذى القعدة سنة خمس المذكورة سافر من دمشق لقتال الامير سوار بك الغادري فغدر به وقبضه ودخل به دمشق مدخلاً حافلاً في ثالث عشر صفر سنة سبع وسبعين .

واشتهر برقوق المذكور في نيابة دمشق في عز وحرمة باسطة وبني باعلى جيل فاسيون هذه القبة وسموها قبة النصر على سوار . قيل انه وجد موضعها ذهباً كثيراً مدفوناً .

ثم في خامس عشر رجب منها سافر من دمشق لقتال حسن بك صاحب العساكر المصرية وقد فاق عليهم في الجيولية وبسط الحرمة قدس عليه السم في عنب اكله فسقطت نخاشه ومات في سفره المذكور عند سيدي فارس في ثاني عشر شوال سنة سبع وسبعين المذكورة فاهتم له جماعة وصبروه وحملوه الى مصر مصبراً ،

ودفن بالصوة بالقاهرة قريب الرملة وقيل ان ذلك بوصية منه رحمه الله تعالى .

ومنها « قبة » الامير المجاهد حسام الدين سلمان بن علي الحميد انشأها جماعته في سنة توفي فيها وهي سنة ثمان وعشرين وستمائة ودفن بها فوق بركة الاماج من جهة الغرب .

ومنها « قبة » ابي عبد الله الحسن بن سلامة الرقي ، (١) قبلي التربة الكيلانية بغرب توفي في المحرم سنة عشرين وستمائة ودفن بها .

ومنها « قبة » الشيخ علي الفرني ، (١) غربي المرشدية على جادة الطريق وتقدمت ترجمته في زاويته والظاهر انها قبلي هذه القبة في الخراب ومكتوب على شباك هذه القبة انه توفي في العشر الاول من جمادى الآخرة سنة احد وعشرين وستمائة .

ومنها « قبة » ربحان ، (١) ابن عبد الله عتيق الملك المعظم غربي خان السبيل وتوفي في سنة احد واربعين وستمائة واعلا شباكها ايات حسنة .

ومنها « قبة » عبد الرحمن (١) بن نجدة ، بن حمد بن النقيب بقلمة دمشق قبلي مزار يوسف القعيني انشأها وفرغت في الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة احد وستمائة .

ومنها « قبة » شرف بن عبد الله غربي ، القبة المذكورة قبلها بشمال جددتها الغازي في سبيل الله حاج الحرمين الشريفين غرلو (١) بن عبد الله الناصري وتوفي يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة تسعة عشر وسبعمائة ودفن بها كما هو مكتوب على بابها ومنها (٢)

(١) انظر مخطط الصالحية . (٢) هنا فراغ مقدار ستة اسطر من الاصل

[ص ١١١] الباب الثاني والعشرون

في الانهار والآبار المشهورة بالصالحية

اما الانهار — فيها نهر يزيد في اعلاها ، ونهر ثورا في اسفلها .

اما نهر يزير فنسبة الى يزيد بن معاوية وليس هو اول من حفره .

اخرج الحافظ ضياء الدين المقدسي من طريق ابي عبد الله احمد بن عبيد الله بن يزيد حدثني
ابي عبيد الله بن يزيد حدثني ابي يزيد عن زفر عن ابيه زفر قال سألت مكحولاً عن نهر
يزيد كيف قصته ، قال سألت مني خبيراً اخبرني الثقة انه كان نهراً صغيراً نباطياً [١]
يجري بشيء يسير يسقي ضيعتين في الغوطة لقوم يقال لهم بنو قوقا ولم يكن لاحد
فيه شيء غيرهم ، فماتوا في خلافة معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه ولم يبق لهم
وارث فأخذ معاوية ضياعهم واموالهم ، فلم يزل كذلك حتى مات معاوية في رجب ١٠
سنة ستين ، وولي ابنه يزيد فنظر الى الارض واسعة ليس لها ماء ؛ وكان مهندساً
فنظر الى النهر فاذا هو صغير فأمر بحفره ففتمعه من ذلك اهل الغوطة ودافعوه
فلطف بهم على ان ضمن لهم خراج سنتهم من ماله ، فأجابوه الى ذلك فاحتفر نهراً
سنته ستة اشبار في عمق ستة اشبار على ان له ملء جنبتيه وكان كما شرطه لهم
فهذه قصة نهر يزيد . ومات يزيد في رجب سنة اربع وستين .

١٥ فلم يزل كذلك حتى ولي هشام بن عبد الملك ، فسأله اهل حرستا شرب سقائهم
وماء لمسجدهم ، فكلم فاطمة بنت يزيد في ذلك فاجابته على ان يحتفر نهراً صغيراً
يجري الى مسجدهم للشرب لا غير ، وفتح الحجر الذي يربطه الماء بقرية حرستا
فتر في فتر مستدير يجري لهم من الارض على مقدار سيره من ارتفاع
٢٠ بطن الارض .

وسأل عبد العزيز مولى هشام ان يجري له شيئاً يسقي ضيعته فأجاب به بعد ان

سأل في أمره يوم الاربعاء وصيرت له ماصية فتجها شبر في شبر اصغر منه .
ثم سألته خالد على أن يسقي ضيعته فأجابته الى يوم الخميس وصيرت له ماصية
كذلك .

ولم يزل كذلك حتى ولي سليمان بن عبد الملك فأقام عنده رجل من اهل الزمة
يقال له جوجة ابن مقرا شاهدين يشهدان ان له في النهر قناة تجري الى حمام له
بديره وزعم انها كانت عجمية تجري في سيلون وهي رطل من الماء فسجل له بذلك
سليمان سجلا واشهد له شهودا ونسخة سجله :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب كتبه سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين
لجوجه بن مقرا بثبات قناة في نهر يزيد الى ديره بما قامت له البينة واشهد له بذلك
عبد العزيز بن عبد الرحمن اليحصبي وعبد الله بن الحسين بن المبارك الهمداني
وزيد بن اسلم بن عبد الله القرشي وعبد الرحمن بن عبد الملك من الغوطة ومحمد بن
عبد الرحمن بن الفضل بن العباس الهاشمي . وكتب شهادته بامر سليمان بن عبد
الملك بما في الكتاب يوم الخميس في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين .

وكتب سليمان بن عبد الملك بخطه واشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيدا .
واخبرنا الجلال بن يوسف بن حسن بن احمد بن حسن بن عبد الهادي (انا) جدي
ان النهر انكسر مرة وكان ابن نقيب الاشراف ناظره وكان يلقب بحدندل وبينه
وبين جماعة من اكابر دمشق عداوة فأعمله مدة جكرا فيهم فيبست كرومه فعاودهم
فيه فقال المارداني في ذلك :

قالوا كروم حدندل كأ كفه
يبست بكسر النهر فهو يبهرج
وغدا يروم صلاحها بفساده [ص ١١٢] جهلا وحن على يزيد الاعوج

وقد وقعت له فيها توريسة في ان الرافضي يكره يزيد . وكان ابن نقيب
الاشراف ينسب الى الرافض وي زيد والاعوج نهران من انهر دمشق .
وكل مياه الصالحية من نهر يزيد .

واما نهر ثورا : فنسبة الى الامير ثورا قبل الاسلام وهو اثنان واربعون

مسكبة وفيه اربعة عشر ماصية تسقي وليس عليها رحى قاله في الاعلاق الخطيرة .

قلت ، ثبت لدى قاضي القضاة صدر الدين ابي العباس احمد ابن قاضي القضاة

شمس الدين ابي البركات يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن يحيى بن محمد

الشافعي الحاكم كان بدمشق يوم الجمعة ثاني جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وستائة ٥

جميع ما تضمنه المحضر الذي من مضمونه - وشهد في المحضر اربعة شهود : عبد الله

ابن رحمويه وسلمان بن داود بن عمر بن خطيب بيت الآبار ومحمد بن خميس بن

محمد وابراهيم بن سلامة بن عيسى الشافعي - ان العادة المستمرة والقاعدة المستقرة

الجارية في عدادين نهر ثورا من اهل الاماكن الآتي ذكرها من كورة غوطة

دمشق من السنين المتقدمة ، والاعوام المتطاولة ، ان لاهل قريتي دومة وحريستا ١٠

الزيتون بينها نصفان ثمانية عدادين في ثمانية ايام متواليه ثم يتلوها لاهل قرية

عربيل وقرية كفر مدير [١] وقرية مسرابا الوقف على البهارستان النوري ولدايا

الصغيرة ، ولثلاثة مزارع من قرية حريستا الزيتون تعرف احداهن بعدنرون

والاخرى بسطرا ، والاخرى بانطايا ، اربعة عدادين من هذه الاماكن المؤخر

ذكرها من وقت العصر الى طلوع الشمس ما خلا ماصيتي امير المؤمنين وقناة ١٥

السيل المعروفة بالزبينية والماصية الخامسة (١) المعروفة بدار الضيافة وسدها من

الربوة الى ان تنتهي الى مقسم الثالث الذي منه هذه العدادين الاربعة وان هذه

العادة لم يغيرها مغير ولا ازالها مزبل من السنين المتقادمة الى الان وكتبوا

شهادتهم في الثامن من شعبان سنة سبع واربعين وستائة هجرية ، وقد اتصل بحكام

الشريعة المطهرة حاكما بعد حاكم بالطريق الشرعي الى ان اتصل بالشهادة على الخط ٢٠

(١) قوله الخامسة لم يذكر قبل الخامسة الا ثلاثا والظاهر انه لا يريد حصرها

بخمسة وانما وردت لفظة الخامسة للتعريف بالماصية . اي ان الماصية الخامسة كانت

كما لا يسد في ايام العدادين المار ذكرها .

وحكم بثبوت الصحة فيه شيخنا قاضي القضاة نجم الدين عمر بن ابراهيم بن مفلح الحنبلي في ثالث الحجة سنة احدى (١٠) وتسعمائة .

ونهر ثورا هذا غالب ما تشرب منه البساتين وتتفرع منه عدة انهر منها نهر جسر البط ، ومنها نهر طاحون الوز (١)

وتحت هذا النهر ثورا عدة اعين تتبع : عين الكرش ويجمع عليها ماء حتى يصير ماؤها يقال له نهر عين الكرش وعين غيطة الخواجا ابن (١١) مزلق ، وعين طريق الشبلية واصلها من بستان شرقيها .

*

**

واما الابار المشهورة : بها قالتي فوق نهر يزيد غالبها منه وقد يكون من

١٠ جمع المطر : كبير بنحني (٢) تحت كهف جبريل والتي تحته فغالبا نبع وبعضها منه كبير الشيخ قبلي مدرسة الشيخ ابي عمر بغرب ينسب الى الشيخ احمد والد الشيخ ابي عمر وما عهدناه قط نزع وقد صاروا في هذه السنين في ايام انقضاء الانهر يملون لحام الحاجب منه وما عهدناه ذلك . وكبير جامع الجديد قبليه ، وكبير مدرسة الخواجا ابراهيم تحتها .

١٥ والابار التي تحت نهر ثورا لا أعلم فيها بيرا من مائه بل نبع وهي قليلة .

والابار بالصالحية كثيرة جداً لا يمكن حصرها وهذا انا [ص ١١٣] اذكر ما اعرفه منها وهو :

(١) كانت هذه الطاحون لا تزال موجودة ومعروفة بهذا الاسم وقد هدمت

منذ بضعة اشهر وهي شمالي وزارة الاشغال العامة التي هي شمالي المجلس النيابي ،

٢٠ انظر موضعها في المخطط .

(٢) لا يزال هذا البير موجوداً وهو عبارة عن عقد عظيم تحته فراغ واسع

ومن المحتمل ألا يكون عقداً بل نقرأ في الصخر وهذا البير غير مستعمل الان

- بئر مدرسة الشيخ أبي عمر العتيقة (١) وهو بئر عظيم من نهر يزيد .
 وبئر المدرسة الجديدة (٢) بها وهو من نهر يزيد .
 وبئر الكيلانية وهو بئر عظيم من نهر يزيد .
 وبئر قيس عند مسجده .
 وبئر السلسلة في سوق الصالحية الكبير .
 وبئر جامع الحنابلة .
 وبئر الضيائية .
 وبئر المصلى (٣) الشرقي .
 وبئر المصلى (٣) الغربي .
 وبئر المصلى (٣) القبلي .
 وبئر الرسام عند تربة الشرفا .
 وبئر طوطح عند مسجده .
 وبئر كنجك عند مسجده .
 وبئر اللوزة عند مسجدها .
 وبئر دار الحديث الاشرفية .
 وبئر المدرسة الانابكية .
 وبئر المارة الخشكارية .
 وبئر ابن سعد عند بابها .

- (١) هو المقابل لباب المدرسة ويراها الداخل حالا .
 (٢) المدرسة الجديدة هي شرقي المدرسة العمرية القديمة بوصول بينهما باب صغير
 على مقربة من النهر وتقدم الكلام عليها في المدرسة العمرية .
 (٣) المصلى عبارة عن ساحة كبيرة في سفح قاسيون وقد قام فيه الجامع
 المظفري « جامع الحنابلة » ويطلق المصلى ايضاً على الساحة التي شرقي جامع الحنابلة .

- وير شرقية-٤ .
 وير الخطوطية غربي المدرسة الميطورية .
 وير زقاق الزاوية الداوودية الغربي .
 وير الرسام التحتاني .
 وير مسجد العمادي وير المسجد المذكور غربية .
 وير السركسية والى جانبه مصنع عظيم على من البير المذكور في شهر كانون
 فينفع الناس في انقطاع الانهر (١) .
 وير حمام القاضي شمالي بابة البراني
 وير مسجد الشربدار قبله .
 وير صاحبة شمالي بابها .
 وير الركنية غربيها في بيت منفرد .
 وير المقدمة .
 وير اليعمورية .
 وير السكة في سوقها .
 وير العيتاني شمالي التربة القيمرية في الزقاق المشهور الان بالطاريين وقديماً
 بزقاق ابن حبيب .
 وير الطرابلسي فوق تربة الشرفا .
 وير شعيب غربي مسجد علاء الدين التركماني .
 وير الخرابة تحت مزار يوسف الاقمني .
 وير القبة تحت مدار الشيخ مسعود .
 وير الخريزاني بحارة العقبة (٢) .
-
- (١) هذا البير لا يزال موجوداً ويسميه الناس « بير الله هوك » وكان اهل
 الصالحية يملؤون المصنع منه قبل وصول ماء الفيحة لدمشق .
 (٢) فراغ في الاصل مقدار ثمانية اسطر .

الباب الثالث والعشرون في الحماميم والمسالح في الصالحية

اما الحماميم فحمام الركنية وقد خرب بعد ان دخلته مرة فكه شيخنا
الزبيني عبد الرحمن العسكري جابي مدرسة ابي عمر ، وحمام السبع قاعات التي بقرب
طاحون مقرا شرقها وقد رأيت عامراً غير دائر ثم فك وكان صغيراً ، وحمام مقرا
خرب وزال قال شيخنا الجلال يوسف بن حسن بن احمد بن عبد الهادي سمعت (١)

[ص ١١٤] وبستان ابن عبد الهادي ، وبستان الجروف وكان الذي قبله منه
ثم انفصل عنه الى غير ذلك من البساتين مما يطول تعدادها . وفي هذه الاراضي عدة
مزرعات كمزرعة ابن عباد ، وعدة مزارع للبقل كمزارع نور الدين الشهيد وقف
العميان ، وعدة غيط كغيط ابن مزلق من ارض مقرا ، وعدة قطع ارضين للاشتغال
من قمح وشعير وغيرهما كقطع عين الكرش وارض المحافر وارض الصوابية الى
الردادين ، وعدة كروم ككرم يعقوب غربي الروضة .

الباب الثالث والثلاثون

في الحاكم على الصالحية وهو دودار السلطان ومن سكنها من الامراء والوعيان

اما الحاكم عليها وهو دودار السلطان ففر الطمان على جماعة :
منهم اقطوه ابن عبد الله الامير دودار السلطان وتوفي يوم الاربعاء عاشر
رمضان سنة عشرة وتسعمائة بعد مرض طويل واستراح منه العباد والبلاد .

(١) هذا آخر ص (١١٣) وبمده ينقص عدة اوراق من جملتها بقية هذا
الباب مع ما بمده من الابواب .

ومنهم جاني بك الطويل دوا دار السلطان بدمشق توفي يوم الاربعاء خامس
عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ودفن في تربة والد زوجته نائب
الشام جاني المقتول بالرها وهي غربي مقبرة الصوفية ، وكان ظلم ظالماً كثيراً سيما
لاهل المزة ، وكان من مشروعات قايتباي السلطان ثم نفاه مع رفيقه اينال الخفيف
الى دمشق وسجنوا بالقلمنة ، ثم بعد مدة اعطاه مقدمة ثم نيابة صفد ، ثم نيابة
الكرك ، ثم الدوادارية . ونظر الجوالي بدمشق ، وقد جرى له مع قانصوه الاني
وغيره عيطة ذكرها في الذيل .

ومنهم شاذ بك بن عبد الله الغزالي دوا دار السلطان من تحت يد استاذه جاني
بردي الغزالي توفي يوم السبت ثامن عشرين ربيع الآخر سنة ست وعشرين وثمانمائة
سأحه الله تعالى (١) .

واما من سكنها منه الامراء الوعيان فخلق منهم : الامير محمد بن مبارك حاجب
حجاب دمشق صاحب المدرسة الحاجبية وقد مرت ترجمته فيها .

ومنهم الامير ازبك بن عبد الله الظاهري باني الازبكية غربي الجسر الابيض
حين كان نائب دمشق وكان يقيم فيها المدة وهو في نيابة الشام وبعد ذلك ثم
ولي الامرية الكبرى وازبكية العساكر بمصر الى ان توفي يوم الاحد رابع عشرين
رمضان سنة اربع و [ص ١١٥] تسعماية بمصر .

ومنهم الامير قجاس بن عبد الله الاسحاقي الجرکسي كافل دمشق ، وفي يوم
الاربعاء وهو حادي عشرين ايلون [كذا] من سنة اثنين وتسعين وثمانمائة كان يوم عيد
القطر او شاع عند الناس انه على خطر وكان متعرضاً ببيت ابن دلامة في زقاق الخواجا
ابراهيم من جهة الشرق واتي به ليلة الاثنين قبل العيد بيومين في محفة الى اصطبل
(١) فراغ بعد ذلك مقدار سبعة اسطر .

دار السعادة وعيد به في عصر يوم الخميس ثاني العيد توفي به ودفن بتربته بمدرسته التي
انشأها داخل باب النصر المعروف بدار السعادة عند بئره وله مدرسة اخرى بمصر للحنفية

ومنهم الامير جنتمر احد الامراء الكبار كان ساكناً شرقي
توفي ودفن غربي مقبرة ابي عمر .

ومنهم الامير ابدال الخسيف سكن فيها مدة حين كان حاجب دمشق .

ومنهم الامير ابن عبر سكنها مدة .

ومنهم الامير ابن يعرق نائب حماء سكنها الى ان توفي .

ومنهم الامير الكبير شرباش سكنها الى ان توفي بها ودفن بتربة انشأها شرقي
الركسية قبلي تربة ابن الندي الحريري .

ومنهم الامير خير بك دوادار ابن مبارك سكنها الى ان توفي بها ودفن بتربة
انشأها شرقي الروضة قبلي مزار يوسف الاقيمي .

ومنهم الامير علي بن الملك الزاهر سكنها الى ان توفي .

ومنهم الامير شاهين الجنتمري سكنها الى ان توفي .

ومنهم الامير محمد باك الحلايقي نائب حمص سكنها مدة .

ومنهم الامير علي بن سوار صاحب مرعش الحلايقي سكنها مدة .

الحاكم على الصالحية ومن سكنها من الامراء والاعيان ٢٧١

ومنهم الامير محمد بن شرباش سكنها الى ان توفي بها ودفن تحت الكهف من
جهة الغرب .

* * *

ومنهم الامير علي بن شاهين سكنها الى ان قتل شرقي سفحها في الكائنة
الغزالية في سابع عشرين صفر سنة سبع وعشرين وتسعمائة وكان
كثيراً وحصل كتباً نفيسة .

* * *

ومنهم الامير قرقاس امير اربعين سكنها الى ان توجه مع نائب الشام سبياني
الى وقعه دابق قتلته ثم هرب الى عند الامير ناصر الدين ابن الحنش وتوفي في جب
جنين سنة اثنين وعشرين وتسعمائة (١) .

١٠

الباب الرابع والثلاثون

فيهم ولي الحسبة بالصالحية والوفوة بها

اما من ولي الحسبة بها فقال شيخنا الجلال ابن عبد الهادي الذي اطلمنا عليه من
محتسبي الصالحية شمس الدين محمد بن عبد الهادي المقدسي والد المسندهام محمد عائشة
١٥ وكان لا بأس به .

وفي زمننا شمس الدين بن المعتمد والد العلامة برهان الدين ابراهيم .
وبعده العزيز بن حمزة .
وبعده الضياء الحنفي .
وبعده المعلم محمد بن الخطاب الخباز .
وبعده الشمس محمد بن الجلال عبد الله العسكري الحنفي .

٢٠

(١) فراغ في الاصل مقدار ثلاثة اشطر .

- وبعده ابو عبد الله ابن الفزاوي مرة .
 وبعده الشمس محمد عرفة الحنبلي .
 وبعده عبد الرزاق بن الضياء .
 وبعده المعلم ابو الخير الطحان .
 وبعده ولده المعلم احمد ، ثم اضيفت الى محتسب المدينة من حين دخل السلطان
 سليم بن عثمان الى دمشق في رمضان سنة احد وعشرين وتسعمائة الى ان رحل عنها
 في المحرم سنة اربع وعشرين .
 ثم وليها عبد القادر بن القرعوني .
 وبعده احمد بن الجنيد .
 وبعده محي الدين بن اللاوي .
 وبعده محمد المسكس .
 [١١٦ص] وبعده محمود بن البازري العطار .
 وبعده عبد الرحمن بن الطرح .
 وبعده محمد عجينة .
 وبعده الخواجا محمد بن قرطية (١) .

- واما من ولي الولاية بها : فقال شيخنا ابو المحاسن ابن المبرد الذي
 اطلعنا عليه من ولاية الصالحية : ناصر الدين الوالي في القرن اثنان وله رواية .
 ثم ابن الحازمي .
 ثم فرج المتجند .
 ثم ابن الزردكاش الصالح .
 ثم موسى الصالح .
 ثم (٢) الصالح .

(١) فراغ مقدار ثلاثة اسطر . (٢) كذا .

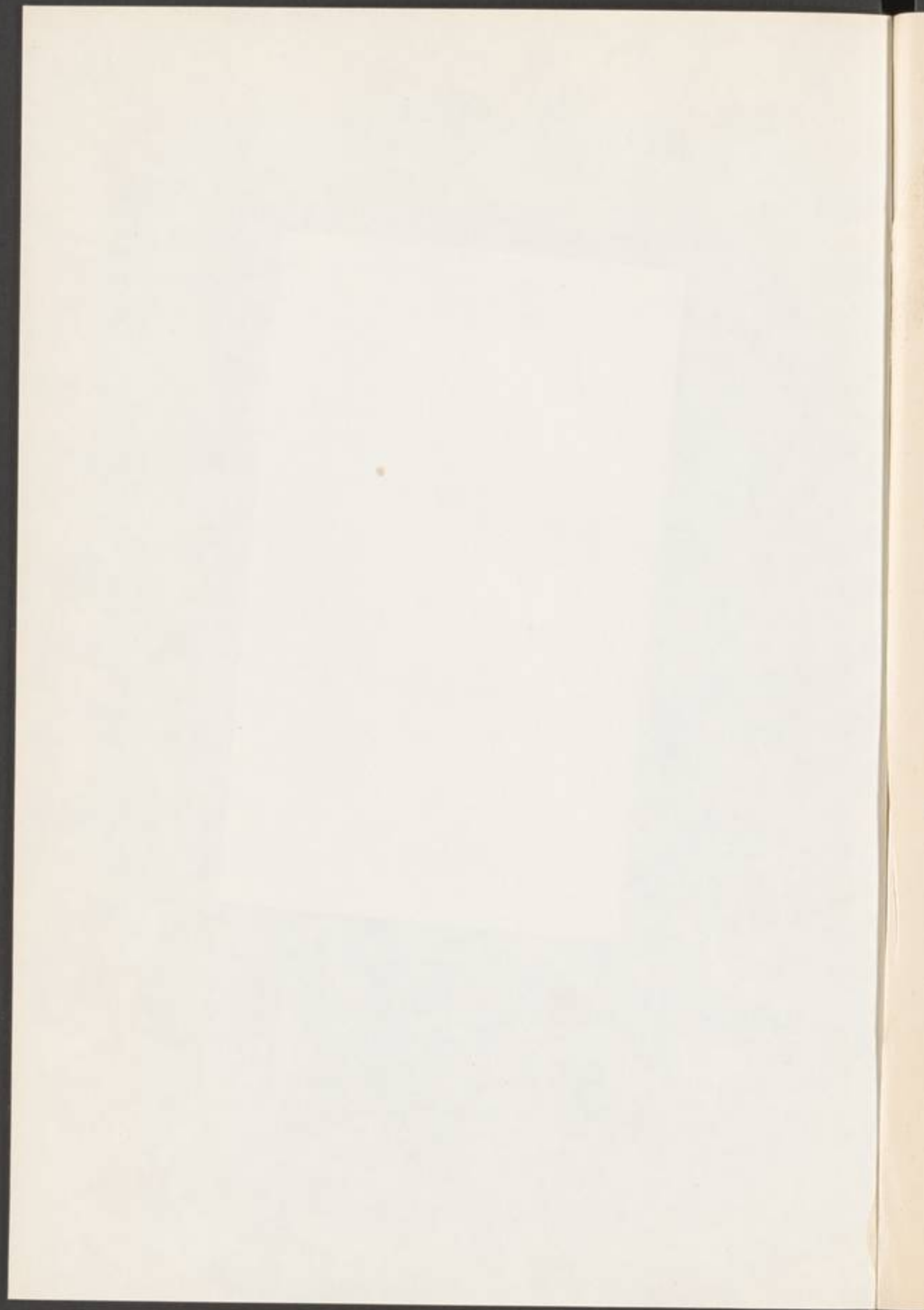
		ثم بشير الطواشي .	
		ثم ابن الفقاعي .	
٢	٨	ثم بشير الطواشي اعيد (١) .	
		ثم اضيفت هذه الوظيفة في الايام السلجانية بعد قتل نائب الشام الغزالي الى	٥
		اليسق فأول من وليها مصطفى الاياي .	
٧	٧	ثم ادريس الطويل .	
٧١	٨	ثم مصلح الدين قلندر .	
٢١	٢١	ثم مصطفى الفرحاتي .	
٥٢	٧٢	ثم مصلح الدين الصوفي .	
٧٩	٨	ثم مصلح الدين الاشقر (٢) .	
٨٦	١٠٦		١٠
٢٣	٢٢		
٧٤	١٠٦		
٣٧	٤		
٢٨	٨		
٣٣١	٢٤		١٥
٧٤١	٧٩		
٨٣١	٢٢		
٨٤١	٥		
١٥١	٢١		٢٠
٧٧١	٢٤		
٧٢٢	١٢		
		(١) فراغ مقدار سطر ونصف .	
		(٢) فراغ مقدار ثلاثة اسطر .	

الخطأ والصواب المطبعي الواقع في القسم الاول من « القلائد الجوهريّة »

ص	س	خطأ	صواب
٢	٨	سلسلة	سلسلة
٢	٩	المدينة دمشق	مدينة دمشق
٣	١٦	الاذان	الذين
٧	٧	قبة السيار	قبة سيار
١٧	٨	السفاري	الشعاري
١٩	١٢	الشرق	الغرب
٢٥	١٧ و ٢٠	الجزءاء	الجزءاء
٣٧	٨	عبد الواحد	[يا] عبد الواحد
٣٨	١٢ و ١	والذي يقول	والذي تقول
٤٢	٢٢	المنارة	المغارة
٤٧	١٠	آمنا	أمنا
٧٢	٤	زياة	زيادة
٨١	٨	ماعلم	ماعلم
١٤٤	١٦	الملك العادل	ابن الملك العادل
١٤٧	٢٢	القبلية	الشمالية
١٤٨	٢٢	مالم يجري	مالم يجري
١٤٩	٥	الملك المعظم (بالهامش)	الملك العزيز (بالهامش)
١٥١	١٦	العصمية	العصمية
١٧٧	١٦	ابي عمر	ابن ابي عمر
٢٦٧	٢١	هوك	هون

(١) سقطت كلمة في نسخة (١)

(٢) مراد مقدار ثلاثة أسطر (٣) سقطت كلمة في نسخة (٤)



Date Due

Denico 38-297



ان امة لا تعرف تاريخها ، فاهرى بها
ان يتنكر لها الزمان ، وتزرى بها الشعوب
والامم لجبرها بما ضيها ، وتنكرها الانسانية
وتنكرها السماء والارض

رفيق بك العظيم